The Islamic University of Gaza
DeanShip of Research and graduate Studies
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master of creed and contemporary doctrines

الجامعـــــــة الإســـلاميـة بغـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراســات العـليا
كليـــــة أصـــــول الديـــــــن
ماجســـتير العقيدة والمذاهب المعاصرة

أثر مصادر الفكر اليهودي على المشروع الصهيوني في فلسطين

The Impact of the Jewish Thought Resources on the Zionist project in Palestine

إِعدَادُ الباحثة

هدى خضر خليل النادي

إِشرَافُ

الأستاذ الدكتور

سعد عبد الله حسان عاشور

قُدِّمَت هذِهِ الدِّراسةُ استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية–غزة.

جمادى الثاني/ ١٤٤٢هـ – يناير/ ٢٠٢١م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أثر مصادر الفكر اليهودي على المشروع الصهيوني في فلسطين

The Impact of the Jewish Thought Resources on the Zionist project in Palestine

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	هدى خضر النادي	اسم الطالب:
Signature:	هدى خضر النادي	التوقيع:
Date:	٢٠٢١/١/١٩م	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref
التاريخ 2021/01/19م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **هدى خضر خليل النادي** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

أثر مصادر الفكر اليهودي على المشروع الصهيوني في فلسطين

The Impact of the Jewish Thought Resources on the Zionist project in Palestine

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 5 جمادي الثانية 1442هـ** الموافق **2021/01/19م** الساعة **التاسعة والنصف صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. سعد عبد الله عاشور	**مشرفاً ورئيساً**	.....
أ. د. خالد حسين حمدان	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. صالح محمد النعامي	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصلى اللهم على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، عليه أفضل الصلاة والتسليم.

لقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر مصادر الفكر اليهودية في بناء المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، إذ وقع هذا البحث في أربعة فصول، أول فصولها تحدثت فيه الباحثة عن تعريف اليهود واليهودية، وتعريف الصهيونية والعلاقة التي تربطها باليهودية، وكذلك بيان مصادر الفكر اليهودي المتمثلة في العهد القديم والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون.

بينما تحدثت الباحثة في الفصل الثاني عن المنظمات الدينية والحاخامات ودورهم في صنع القرار السياسي في الكيان الصهيوني، حيث استعرضت أبرز الأحزاب الدينية النشطة على الساحة الصهيونية، ثم بينت تأثير هذه الأحزاب في رسم السياسات الرسمية في الكيان الصهيوني.

وفي الفصل الثالث، فصلت الباحثة العقائد اليهودية التي ساهمت في قيام المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، من خلال بيان نصوص التوراة والتلمود والبروتوكولات التي دعمت فكرة الصهيونية منذ اختيارها لأرض فلسطين وطناً قومياً لليهود، ومروراً بالجرائم والمجازر التي قام بها اليهود منذ بداية تاريخهم.

أما في الفصل الرابع، فقد تحدثت الباحثة عن انعكاس هذه العقائد اليهودية على أرض واقعنا المعاصر، حيث استغلها الكيان الصهيوني في تشريع وجوده وجرائمه بحق أبناء الشعب الفلسطيني.

وفي الخاتمة سجلت الباحثة أهم النتائج التي توصلت إليها، وأبرز التوصيات التي خرجت بها من هذا البحث.

Abstract

All praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and blessings of Allah be upon the His Messenger, Muhammad bin Abdullah

This study aims at explaining the impact of the sources of Jewish thought in constructing the Zionist project on the land of Palestine. This research is divided into four chapters, the first of which defines Jews and Judaism, Zionism, and the relationship between them, as well as showing of the sources of Jewish thought represented in the Old Testament, Talmud, and Protocols of the Elders of Zion.

The second chapter illustrates the religious organizations and rabbis and their role in political decision-making in the Zionist entity. The researcher reviewed the most prominent and active religious parties in the Zionist arena, and then showed the influence of these parties on drawing official policies in the Zionist entity.

The third chapter detailed the Jewish beliefs that contributed to the establishment of the Zionist project on the land of Palestine, by explaining the texts of the Torah, the Talmud and the protocols that have supported the idea of Zionism since their choice of the land of Palestine as a national home for the Jews. It also explains the crimes and massacres committed by the Jews since the beginning of their history.

In the fourth chapter, the researcher discusses the reflection of these Jewish beliefs on contemporary reality, as the Zionist entity exploited them in legalizing its existence and its crimes against the Palestinian people.

In the conclusion, the researcher recorded the most important findings and recommendations of the study.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

[الأنبياء: ١٠٥]

الإهْـــــــدَاء

◈ إلى سيد الخلق وخاتم الأنبياء، من شرّف بطهره القدس فكانت له مسرى ومعراجاً للسماء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأحباء.

◈ إلى فلسطين، لكل ذرة من ترابها رويت بدماء الشهداء فأينعت عزاً ونصرا.

◈ إلى المرابطين، الثابتين، الصامدين على هذه الأرض، يسطرون بجهادهم حروفاً من نور، لا تمحى على مر الزمان..

◈ إلى من بذلوا في سبيل الله الأرواح والدماء، فاستحقوا أن تسجل أسماؤهم في ميادين الشرف وسجلات الإباء.

◈ إلى من نزفت قطرات دمائهم فداء للعقيدة، وبقيت أرواحهم تتوق للحظة الخلود.

◈ إلى من ضحوا بزهرات شبابهم، وبذلوا سنيّ أعمارهم خلف قضبان الأسر، يحتسبونها صبراً وأجرا.. **إلى الشهداء، الجرحى، الأسرى – جزاهم الله عنا خير الجزاء–**

◈ إلى من أزهرت روحي بحبه، وأنار دربي ببركة دعواته، وأزهرت خطاي ببركة رضاه، أدامه الله لي ذخراً وسنداً.. **والدي الحبيب –رعاه الله–**

◈ إلى من تقف الحروف عاجزةَ عن تعداد أفضالها، ويبكي القلب مشتاقاً لوصالها، ترافقني بركات رضاها ودعواتها في كل خطوة، ويرافقني لها حبٌ ودعاءٌ وشوقٌ كبير، إلى نور العين ومهجة القلب، الجميلة الحبيبة.. **أمي الغالية – رحمها الله –**

◈ إلى رفيق الدرب، ونور القلب، من مهّد لي طريق الأمنيات، وسار معي خطوة بخطوة، يجود بجهده ووقته وصبره، يشاطرني عناء الدرب وفرحة الوصول، إلى شطر الفؤاد وروح الحياة.. **زوجي العزيز – رعاه الله –**

◈ إلى رياحين القلب ومهجة الروح، جنة الدنيا وزينة الحياة، من رافقتني نسماتهما منذ لحظة الغرس، وها هما يشهدان معي ثمرته، عسى أن تكون دروبهما زاهرة بالحب والعلم والنصر والصلاح ..**طفليَ الحبيبين شام ويوسف – أسعدهما الله –**

◈ إلى لآلئ القلب، ونور الحياة، رفقة العمر وصحبة الدهر.. **إخوتي وأخواتي– حفظهم الله –**

◈ إلى من كانوا لي خير عون، وساندوني بالحب والدعاء.. **أهل زوجي – رعاهم الله –**

إليهم جميعاً، أهدي هذا الإنجاز المتواضع

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على توفيقه وعونه لي في إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، ويزيدنا علما، وأصلي وأسلم على خير الخلق وخاتم الأنبياء، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام.

وانطلاقاً من قول النبي ﷺ : "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ" (١) فبعد حمد الله تعالى وشكره، أتوجه بشكري العميق إلى كل من كان له الفضل عليّ بعد الله تعالى في الوصول إلى تمام هذا البحث، وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور: **سعد عبد الله عاشور**، لما تفضل بالإشراف علي، ولما أسداه لي من توجيهات ولطائف ما كان لهذا البحث أن يرتقي دونها، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر كذلك إلى عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ خالد حسن حمدان حفظه الله (مناقشاً داخلياً)

فضيلة الدكتور/ صالح محمد النعامي حفظه الله (مناقشاً خارجياً)

لتفضلهما عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، ليثرياها بتوجيهاتهما السديدة النافعة، وحتى تخرج إلى النور على أفضل وجه.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان لهما الفضل الأول بعد الله علي، من أفاضا علي بكل الحب والعون والدعاء، **والديّ الحبيبين**، فجزاهما الله عني كل خير، وأفاض عليهما كل سعد وعافية.

والشكر والعرفان **لزوجي الكريم**، الذي كان في دربي خير رفيق، وشاركني هذا الإنجاز بصبره وجهده ومساندته، فجزاه الله عني خيراً وبارك مسعاه.

وختاماً: أشكر جامعتي الغراء، الصرح المبارك ومنارة العلم، **الجامعة الإسلامية**، وأخص كلية أصول الدين وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أدامها الله منبراً للحق والدين.

الباحثة:

هدى خضر النادي

---

(١) رواه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٣٣٩/٤)، حديث رقم (١٩٥٤).

فهرس المحتويات

إقـــرار.....أ

ملخص الرسالة.....ب

ABSTRACT.....ت

اقتباس.....ث

الإهْـــدَاء..... ج

فهرس المحتويات..... خ

المقدمة.....١

أولاً: أهمية موضوع البحث.....٢

ثانياً: أسباب اختيار موضوع البحث.....٢

ثالثاً: أهداف البحث.....٢

رابعاً: حدود البحث.....٢

خامساً: الدراسات السابقة.....٢

سادساً: منهج البحث.....٣

سابعاً: طريقة البحث.....٤

ثامناً: خطة البحث.....٤

الفصـل الأول اليـهودية، والصـهيونية وعلاقتها باليـهودية.....٨

المبحث الأول التعريف باليهودية واليهود، وتاريخ اليهود في فلسطين.....٩

المطلب الأول: التعريف باليهود وتاريخهم في فلسطين ٩

أولا: التعريف باليهود.....٩

ثانياً: تاريخ اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً ١٧

ثالثاً: دخول بني إسرائيل أرض فلسطين.....٢١

المطلب الثاني: التعريف بالديانة اليهودية وملامح التعريف فيها ٢٧

أولاً: تعريف الديانة اليهودية..... ٢٧
ثانياً: ملامح الانحراف في الديانة اليهودية..... ٢٨
المبحث الثاني: تعريف الصهيونية وتاريخها ومبادئها وأهدافها وعلاقتها باليهودية..... ٣٤
المطلب الأول: تعريف الصهيونية..... ٣٤
أولاً: تعريف الصهيونية في كتب اللغة..... ٣٤
ثانياً: تعريف الصهيونية اصطلاحاً..... ٣٤
المطلب الثاني: تاريخ الصهيونية وأسباب ظهورها..... ٣٦
أولاً: تاريخ الصهيونية. ٣٦
ثانياً: أسباب ظهور الصهيونية..... ٣٨
المطلب الثالث: مبادئ الصهيونية وأهدافها..... ٤٣
أولاً: مبادئ الصهيونية..... ٤٣
ثانياً: أهداف الصهيونية. ٤٥
المطلب الرابع: العلاقة بين اليهودية والصهيونية..... ٤٦
المبحث الثالث: مصادر الفكر اليهودي..... ٤٨
المطلب الأول: العهد القديم..... ٤٨
أولاً: تعريف العهد القديم..... ٤٨
ثانياً: أقسام العهد القديم..... ٤٨
المطلب الثاني: التلمود ٥١
أولاً: تعريف التلمود..... ٥١
ثانياً: أقسام التلمود. ٥١
ثالثاً: مكانة التلمود عند اليهود. ٥٣
المطلب الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون..... ٥٤
أولاً: المقصود ببروتوكولات حكماء صهيون..... ٥٤

ثانياً: تاريخ البروتوكولات. ٥٤
ثالثاً: مضامين البروتوكولات وأهم محتوياتها..... ٥٥
رابعاً: نماذج من البروتوكولات. ٥٦
الفصل الثاني دور المنظمات اليهودية الدينية والحاخامات في صنع القرار السياسي في الكيان الصهيوني ٥٧
المبحث الأول المنظمات اليهودية الدينية ودورها في صنع القرار السياسي ٥٨
المطلب الأول: المنظمات الدينية اليهودية في الكيان الصهيوني..... ٥٨
أولاً: الأحزاب الدينية الداعمة للصهيونية..... ٥٨
ثانياً: الأحزاب الدينية المعارضة للصهيونية..... ٦٧
المطلب الثاني: دور المنظمات اليهودية الدينية في صنع القرار السياسي ٧٦
المبحث الثاني: دور الحاخامات في صنع القرار السياسي في الكيان الصهيوني..... ٨٠
المطلب الأول: مكانة فتاوى الحاخامات في المجتمع الصهيوني..... ٨٠
المطلب الثاني: تأثير فتاوى الحاخامات على القرار السياسي في الكيان الصهيوني ٨٣
الفصل الثالث العقائد اليهودية التي أسهمت في بناء وترسيخ الكيان الصهيوني في فلسطين ٨٧
المبحث الأول العقائد اليهودية في أرض فلسطين ٨٨
المطلب الأول: أرض الميعاد والوعد الإلهي ٨٨
المطلب الثاني: إسرائيل الكبرى" من النهر الكبير إلى الفرات ٩٩
المطلب الثالث: هيكل سليمان عليه السلام..... ١٠٥
أولاً: التعريف بالهيكل..... ١٠٥
ثانياً: أصل فكرة الهيكل، وبناؤه. ١٠٥
ثالثاً: زمن بناء الهيكل وإنهائه..... ١٠٩
رابعاً: وصف الهيكل..... ١١٠

خامساً: مكانة الهيكل عند اليهود..... ١١٢
سادساً: هدم الهيكل..... ١١٢
المطلب الرابع: القدس في العهد القديم..... ١١٨
المطلب الخامس: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود..... ١٢٣
أولاً: تعريف المسيح المنتظر عند اليهود..... ١٢٣
ثانياً: المسيح المنتظر في المصادر الفكرية لليهود..... ١٢٤
المبحث الثاني العقائد اليهودية في التعامل مع غير اليهود ١٢٨
المطلب الأول: نظرة اليهود إلى أنفسهم..... ١٢٨
أولاً: ما جاء في التوراة. ١٢٨
ثانياً: ما جاء في التلمود..... ١٣١
ثالثاً: ما جاء في البروتوكولات..... ١٣١
المطلب الثاني: نظرة اليهود لغيرهم وطريقة التعامل معهم ١٣٦
أولاً: نظرة الاحتقار لغير اليهود. ١٣٦
ثانياً: طريقة تعامل اليهود مع غيرهم. ١٣٩
المطلب الثالث: أحكام الأعياد الدينية عند اليهود ١٤٤
اولاً: الأعياد عند اليهود..... ١٤٤
ثانياً: حكم القتال في الأعياد اليهودية..... ١٤٩
المبحث الثالث العقائد اليهودية في المعارك والحروب ١٥١
المطلب الأول: تدمير البلاد التي يحتلها اليهود..... ١٥١
أولاً : استعداد اليهود الدائم للقتال ورفضهم السلام..... ١٥١
ثانياً: استباحة القتل وسفك الدماء: ١٥٣
المطلب الثاني: التعامل مع الأسرى والقتلى من غير اليهود ١٥٧
أولاً: التعامل مع الأسرى..... ١٥٧

ثانياً: التعامل مع القتلى من غير اليهود..... ١٥٨
المطلب الثالث: صفات اليهود في القتال..... ١٥٩
أولاً: الخيانة ونقض المواثيق..... ١٥٩
ثانياً: النفاق والرياء..... ١٦٢
ثالثاً: الجاسوسية..... ١٦٤
رابعاً: الجبن..... ١٦٥
الفصل الرابع أثر الفكر اليهودي في بناء وترسيخ المشروع الصهيوني في فلسطين..... ١٦٨
المبحث الأول أثر العقائد اليهودية في اختيار أرض فلسطين لبناء الكيان الصهيوني ١٦٩
المطلب الأول: اختيار فلسطين لتكون "وطناً قومياً" لليهود..... ١٦٩
المطلب الثاني: التوسع في حدود الكيان والاستيطان في فلسطين..... ١٧٣
أولاً: التوسع في حدود الكيان..... ١٧٣
ثانياً: الاستيطان في فلسطين..... ١٧٥
المطلب الثالث: سياسات الكيان الصهيوني تجاه مدينة القدس..... ١٨٠
المطلب الرابع: الحفريات تحت الأقصى بحثاً عن الهيكل..... ١٨٤
المطلب الخامس: إعلان " يهودية الدولة " ومظاهر يهودية الكيان الصهيوني ١٨٩
المبحث الثاني أثر العقائد اليهودية في معارك اليهود مع أهل فلسطين..... ١٩٦
المطلب الأول: الإمعان في قتل الفلسطينيين وتعذيبهم..... ١٩٦
المطلب الثاني: وحشية الجيش الصهيوني في تدمير البلاد التي يحتلها ٢٠٣
المطلب الثالث: تعبئة الحاخامات للجيش الصهيوني وحثهم على قتل الفلسطينيين..... ٢٠٦
المبحث الثالث أثر العقائد اليهودية في الحياة الاجتماعية للكيان الصهيوني..... ٢٠٩
المطلب الأول: العنصرية في التعامل مع الفلسطينيين..... ٢٠٩
المطلب الثاني: قتال اليهود في الأعياد واستغلالها في الاعتداء على الفلسطينيين ٢١٤
المطلب الثالث: المناهج التعليمية في الكيان الصهيوني..... ٢١٧

أولاً: واقع التعليم العربي في الأراضي المحتلة عام ٤٨..... ٢١٨
ثانياً: صورة العرب في المناهج اليهودية..... ٢٢١
الخاتمة..... ٢٢٤
أولاً: أهم النتائج..... ٢٢٤
ثانياً: أهم التوصيات..... ٢٢٦
الفهارس العامة..... ٢٤٢
أولاً: فهرس الآيات القرآنية..... ٢٤٣
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية..... ٢٤٧
ثالثاً: فهرس نصوص العهد القديم..... ٢٤٨

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأظهر الحقّ وأخزى الأحزاب، وأتمّ نوره وجعل كيد الكافرين في تباب.

وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الوهاب، الملك فوق كل الملوك ورب الأرباب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المستغفر التواب، قدوة الأمم وقمة الهممِ ودرّة المقربين والأحباب، صلى الله عليه وسلم وعلى كل الآل والأصحاب، **أما بعد:**

فقد بارك الله أرض فلسطين وخصّ أهلها بفضيلة الرباط والجهاد في سبيله، فما زالوا حتى يومنا هذا يرابطون على ثراها، ويضحون بالغالي والنفيس لأجل أن ترتفع راية الإسلام عالية خفاقة فوق قباب المسجد الأقصى، ولأجل محو ما يسمى بالكيان الصهيوني الذي كان وعداً ممن لا يملك لمن لا يستحق، بمباركةٍ من الحركة الصهيونية التي لم تدّخر جهداً في سعيها نحو إقامة هذا الكيان، متخذةَ من نصوص التوراة المحرفة ذريعة لتشجيع اليهود على الهجرة نحو فلسطين.

ولقد كان تاريخنا الإسلامي شاهداً على عدوان اليهود وبطشهم وخيانتهم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم – وحتى عصرنا الحاضر، لكن المتأمل في حال اليهود وعقيدتهم يدرك تماماً أنهم يقاتلون المسلمين انطلاقاً من عقيدتهم المحرفة، والتي يقتبسون مضامينها من مصادرهم العقدية المعتمدة عندهم، فكل هذه الوحشية والعدوانية ليست فقط لأجل الحفاظ على هذا الكيان باعتباره دولتهم – كما يزعمون–، بل هي في نظرهم تطبيق فعلي لنصوص التوراة والتلمود، وتنفيذاً للبروتوكولات التي باتت مصدراً من مصادرهم الفكرية.

وإذا كان اليهود يقاتلون عن عقيدةٍ – رغم تحريفها – فالمسلمون أولى بالقتال من منطلق عقدي، خاصة وأن لديهم أعظم عقيدةٍ في الوجود وهي عقيدة الإسلام ، فحريّ بكل مسلم أن يكون على علمٍ واطلاعٍ بعقائد اليهود التي جعلوها ذريعة لإقامة وترسيخ هذا المشروع الصهيوني – الزائل بإذن الله – على أرض فلسطين، وحريّ بالمسلمين أن يعلموا أن حربنا مع الصهاينة ليست حرباً على أرض ولا دولة، بل هي صراع بين الحق والباطل ساحته الأساس هي العقيدة، وميدانه الأول هو الدين، لذلك جاءت الرسالة بعنوان: " **أثر مصادر الفكر اليهودي على المشروع الصهيوني في فلسطين** "

أولاً: أهمية موضوع البحث

١- أن هذا البحث يتناول الحديث عن قضية من أخطر قضايا المسلمين بل وأهمها على الإطلاق، وهي قضية أرض فلسطين المباركة.
٢- أنه يمس صلب عقيدة المسلمين، فقضية فلسطين جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلمين، والتفريط بها تفريط في العقيدة.
٣- بيان المنطلق الديني لحروبنا مع العدو الصهيوني، وأنها ليست مجرد قضية سياسية، أو قضية أرض ودولة، بقدر ما هي حرب عقائدية بين الحق والباطل.

ثانياً: أسباب اختيار موضوع البحث.

١- الرغبة في التعرف على العقائد اليهودية التي ساهمت في بناء هذا الكيان – الزائل – على أرض فلسطين.
٢- الذود عن عقيدة الإسلام وأرض فلسطين، فهذا البحث يجمع بين العقيدة والوطن، وكلاهما لهما مكانتهما في قلب كل مسلم محب لدينه.

ثالثاً: أهداف البحث.

١. بيان التناقض في روايات المصادر الفكرية اليهودية في الحق بأرض فلسطين.
٢. إبطال المزاعم الصهيونية بأحقية اليهود في أرض فلسطين.
٣. بيان آثار النصوص الفكرية اليهودية في قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.

رابعاً: حدود البحث.

الحد الزماني: يستعرض البحث محطات من تاريخ اليهود في فلسطين قديماً، منذ زمن يعقوب عليه السلام حتى السبي البابلي، ويركز البحث على احتلال اليهود لفلسطين حديثاً، وإقامة كيانهم المزعوم في العصر الحاضر.

الحد المكاني: يختص البحث بالحديث عن المشروع الصهيوني على أرض فلسطين.

خامساً: الدراسات السابقة.

بعد البحث والاستقصاء تبين للباحثة وجود مجموعة من الدراسات التي تقاطعت مع موضوع الدراسة بشكل جزئي، ومنها:

أولاً: "**أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر**" رسالة ماجستير للكاتب عطا الله بخيت حماد المعايطة – جامعة أم القرى ١٩٨٨م، تحدث فيها الكاتب عن مصادر العقيدة اليهودية وأبرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود، واستعرض الحديث عن الحركة الصهيونية وأهدافها ودور اليهود في نشأة الأفكار الإلحادية والشيوعية والعلمانية وغيرها.

ثانياً: "**العقيدة القتالية عند اليهود وموقف الإسلام منها**" رسالة ماجستير للباحث أسعد ماجد مشتهى– الجامعة الإسلامية بغزة ٢٠١٢م، وقد تحدث فيها الطالب عن موقف الفرق اليهودية من القتال، والأسباب الدينية للقتال عند اليهود كفكرة أرض الميعاد وبناء الهيكل، كما بين الخصائص النفسية لليهود أثناء القتال والأحكام الشرعية المتعلقة بالقتال عند اليهود، مع بيان موقف الإسلام من كل هذه الأمور.

ثالثاً: "**القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية(١٩٠٢–١٩٤٨م)** "رسالة ماجستير للباحثة نايفة حماد سعيد الديبة–الجامعة الإسلامية بغزة ٢٠١٢م، وقد ركزت الباحثة فيها الحديث عن فكر القوى السياسية الدينية وعلاقتها بالصهيونية في فلسطين خلال الفترة المحددة، كما تحدثت عن القوى المعارضة للصهيونية في فلسطين، والقوى المكفرة للصهيونية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

لقد تناولت الدراسات السابقة بأهمية بالغة وتحليل دقيق موضوعات عدة تتعلق بموضوع الدراسة المنوي إنجازها، واشتركت معها في بعض النقاط، إلا أن ما يميز هذه الدراسة هو تخصيصها للحديث عن المشروع الصهيوني في فلسطين على وجه التحديد، مع الرجوع إلى مصدر وجوده دينياً من خلال استعراض النصوص الدينية التي تحدثت عن هذا الموضوع عند اليهود، ثم ربطها بالواقع المعاصر.

سادساً: منهج البحث.

ستتبع الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بالرجوع إلى المصادر الفكرية اليهودية وجمع النصوص وتحليلها وبيان مطابقتها للواقع المعاصر.

سابعاً: طريقة البحث.

١- عزو الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وسأثبتها في متن الدراسة.

٢- تخريج الأحاديث من مصادرها المعتمدة ونقل الحكم عليها، وذلك إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.

٣- توثيق نصوص العهد القديم بذكر السفر ثم رقم الإصحاح ثم رقم الفقرة في الحواشي السفلية.

٤- في حالة الاقتباس النصي يتم تمييزه بوضع النص المقتبس بين علامتي التنصيص المعروفة بالشكل " ".

٥- في حالة تطابق بين المرجع والمرجع الذي يليه في الحاشية يعبر عنه بالمرجع السابق مع ذكر رقم الجزء ورقم الصفحة، إذا كان هناك اختلاف، أما إذا كان نفس الجزء والصفحة يعبر عنه بنفس الجزء والصفحة.

٦- توضيح معاني الكلمات والمفردات الغامضة الواردة في متن الرسالة.

٧- ترجمة الأعلام المغمورين الذين مر ذكرهم في متن الرسالة.

٨- وضع فهارس متعددة وذلك لتسهيل الاستفادة من البحث وهي على النحو الآتي:
فهرس الآيات والأحاديث النبوية، فهرس نصوص الكتاب المقدس، فهرس الأعلام المترجم لها، فهرس المصادر والمراجع،، فهرس الموضوعات.

ثامناً: خطة البحث.

يتكون هذا البحث من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، موزعة على النحو التالي:

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وطريقة البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول
اليهودية والصهيونية وعلاقتها باليهودية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف باليهودية واليهود تاريخ اليهود في فلسطين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالديانة اليهودية وملامح التحريف فيها.

المطلب الثاني: التعريف باليهود وتاريخهم في فلسطين.

المبحث الثاني: تعريف الصهيونية وتاريخها ومبادئها وأهدافها وعلاقتها باليهودية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصهيونية.

المطلب الثاني: تاريخ الصهيونية وأسباب ظهورها.

المطلب الثالث: مبادئ الصهيونية وأهدافها.

المطلب الرابع: العلاقة بين الصهيونية واليهودية.

المبحث الثالث: مصادر الفكر اليهودي.

المطلب الأول: التعريف بالعهد القديم وأقسامه.

المطلب الثاني: التعريف بالتلمود وأقسامه.

المطلب الثالث:التعريف ببروتوكولات حكماء صهيون وتاريخها.

الفصل الثاني

دور المنظمات اليهودية الدينية والحاخامات في صنع القرار السياسي في الكيان الصهيوني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المنظمات اليهودية الدينية ودورها في صنع القرار السياسي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المنظمات الدينية اليهودية في الكيان الصهيوني.

المطلب الثاني: دور المنظمات اليهودية الدينية في صنع القرار السياسي.

المبحث الثاني: دور الحاخامات في صنع القرار السياسي في الكيان الصهيوني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة فتاوى الحاخامات في المجتمع الصهيوني.

المطلب الثاني: تأثير فتاوى الحاخامات على القرار السياسي في الكيان الصهيوني.

الفصل الثالث

العقائد اليهودية التي أسهمت في بناء وترسيخ الكيان الصهيوني في فلسطين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: العقائد اليهودية في أرض فلسطين، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أرض الميعاد والوعد الإلهي.

المطلب الثاني: " إسرائيل الكبرى" من النهر الكبير إلى الفرات.

المطلب الثالث: هيكل سليمان.

المطلب الرابع: مكانة القدس عند اليهود.

المطلب الخامس: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود.

المبحث الثاني : العقائد اليهودية في التعامل مع غير اليهود، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : نظرة اليهود إلى أنفسهم "شعب الله المختار"

المطلب الثاني: نظرة اليهود إلى غيرهم وطريقة التعامل معهم.

المطلب الثالث: أحكام الأعياد الدينية عند اليهود.

المبحث الثالث: العقائد اليهودية في المعارك والحروب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تدمير البلاد التي يحتلها اليهود.

المطلب الثاني: التعامل مع الأسرى والقتلى من غير اليهود.

المطلب الثالث: صفات اليهود عند القتال.

الفصل الرابع

أثر الفكر اليهودي في بناء وترسيخ المشروع الصهيوني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر العقائد اليهودية في اختيار أرض فلسطين لبناء الكيان الصهيوني، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اختيار فلسطين لتكون "وطناً قومياً" لليهود.

المطلب الثاني: الاستيطان في فلسطين والتوسع في حدود الكيان.

المطلب الثالث: سياسات الكيان الصهيوني تجاه مدينة القدس

المطلب الرابع: الحفريات تحت الأقصى بحثاً عن الهيكل.

المطلب الخامس: إعلان " يهودية الدولة " ومظاهر يهودية الكيان الصهيوني.

المبحث الثاني: أثر العقائد اليهودية في معارك اليهود مع أهل فلسطين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:الإمعان في قتل الفلسطينيين وتعذيبهم.

المطلب الثاني: وحشية الجيش الصهيوني في تدمير البلاد التي يحتلها.

المطلب الثالث: تعبئة الحاخامات للجيش الصهيوني وحثهم على قتل الفلسطينيين.

المبحث الثالث: أثر العقائد اليهودية في الحياة الاجتماعية للكيان الصهيوني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العنصرية في التعامل مع الفلسطينيين.

المطلب الثاني: قتال اليهود في الأعياد واستغلالها في الاعتداء على الفلسطينيين

المطلب الثالث: المناهج التعليمية في الكيان الصهيوني.

الخاتمة : وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: تشتمل علي فهرس الآيات والأحاديث النبوية، فهرس النصوص والأعلام، والمراجع، والموضوعات.

الفصـل الأول

اليـهودية، والصـهيونية وعلاقتـها باليـهودية

المبحث الأول

التعريف باليهودية واليهود، وتاريخ اليهود في فلسطين

المطلب الأول:

التعريف باليهود وتاريخهم في فلسطين

أولا: التعريف باليهود.

١- تعريف اليهود لغة.

اختلف العلماء في كلمة (يهود) هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، على قولين:

القول الأول: أنها عربية مشتقة من الهود، وهو التوبة والرجوع، فقد جاء في لسان العرب: "الهود: التوبة، هاد يهود هوداً، وتهود: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، والتهود: التوبة والعمل الصالح، ويهود: اسم القبيلة، وقيل إنما اسم هذه القبيلة يهوذ فعرب بقلب الذال دالاً، وقالوا اليهود، فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين."[١]

وجاء في معجم مقاييس اللغة: "أما اليهود: فمن هاد يهود، إذا تاب هوداً، وسموا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل، وفي القرآن: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾(الأعراف:١٥٦)."[٢]، وبه قال الرازي في مختار الصحاح، والزبيدي في تاج العروس[٣]، وغيرهم.

وإلى هذا القول ذهب الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، حيث قال: "هاد الرجل: أي رجع وتاب؛ وإنما لزمهم هذا الاسم؛ لقول موسى عليه السلام: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ أي رجعنا وتضرعنا."[٤]

القول الثاني: أنها غير مشتقة من العربية، بل هي كلمة أعجمية نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل، أو إلى مملكة يهوذا التي قامت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام.

جاء في قاموس الكتاب المقدس: "يهود: أطلقت هذه الكلمة أولاً على سبط أو مملكة يهوذا تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل، إلى أن تشتت الأسباط وأخذ يهوذا إلى

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (ج٣/٤٣٩)، بتصرف.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٦/١٨).

(٣) يمكن الاطلاع على قوليهما بالرجوع إلى مختار الصحاح، الرازي (ص٣٢٩)، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (ج٩/ ٣٥٢).

(٤) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني (ج٢/ ١٥).

السبي، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني، ثم صارت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم."[١]

وإلى هذا القول ذهب القرطبي في تفسيره، حيث قال في تفسيره لقوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ هَادُوا**﴾ (البقرة:٦٢):"معناه صاروا يهوداً، نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام، فقلبت العرب الذال دالاً، لأن الأعجمية إذا عربت غيرت عن لفظها."[٢]

كما يؤيد ذلك ما جاء في كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، حيث لم يورد المؤلف كلمة اليهود في اشتقاقات مادة "الهود"، وإنما ذكرها في حرف الياء، للدلالة على أنها اسم جامد غير مشتق.[٣]

وبناءً على ما سبق، ترجح الباحثة القول الثاني.

٢- تعريف اليهود اصطلاحاً.

استعمل القرآن الكريم لفظ "اليهود" في وصفه قوم موسى عليه السلام، إلى جانب ألفاظ أخرى مثل "أهل الكتاب" و"بني إسرائيل"و "قوم موسى".

جاء في كتاب الملل والنحل:"اليهود:هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء."[٤]

وأما اليوم فهم "فئة ضالة منحرفة ذو طبيعة دموية، تحكمهم قوانين دينية وضعية تنسب إلى شريعة موسى عليه السلام وهو منها براء، وهم في الأصل أتباع سيدنا موسى عليه السلام حادوا عن الحق واتبعوا الشهوات....، وقد أشار الله تعالى إليهم في كتابه العزيز بالمغضوب عليهم".[٥]

وقد ورد هذا اللفظ "اليهود" في القرآن الكريم ثماني مرات، والملاحظ أنها وردت في معرض الذم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ (المائدة:٦٤).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية (ص١٠٨٣)

(٢) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي (ج١/٤٣٣).

(٣) وردت اشتقاقات كلمة" الهود " في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، محمد فؤاد عبد الباقي، (ص ٧٣٩)، بينما وردت كلمة اليهود (ص٧٧٥) في حرف الياء.

(٤) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني (ج٢/ ١٥)

(٥) فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، رحال (ص٢١).

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة:١٨)،

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾(التوبة: ٣٠).

كما ورد لفظ (اليهودي) مرة واحدة، وذلك في سياق النفي، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران:٦٧)، حيث نفت الآية مزاعم اليهود في كون إبراهيم عليه السلام يهودياً، كما تنفي مزاعم النصارى في كونه نصرانياً، وتقرر أنه كان حنيفاً مسلماً، وكأنها إشارة إلى أن تلك الصفة صفة نقص لا يليق أن يتصف بها الأنبياء.[١]

٣- مصطلحات لها علاقة باليهود.

بالإضافة إلى تسميتهم باليهود، فقد أطلق عليهم تسميات أخرى منها:

أ. **العبري:** اختلف في أصل هذا الاسم على أقوال عدة:

- منهم من قال: نسبة إلى عابر أحد أجداد إبراهيم الذي أتى باليهود إلى فلسطين.[٢]
- وبعضهم قال نسبة إلى إبراهيم عليه السلام، حيث ورد في سفر التكوين بلفظ: "فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ.[٣]"، وسمي بذلك لعبوره نهر الفرات إلى فلسطين.[٤]
- وذهب البعض إلى أن هذا اللفظ لا ينسب لأحد بعينه، بل يرجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل حيث سكنوا البادية، فكان من طبعهم الترحال والعبور من مكان لآخر، حيث جاء في كتاب تاريخ اللغات السامية:" إن كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وذلك أنهم كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان، بل ترحل من بقعة إلى أخرى بإبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى... فكلمة عبري مثل كلمة بدوي أي: ساكن الصحراء أو البادية، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل: بالعبريين، لعلاقتهم بالصحراء، وليميزوهم عن أهل العمران، ولما استوطن بنو إسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والاستقرار، صاروا ينفرون من كلمة عبري التي كانت

---

(١) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، الخالدي (ص٣٥).

(٢) قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية (ص ٥٩٦).

(٣) سفر التكوين (١٤ / ١٣)

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية (ص٥٩٦).

تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة، وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا ببني إسرائيل فقط [١]".

ب. **الإسرائيلي:** وسموا بذلك نسبة إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليه السلام–، وإسرائيل كلمة عبرانية بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه، فهي مركبة من (إسرا) بمعنى: عبد أو صفوة، ومن (إيل) وهو الله.[٢]، وجاء في سفر التكوين: " وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ، فَدَعَا اسْمَهُ "إِسْرَائِيلَ"."[٣]

وهذه التسمية يفخرون بها ويعتزون بها، لأنهم يعتقدون أن الله هو الذي غير اسم يعقوب إلى إسرائيل، وليس أدل على حبهم لهذا الاسم من إطلاقهم اسم إسرائيل على دولتهم المزعومة التي اغتصبوا أرضها وشردوا أهلها.[٤]

وبالنظر إلى الآيات القرآنية الواردة في "بني إسرائيل" و"اليهود"، فالقرآن الكريم يفرق بين اللفظين، فنجد أن القرآن الكريم يذكر بني إسرائيل بهذا اللفظ حين حديثه عن تاريخهم السابق لبعثة النبي محمد ﷺ، بينما يذكرهم بلفظ "اليهود" حين حديثه عن مواجهتهم للنبي ﷺ في المدينة.[٥]

وكما فرّق القرآن في الاستعمال بين اللفظين (بني إسرائيل، واليهود)، فيجب على كل باحث التفريق بينهما، والهدف من هذا التفريق هو استثناء الأنبياء من بني إسرائيل من عداوتنا وكرهنا لليهود، وكذلك استثناء أتباع الأنبياء من الصالحين المسلمين، لأن أولئك السابقين من بني إسرائيل، وليسوا من اليهود.[٦]

وعلى أي حال، فلفظ اليهود أعم وأشمل من لفظ بني إسرائيل، وإن كانوا هم الأصل في الديانة، كما جاء في كتاب المختصر في تاريخ البشر: "وأمة اليهود أعمّ من بني إسرائيل، لأن كثيراً من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهوداً، ولم يكونوا من بني إسرائيل، وإنما

---

(١) تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون (ص٧٧-٧٨).

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري (ج١/١١١)، وجامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٩/٥٥٣).

(٣) سفر التكوين (٣٥/ ٩-١٠)

(٤) انظر: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، عبد الباري (ص٢٦).

(٥) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، الخالدي (ص٣٨).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص ٣٧).

بنو إسرائيل هم الأصل في هذه الملة، وغيرهم دخيل فيها، فلذلك قد يقال لكل يهودي إسرائيلي."[١]

٤- فرق اليهود.

توجد في اليهودية فرق كثيرة، تختلف فيما بينها اختلافات عديدة تصل إلى جوهر الدين والعقائد، فمن الممكن أن نجد في الفرق اليهودية من يكفر بالإله أو بالغيب أو اليوم الآخر، ولا يخرج عن كونه يهودياً، ويرجع ذلك إلى أن اليهودية تشكل تركيباً جيولوجياً يضم فئات كثيرة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار[٢]،وفيما يلي بيان أهم هذه الفرق بشكل سريع.

أ. فرقة الفريسيين:

كلمة فريسي من اللغة الآرامية ومعناها "المنعزل"[٣].

ومن أهم معتقدات هذه الفرقة: أنهم يؤمنون بالملائكة والبعث وقيامة الأموات، حيث يعتقدون أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في دين موسى عليه السلام كما يزعمون.[٤]

كما يعتقدون أن التوراة خلقت منذ الأزل وكانت مدونة على ألواح مقدسة، ثم أوحى الله بها إلى موسى عليه السلام، وإلى جانب التوراة فهم يؤمنون بالشروح الشفوية المعروفة بالتلمود، ويقدسونه.[٥]

ب. فرقة الصدوقيين:

ينسبون إلى رجل يقال له صدوق [٦]، وهو الكاهن الأعظم الذي كان في عهد سليمان عليه السلام، وهم فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون سابقة على ظهور المسيح عليه السلام، كما يعتبرون أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره.[٧]

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ابن كثير (ص ٨٧).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣١٨).

(٣) قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية (ص٦٧٤).

(٤) انظر: اليهودية: شلبي (ص٢١٨-٢١٩)، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام وافي، (ص٤٨-٤٩).

(٥) انظر: المراجع السابقة، الصفحات نفسها.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ج١/٨٢)

(٧) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والمسيحية، المسيري (ج٥/٣٢٣)

وعلى عكس الفريسيين، فقد ذهب الصدوقيون إلى إنكار الملائكة والبعث والجزاء الأخروي، حيث يرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، كما ينكرون التلمود، ويؤمنون بالتوراة إلا أنهم مع ذلك لا يعطونها القدسية الكاملة، وينكرون المسيح المنتظر ولا يترقبونه.[١]

وقد ذكر ابن حزم في كتابه أن هذه الفرقة هي الفرقة الوحيدة من اليهود التي تؤمن بأن عزيراً ابن الله – تعالى الله عن ذلك–. [٢]

ت. فرقة السامريين:

السامريون كلمة مأخوذة من أصل عبري " شوميرونيم " أي مكان السامرة. كما يطلقون على أنفسهم اسم "شومريم "أي "حفظة الشريعة".[٣]

ينتسب السامريون إلى مدينة السامرة القديمة، والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس، ولا يرون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه، يؤمنون بالأسفار الخمسة ويضاف إليها أحياناً سفر يوشع بن نون، ولا يستعملون النسخة الموجودة بين أيدي اليهود، بل لهم نسخة خاصة بهم تختلف اختلافاً محسوساً عن التوراة الشائعة، كما ينكرون نبوة من بعد موسى ما عدا يوشعﷺ، ولا يقرون بالبعث البتة. [٤]

وتعد السامرية جماعة شبه منقرضة، وهم يعدون أصغر جماعة دينية في العالم، حيث بلغ تعدادهم ٨٠٠ نسمة في عام ٢٠١٩م، موزَّعين بين جبل جرزيم (بنابلس)، ومنطقة حولون [٥]، ويرون أن الصهيونية فرقة استعمارية لا تتبع ما جاء في التوراة، وأن ما تدعيه من حق في فلسطين هو مجرد مغالطة لا أساس لها في التوراة.[٦]

ث. فرقة القرائين (العنانية):

ينسبون إلى رجل يقال له عنان بن داود، ويخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، كما يعترفون بالمسيح ﷺ إلا أنهم لا يقرون بنبوته، بل يرون أنه لم يدّع النبوة والرسالة.[٧]

---

(١) انظر: اليهودية، شلبي (ص٣٢٣). ودائرة المعارف الكتابية، حبيب وآخرون (ج١١١/٥).

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ج٨٢/١)

(٣) موسوعة اليهود واليهود والصهيونية، المسيري (ج٣١٩/٥) بتصرف.

(٤) انظر: الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (ج٨٢/١)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي (ج٢٧٢/١٣)، والفكر الديني الإسرائيلي، ظاظا (ص٢٤٧).

(٥) ١٥ حقيقة عن الأديان في إسرائيل، موقع "وزارة الخارجية الإسرائيلية (موقع إلكتروني).

(٦) انظر: شريعة الحرب عند اليهود، ظاظا، وعاشور (ص٣٦–٣٧).

(٧) انظر: الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٨٢/١)، والملل والنحل: الشهرستاني (٢٠/٢)

وترجع تسميتهم باسم "القرائين "إلى أن كتب العهد القديم تسمى المقرأ أو المقروء، حيث إن هذه الفرقة لا تؤمن إلا بالعهد القديم، ولا تعترف بالتلمود، وقد كانت هذه الفرقة تشكل قلة بين اليهود إلا أنها ازدهرت ونمت أفكارها بعد تدهور فرقة الفريسيين.[١]

ج. فرقة العيسوية:

هم أتباع أبي عيسى بن يعقوب الأصفهاني[٢]، ويعترفون برسالة النبي محمد ﷺ إلا أنهم يقولون أنه نبي للعرب فقط لا إلى العجم ولا إلى بني إسرائيل، كما يقرون بنبوة عيسى عليه السلام.[٣]

٥- الحركات اليهودية الحديثة.

أما بالنسبة للحركات اليهودية الحديثة فمع مرور الوقت، سعى اليهود إلى إدخال تعديلات على طبيعة الفكر اليهودي وأهدافه ونظرته للأسس التي قامت عليها الديانة اليهودية، ونتيجة لذلك فقد انقسم اليهود إلى ثلاثة حركات، وهي "الأرثوذكسية، والإصلاحية، والمحافظة"، ونلقي نظرة سريعة على هذه الفرق كالتالي[٤]:

أ. الحركة اليهودية الأرثوذكسية:

"مصطلح "أرثوذكس" مصطلح مسيحي يعني الاعتقاد الصحيح، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام ١٧٩٥م، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة."[٥]

يؤمن الأرثوذكس بالتوراة، وبأن مصدرها من الله، أوحى بها إلى موسى عليه السلام، وهي مصدر الشريعة اليهودية الأزلي الذي يجب أن يطبق دون تغيير أو تبديل، وبرغم اختلافهم حول تحديد أي أجزاء من التوراة هي التي أوحى الإله بها، إلا أنهم مجمعون على أن الأسفار

---

(١) انظر: شريعة الحرب عند اليهود، ظاظا وعاشور (ص٤١)، ومقارنة الأديان: اليهودية: شلبي، (ص٢٢٣).

(٢) أبو عيسى الاصفهاني: عاش في القرن الثامن الميلادي، من مواليد أصفهان، وقد أسس فرقة يهودية كانت أول فرقة بعد هدم الهيكل الثاني، عاش على ما يبدو في زمن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور. (انظر: موسوعة اليهود، المسيري، (ج٥/٤٥٣-٤٥٤).

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (ج١/٨٢) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي (ج١/٨٣).

(٤) للتوسع حول الحركات الحديثة: يمكن الرجوع لموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣٧٠ وما بعدها)، والملل المعاصرة في الدين اليهودي، الفاروقي (ص٦٥) وما بعدها، وتاريخ الديانة اليهودية، أحمد، (ص ٢٣٧) وما بعدها.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (٥/٣٨٤)

الخمسة مرسلة من الإله، كما يقرون بأنه إلا جانب التوراة المكتوبة، فقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام تعاليم شفوية دونت فيما بعد، بعد أن تناقلها اليهود بالتواتر جيلاً بعد جيل.[١]

"وتعد اليهودية الأرثوذكسية الطائفة الأصل في الحركات والمذاهب اليهودية في العصر الحديث، وهي الأقوى تشريعاً، وهي امتداد للحركات القوية عبر التاريخ اليهودي، كما أنها الطائفة الوحيدة التي تمثل اليهود المتدينين في فلسطين بشكل خاص، ولها تمثيل كبير في برلمان الكيان الصهيوني" الكنيست "، وهذا يعني أن لها دوراً مهماً في رسم السياسات اليهودية، وفضلاً عن ذلك فإنها تشكل لسان الميزان في أي حكومة للكيان الصهيوني، فلها دور كبير في إنجاح وإسقاط الحكومات، وعندما يقال "يهودي إسرائيلي متدين" فهذا يعني أرثوذكسي، ويصنف ٤٠% من الإسرائيليين أنفسهم بأنهم "أرثوذكس" أما البقية فترى نفسها في حل من أي تيار ديني."[٢]

ب. الحركة اليهودية الإصلاحية:

ظهرت في ألمانيا في منتصف القرن التاسع عشر، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم وخصوصاً الولايات المتحدة، وهي أيضاً تسمى "اليهودية الليبرالية" و"التقدمية" غير أن هذه المصطلحات غير مترادفة تماماً إذ يستخدم مصطلح اليهودية الليبرالية للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، أما مصطلح "اليهودية التقدمية " فهو يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة.[٣]

ويرى أصحاب هذه الحركة أن على اليهود أن يدخلوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية الأرثوذكسية، وتغيير بعض العادات والتقاليد اليهودية لمواجهة التحديات التي يفرضها العصر الذي يعيشه اليهود، ولحل مشكلة انصراف الشباب تدريجياً عن المعابد والشعائر اليهودية بسبب جمودها، ولذلك فقد قاموا بإدخال الموسيقى والأناشيد الجماعية، وسمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلوات، مما انتهى الأمر بهم إلى نزع القداسة عن كل المعتقدات الدينية.[٤]

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣٨٥)، والملل المعاصرة في الدين اليهودي، الفاروقي، (ص٨٣).

(٢) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٩٤).

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣٧٠) بتصرف.

(٤) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣٧٠)، وتاريخ الديانة اليهودية، أحمد (ص٢٤١).

وقد رفض الاصلاحيون فكرة الصهيونية في بادئ الأمر، وأقاموا المؤتمرات المعارضة لها، إلا أنهم وبسبب كونهم جزءاً لا يتجزأ من المصالح الاقتصادية والسياسية فقد تغير موقفهم لدعم الصهيونية شيئاً فشيئاً، وبدأوا في منتصف السبعينيات يصبحون جزءاً من الصهيونية ومؤسساتها، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن المؤسسة الدينية الأرثوذكسية في الكيان الصهيوني لا تعترف باليهودية الإصلاحية ولا بحاخاماتها، ولا يزيد عدد الإصلاحيين في الكيان عن عشرين ألفا.(١)

ت.الحركة اليهودية المحافظة:

نشأت في الولايات المتحدة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث. (٢)

وتعتبر مرحلة وسط بين الحركتين الأرثوذكسية والإصلاحية فهي مع تمسكها بالتقاليد الدينية، إلا أنها تحاول فهمها فهماً معاصراً في محاولة للتوفيق بين القديم والحديث، حيث إن غايتها ليست خلق ملة جديدة، وإنما التوفيق بين الأرثوذكسية والإصلاحية، ولذلك سمحت بإدخال بعض التعديلات كاشتراك المرأة والرجل في الصلاة.(٣)

وأما بالنسبة للتركيبة الدينية للسكان في الكيان الصهيوني بحسب انتمائهم لهذه الحركات، فقد نشر موقع "تايمز أوف إسرائيل" إحصائية في عام أواخر عام ٢٠١٨ تبين أن : "٤٤,٣% من الإسرائيليين يعرفون أنفسهم على أنهم علمانيون، في حين ٢١,٤% محافظون، و١٢,٣% هم محافظون مع الميول الدينية، و١١,٥% من المتدينين، و١٠,٢% من المتدينين الأرثوذكس." (٤)

ثانياً: تاريخ اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً

١- تاريخ اليهود في فلسطين قديماً.

ينتسب بنو إسرائيل إلى "إسرائيل"، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وقد كان يعقوب عليه السلام يسكن متنقلاً في مناطق عدة في فلسطين بعد إبراهيم عليه السلام، قبل أن ينتقل مع

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣٨٣) باختصار.

(٢) المرجع السابق (ج٥/٣٩٠)

(٣) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، أحمد (ص٢٤٦-٢٤٩)، والملل المعاصرة في الدين اليهودي، الفاروقي (ص١٠٥).

(٤) إحصائيات مليون يهودي حول العالم، موقع "تايمز أوف إسرائيل، (موقع إلكتروني).

أبنائه إلى أرض مصر في عهد يوسف ﷺ، كما قال تعالى على لسان يوسف ﷺ :﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ** ﴾ (يوسف: ١٠٠)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:"لما كان يوسف قد تقدم إلى إخوته أن يأتوه بأهلهم أجمعين، فتحملوا عن آخرهم وترحلوا من بلاد كنعان قاصدين بلاد مصر."[١]

ولذا فيمكن البدء ببيان تاريخ بني إسرائيل منذ هذا الحدث وهو دخولهم أرض مصر.

أولاً: انتقال يعقوب ﷺ بأولاده من أرض فلسطين إلى مصر:

ورد في القرآن الكريم تفاصيل قصة نبي الله يوسف ﷺ ، وما حدث له من تآمر إخوته عليه إلى أن مكّن الله له بأرض مصر، فأرسل إلى أبيه يعقوب ﷺ وإخوته ليلحقوا به، فأقبل يعقوب ﷺ بأهله جميعاً، وقد ذكرت التوراة أن عددهم آنذاك كان سبعين نفساً، كما جاء في سفر التكوين: "جَمِيعُ النُّفُوسِ لِيَعْقُوبَ الَّتِي أَتَتْ إِلَى مِصْرَ، الْخَارِجَةِ مِنْ صُلْبِهِ، مَا عَدَا نِسَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ، جَمِيعُ النُّفُوسِ سِتٌّ وَسِتُّونَ نَفْسًا، وَابْنَا يُوسُفَ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ نَفْسَانِ. جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ.."[٢]

ويرجح أن هذه الهجرة كانت في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وقد كان يحكم مصر في ذلك الحين الهكسوس، وهم جماعات من الرعاة نشأوا في آسيا، ثم انحدروا إلى مصر على إثر المجاعات التي لحقت ببلادهم، وانتهزوا فرصة انحلال الأسرة الثالثة عشر الفرعونية وكثرة الشقاق والنزاع بين الأمراء، فاستولوا على السلطة في مصر، واستمر حكمهم من حوالي سنة ٢٠٩٨ إلى سنة ١٥٨٧ ق.م.[٣]

وخلال هذه الفترة عاش بنو إسرائيل حياة طيبة وآمنة، إلا أنه بعد انتصار" أحمس"[٤]على الهكسوس تغيرت حالهم في أرض مصر، وانقلب عليهم الفراعنة طغياناً واستضعافاً خاصة في عهد "رمسيس الثاني"، حيث أذلوهم واستعبدوهم، وقتلوا ذكورهم واستحيوا نساءهم، وقد وصف القرآن الكريم حالهم في مواضع عدة، فقال تعالى:﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي**

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي (ج٤/٤١١).

(٢) سفر التكوين (٢٦/ ٢٦-٢٧)

(٣) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، دروزة، (ص٧٤)، وبنو إسرائيل في القرآن والسنة: طنطاوي (ص٢٠).

(٤) أحمس: فرعون مصري من السلالة ٢٦(٥٧٠-٥٢٦ق.م) في عهده احتل الفرس مصر. انظر: المنجد في اللغة والأعلام، معلوف (ص ٤٤).

الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(القصص:٤).[١]

ثانيا: خروج بني إسرائيل من أرض مصر بقيادة موسى عليه السلام.

استمرت المحنة تعصف ببني إسرائيل في أرض مصر إلى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام إليهم يدعوهم إلى عبادة الله تعالى، وليخلص بني إسرائيل من أذى فرعون، وقد جاء تفصيل ذلك في القرآن الكريم في سور وآيات عديدة، ذكرت الحوارات التي دارت بين موسى عليه السلام وفرعون، ودعوته للإيمان والكف عن أذى بني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (الأعراف:١٠٤-١٠٥)

لكن فرعون أبى أن يستجيب لدعوة موسى عليه السلام، واستمر في أذاه وتعذيبه لبني إسرائيل، إلى أن جاء الأمر لموسى عليه السلام بالخروج من مصر مع بني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ** ﴾(الشعراء:٥٢)

قال ابن كثير في تفسيره: "طال مقام موسى عليه السلام ببلاد مصر، وأقام بها حجج الله وبراهينه على فرعون وملئه، وهم مع ذلك يكابرون ويعاندون، لم يبق لهم إلا العذاب والنكال، فأمر الله موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل ليلا من مصر، وأن يمضي بهم حيث يؤمر، ففعل موسى عليه السلام ما أمره به ربه عز وجل". [٢]

وقد لحق فرعون وجنوده موسى عليه السلام وقومه، إلا أن الله نجى بني إسرائيل بقدرته، وأهلك فرعون وجنده، كما قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ *وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ *كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ** ﴾ (الشعراء: ٥٢-٦٤)

---

(١) انظر: بنو إسرائيل في القرآن الكريم، طنطاوي (ص٢٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ١٤٢)

وكان هذا الخروج في زمن فرعون مصر، وهو منفتاح أو (منيفتا) وهو ابن رعمسيس الثاني، من ملوك العائلة التاسعة عشرة من الأسر الفرعونية، وكانوا في حدود سنة ١٤٩١ ق.م.[١]

وبرغم كل ما أنعم الله على بني إسرائيل ونجاتهم من فرعون، فقد أحدثوا في دينهم ما لم يأمر به الله، ومنها طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة صنماً ليعبدوها، كما ثاروا عليه، وكذلك نكالهم عن قتال الجبابرة ودخول الأرض المقدسة باستثناء رجلين منهم هما: يوشع بن نون، وكالب ابن يوقنا، كما قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم.[٢]

وقد بيّن القرآن الكريم الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وقومه فقال تعالى: ﴿**يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (المائدة: ٢١-٢٤)

وبسبب رفضهم القتال مع موسى عليه السلام عاقبهم الله تعالى وكتب عليهم التيه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [المائدة: ٢٦]

قال ابن كثير:"لما دعا عليهم موسى عليه السلام حين نكلوا عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدراً مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه يسيرون دائماً لا يهتدون للخروج منه، وفيه كانت أمور عجيبة وخوارق كثيرة، من تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم، ومن إخراج الماء الجاري من صخرة صماء تحمل معهم على دابة، فإذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عيناً تجري لكل شعب عين، وغير ذلك من المعجزات التي أيد الله بها موسى بن عمران."[٣]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١١/٢٨٠).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٦/ ١٢٧)، وتفسير ابن كثير، ابن كثير (ج٣/٧٧)

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣/٧٩)

ثالثاً: دخول بني إسرائيل أرض فلسطين.

في فترة التيه توفي هارون عليه السلام، ثم موسى عليه السلام، وتولى يوشع بن نون[١] قيادة بني إسرائيل، وفتح مع بني إسرائيل بيت المقدس واستقرت أيديهم عليها.[٢]

ويقسم المؤرخون تاريخ بني إسرائيل في فلسطين إلى ثلاثة عصور:

١- عصر القضاة.

سمي هذا العصر بهذا الاسم؛ لأن الزعماء الذين حكموا بني إسرائيل بعد يوشع بن نون سموا بالقضاة، وقد وردت أحداث هذا العصر في سفر الملوك، وفي بعض إصحاحات سفر صموئيل الأول.[٣]

ومن أهم مميزات هذا العصر: انحراف بني إسرائيل عن تعاليم يوشع بن نون ومخالفتهم عهده، وتأثرهم بديانات القبائل حولهم، كما تعرضوا لكثير من الغارات والحروب.[٤]

ومن النصوص التي روت تفاصيل هذا العصر ما جاء في الإصحاح الثاني من سفر القضاة: "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ، تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ، فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، حَيْثُمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ. فَضَاقَ بِهِمُ الأَمْرُ جِدًّا، وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ....."[٥]

---

(١) يوشع بن نون: يوشع بن نون بن أفراثيم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأهل الكتاب يقولون يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر، تولى قيادة بني إسرائيل بعد موسى وهارون عليه السلام. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (ج١/٣١٩).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤ /٢٩٥)

(٣) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، دروزة (ج١/١٤٧)

(٤) انظر: المرجع السابق (ج١/١٤٨-١٤٩)

(٥) سفر القضاة (ج٢ / ١١-٢٦)

٢- عصر الملوك.

هو العهد الذي بدأ فيه الحكم ملكياً، كما ورد في القرآن الكريم ذكر أول ملوكهم:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ....** ﴾ (البقرة: ٢٤٦)

وذلك أن بني إسرائيل طلبوا من صموئيل آخر قضاتهم أن يختار لهم ملكاً عليهم فاختار طالوت، واسمه عندهم شاءول، ولما مات تولى داود عليه السلام حكم بني إسرائيل، ثم خلفه سليمان عليه السلام.[١]

٣- عهد الانقسام:

بعد وفاة سليمان عليه السلام ولي ابنه رحبعام[٢]، واختلف عليه بنو إسرائيل لما رأوا من سوء ملكه وزيادته للضرائب عليهم، فبايعه يهوذا وبنيامين، واستقروا ببيت المقدس، واجتمع باقي الأسباط على يربعام بن مناط[٣]، واستقروا بنابلس[٤]، وبذلك انقسمت المملكة إلى مملكتين متنازعتين هما:

الأولى: مملكة إسرائيل في الشمال: قوامها عشرة أسباط، وكان أول ملوكها يربعام، استمرت نحو مائتين وخمسين سنة، إلى أن سقطت على أيدي الآشوريين، وسبوا أسباطها إلى بلادهم فتشتتوا هناك ولم يعودوا.[٥]

الثانية: مملكة يهوذا في الجنوب: وعاصمتها أورشليم، استمرت مائة وثلاثين سنة بعد سقوط مملكة إسرائيل، إلى أن سقطت على يد بختنصر[١]ملك بابل واستولى عليها، وسبى الشعب إلى بابل. [٢]

---

(١) انظر: اليهودية، شلبي (ص٧٥)

(٢) رحبعام: ابن سليمان، ولى نفسه على اليهود بعد وفاة أبيه، وزاد في قسوته عليهم، مما أدى لثورتهم عليه. انظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (ص٢٦)، وقاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية (ص٤٠٠) باختصار.

(٣) يربعام بن مناط: أول الأسباط العشرون، وكان أحد قادة جيوش سليمان انشق عنه وهرب إلى مصر، ثم عاد إلى فلسطين بعد وفاة سليمان. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (ص٢٥)، وقاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية (ص١٠٥٩) باختصار

(٤) انظر: الكامل في التاريخ، ابن خلدون (ج٢ /١٢٨).

(٥) الكتب التاريخية في العهد القديم، كامل (ص١١).

٤- السبي البابلي.

سقطت مملكة إسرائيل على يد سيرجون الثاني[٣]ملك آشور، وأقام عليها والياً يحكم باسمه، وفي سنة ٦٠٨ق.م. زحف فرعون مصر على مملكة يهوذا فاحتلها، واستمر في زحفه فاحتل مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سيطرة الآشوريين، وقد ثار لذلك ملك بابل نبوخذنصر(بختنصر) الذي آل له السلطان على أشور، ودخل بختنصر بيت المقدس، فخربها وحارب بني إسرائيل وأخذ معه سبايا من بني إسرائيل إلى بابل فسمي بالسبي البابلي. [٤]

ظل بني إسرائيل في الأسر زهاء خمسين عاماً، حتى تغلب قورش[٥]ملك الفرس على البابليين، وأطلق سراح اليهود، فعاد بعضهم إلى فلسطين، إلا أنهم لم ينعموا بالاستقرار التام كما كان في السابق، حيث وقعوا تحت سيطرة الفرس، ثم المقدونيين ثم الرومان، وغيرهم.[٦]

٢- تاريخ اليهود في فلسطين حديثاً.

من الواضح أن فكرة استيلاء اليهود على فلسطين ليست فكرة مستحدثة، بل هي فكرة قديمة رسخت في نفوسهم منذ أن تشتتوا على يد الرومان، وبقوا يحلمون بها وينشرونها أينما حلوا ويزرعونها في نفوس أبنائهم، حتى جعلوا منها تراتيل دينية يرتلونها في صلواتهم اليومية، إلا أنهم ظلوا سكوتاً ولم يطرقوا باب العودة إلى فلسطين واحتلالها إذ كانوا على يقين بعدم قدرتهم على تحقيق هذه الغاية بمفردهم، ولذا كانت الفكرة لديهم مجرد ذكرى يتغنون بها متعلقين بخرافاتهم التي بنوا مذهبهم عليها.[٧]

---

(١) نبوخذ نصر (بختنصر): أحد القادة البابليين الذي خرَّب بيت المقدس بعد موسى عليه السلام زمن النبي أرميا أحد أنبياء بني إسرائيل. للتوسع: البداية والنهاية، ابن كثير (ج٢/٣٤) وما بعدها.

(٢) الكتب التاريخية في العهد القديم، كامل (ص١١- ١٢) بتصرف.

(٣) سيرجون: من ملوك الدولة الآشورية الحديثة، احتل السامرة ٧١ق.م. انظر: المنجد في الأعلام، معلوف (ج١/ ٣٦٢)

(٤) مقارنة الأديان: اليهودية، شلبي (ص ٨٤) بتصرف.

(٥) قورش: اسمه أزدشيربهمن، اسمه بالعبرانية كورش، ويقال كيرش، وهو الذي أمر بعمارة بيت المقدس بعد أن خربه بخت نصر، فعمره أزدشير وأمر بني إسرائيل بالرجوع إليه. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (ص ٤٤)

(٦) انظر: اليهودية واليهود:بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي، وافي (ص ١١٦).

(٧) اليهود عبر التاريخ، ناجي (ص١٨٨).

ولم يستطع اليهود تحقيق أحلامهم ومزاعمهم إلا بتحالفهم مع الحملات الصليبية الحاقدة، إذ يمكن القول بأن أول بداية الفكرة لدى العالم الغربي في تجميع اليهود في فلسطين كانت على يد نابليون بونابرت عام ١٧٩٩م، حيث دعا يهود آسيا وأفريقيا للانضمام إلى حملته من أجل بناء مدينة القدس القديمة إلا أن هزيمته حالت دون ذلك، وأما التخطيط الفعلي لتجميع اليهود في فلسطين فقد كان حين عقد اليهود مؤتمر(بازل) بسويسرا سنة ١٨٩٧م بزعامة ثيودور هرتزل [١]، الذي أعطيت له صلاحيات واسعة في تنفيذ قرارات المؤتمر باتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود، من خلال إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية.[٢]

ومن أجل تحقيق هذه الغاية بعينها، وهي إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، خطى القائمون على المؤتمر بعض الخطوات مثل تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وربط اليهود بمؤسسات مناسبة على الصعيدين المحلي والعالمي، واتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول الكبرى.[٣]

وما بين عامي ١٩٠١ و١٩٠٢م تعرض السلطان عبد الحميد الثاني[٤] لكثير من الضغوط من خلال الصهيونية العالمية برئاسة هرتزل، حيث عرض على السلطان عبد الحميد السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين مقابل كمية كبيرة من أموال اليهود، لكن عبد الحميد

---

(١) ثيودور هرتزل: وُلد تيودور هرتزل عام ١٨٦٠ لأب تاجر ثري، والتحق بمدرسة يهودية وعمره ست سنوات لمدة أربعة أعوام انقطعت بعدها علاقته بالتعليم اليهودي. ولذا، لم يُقدَّر له أن يَدرُس العبرية، وحصل على دكتوراه في القانون الروماني عام ١٨٨٤ وعمل بالمحاماة لمدة عام، ولكنه فضل أن يكرس حياته للأدب والتأليف، يعد هرتزل مؤسِّس الحركة الصهيونية. وضع نهاية للصهيونية التسللية وجهودها الطفولية، ونجح في تطوير الخطاب الصهيوني المراوغ، ترأس المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م في بازل بسويسرا، والذي مهد الطريق لسيطرة الصهاينة على فلسطين، ومن أهم مؤلفاته: (دولة اليهود، مسرحية الجيتو، الأرض القديمة الجديدة.). انظر: موسوعة اليهود، المسيري (ج٦/٣٤٧-٣٤٨)

(٢) انظر: العرب واليهود سوسة (ص٣٢٥)، واليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، عبد الباري (ص٧٤).

(٣) التاريخ اليهودي العام، طعيمة (ج٢/ ١٩٦).

(٤) السلطان عبد الحميد الثاني: هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، تلقى تعليماً منتظماً في القصر السلطاني، وتعلم العربية والفارسية والتاريخ، عرف باصلاحاته الكثيرة في الدولة، ومواقفه المشرفة في الدفاع عن فلسطين ورفض التنازل عنها. انظر: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، حرب (ص٣١).

رفض ذلك رفضاً قاطعاً، ووقف بفناء وثبات ضد أطماع الصهيونية التي كانت تسعى إلى تهويد فلسطين.[١]

ثم توالت المؤتمرات الصهيونية من بعد ذلك، والتي كانت كلّها تحمل نفس الفكرة، وهي العمل على تأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين.

كما استغل اليهود أهداف الاستعمار وانتهزوا فرصة الحرب العالمية الأولى لتحقيق أهدافهم على أساس الخطة الاستعمارية في المنطقة، وذلك من خلال وعد بلفور[٢] الذي صدر عام ١٩١٧م، والذي منح اليهود بموجبه وطناً قومياً في فلسطين، وجاء نصه كالتالي: "يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك، بأن حكومة جلالته تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، مع التأكيد بعدم الإضرار بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن، ولا الحقوق والمركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى." [٣]

وساعد على تحقيق ذلك، وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، إذ قدمت تسهيلات كثيرة لليهود لأجل تحقيق مصالحهم وأهدافهم في فلسطين، حيث كان من بين مواد صك الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم المتحدة:" إن الدولة المنتدبة– بريطانيا– مسئولة عن وضع البلاد – فلسطين – في أحوال سياسية واقتصادية، تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وترقية المؤسسات التي تمارس نوعاً من الحكم الذاتي مع صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين."[٤]وغيرها من المواد التي كانت سنداً وذريعة للصهاينة للتحرك بسهولة في تحقيق أهدافهم.

وفي عام ١٩٤٧م قررت الحكومة البريطانية الانسحاب من فلسطين تاركة البلاد لأهلها، بعد اطمئنانها إلى قوة الصهيونية العسكرية في فلسطين، واستعداد الولايات المتحدة لنجدتها وتولي أمرها، فأحالت الأمر إلى الأمم المتحدة، والتي بدورها أصدرت قراراً يقضي

---

(١) انظر: خطر الصهيونية العالمية على الإسلام والمسيحية، التل (ص ١٦٣)،

(٢) آرثر جيمس بلفور: صهيوني غربي بريطاني، ينسب إليه التصريح الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م، ويسمى وعد بلفور، تلقى تعليماً دينياً من أمه في طفولته وتشبع بتعاليم العهد القديم، يرى في اليهود شعباً مختاراً ومجرد وسيلة للتعجيل بالخلاص. موسوعة اليهود، المسيري (ج٦/٦٢).

(٣) خطر اليهودية العالمية، التل (ص ٢٣٤)، وفلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، الخولي (ص١٢).

(٤) التاريخ اليهودي العام، طعيمة (ج٢ / ٢٣٦)

بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وكان ذلك تمهيداً لقيام ما يسمى بالكيان الصهيوني في قلب فلسطين إذ أعلن ابن جوريون [١]في ١٥ مايو ١٩٤٨م قيام ما يسمى بدولة إسرائيل، بعد سلسلة من العمليات الإرهابية الوحشية ضد الفلسطينيين مثل مذبحة دير ياسين التي استشهد فيها ٢٥٠ شخصاً بين طفل وامرأة وشيخ، وغيرها من المذابح والمجازر. [٢]

ولا زال الكيان الصهيوني قائماً حتى يومنا هذا في قلب الأمة الإسلامية، مستمراً بالقتل والتعذيب لأهل فلسطين الذين لا زالوا يدافعون بكل قوة عن أرضهم وحقهم، وسط صمت وتخاذل عربي ودولي مهيب، وسيرد في ثنايا هذه الرسالة –بإذن الله – ما يدحض مزاعم اليهود بأن لهم حقاً في هذه الأرض المباركة.

---

(١) ديفيد بن جوريون: زعيم صهيوني عمالي، وسياسي إسرائيلي من الحرس القديم، ولد في بولندا، ونشأ نشأة يهودية تقليدية، وقضى سني حياته الأولى يدرس التوراة والتلمود، وانضم إلى جماعة عمال صهيون عام ١٩٠٤م، ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦ حيث بدأت أفكاره الصهيونية في التبلور، وأشرف على تكوين رئاسة الحكومة المؤقتة قبل إعلان نهاية الانتداب، وقام بنفسه بإعلان بيان قيام إسرائيل. موسوعة اليهود واليهودية، المسيري (ج٧/٣٧٨-٣٧٩) باختصار.

(٢) للتوسع: التاريخ اليهودي العام، طعيمة، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، الخولي، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، التل.

المطلب الثاني:

التعريف بالديانة اليهودية وملامح التعريف فيها

أولاً: تعريف الديانة اليهودية.

يتبين مما ورد بيانه في المطلب السابق من تعريف لليهود، أن من الخطأ نسبة الديانة اليهودية إلى إبراهيم أو موسى أو غيرهما من الأنبياء عليهم السلام، وذلك لأن رسالة جميع الأنبياء عليهم السلام كانت قائمة على التوحيد لله تعالى، حيث قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾(الأنبياء:٢٥)

كما خاطب موسى عليه السلام قومه داعياً إياهم إلى التسليم لله عز وجل فقال تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ** ﴾ (يونس:٨٤)

وقد نفى القرآن الكريم أن يكون إبراهيم عليه السلام يهودياً، فقال تعالى:﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾(آل عمران:٦٧).

ومعنى ذلك أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ليس على ديانة اليهود ولا على ديانة النصارى، وأن كلاً من اليهودي أو النصراني ليس مسلماً، وأن سيدنا موسى عليه السلام كان مسلماً كما هو حال إبراهيم عليه السلام ، ومن ثم فهو ليس يهودياً أي أنه ليس على ديانة اليهود.(١)

وبالتالي فلا يمكن بأي حال من الأحوال تعريف الديانة اليهودية على أنها ديانة موسى عليه السلام، حيث إن لفظ اليهود لم يكن في عهده عليه السلام، ولم يرد ذكر ديانة موسى عليه السلام بالديانة اليهودية لا في القرآن ولا في السنة.

قال الحسن البصري في تفسيره للآية الكريمة: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ** ﴾ (البقرة:١٤٠)

قال:" كانوا يقرؤون في كتاب الله الذي أتاهم: إن الدين عند الله الإسلام، وإن محمدا رسول الله، وإن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا برآء من اليهودية والنصرانية، فشهد الله بذلك، وأقروا به على أنفسهم لله، فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك." (٢)

---

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، الزغبي (ص٩٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج١/٤٥١)

وبالتالي فالديانة اليهودية اليوم: هي الديانة التي حرفها اليهود من بعد موسى عليه السلام، وتضم أناساً من مختلف الأجناس والأطياف.

ثانياً: ملامح الانحراف في الديانة اليهودية.

جاء موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بعقيدة التوحيد الخالص لله تعالى، وهي العقيدة التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل، إلا أن بني إسرائيل حرفوا هذه العقيدة وغيروا معالمها، وأحدثوا فيها ما لم ينزل الله به سلطاناً.

ومن العجيب أن انحراف بني إسرائيل عن عقيدة التوحيد وقع حتى في عهد موسى عليه السلام، ومن الأدلة على ذلك من القرآن الكريم:

- طلبهم من موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة، وذلك كما قال تعالى حكاية لقولهم: ﴿**فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً** ﴾(النساء:١٥٣)
- كما اتخذوا العجل إلهاً من دون الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾(البقرة:٥١)

فإذا كانت هذه الانحرافات الكبيرة قد وقعت في بني إسرائيل، وبين أظهرهم نبي الله تعالى، فكيف اذن ما أحدثوه من بعده؟! فقد حرفوا التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، وأضافوا لها أقوال علمائهم بما يتماشى مع أهوائهم ورغباتهم، وأحدثوا في دين الله ما ليس فيه.

وقد أثبت القرآن الكريم هذا التحريف في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى:﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة:٧٥)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أفتطمعون أيها المؤمنون أن ينقاد لكم بالطاعة، هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود، الذين شاهد آباؤهم من الآيات البينات ما شاهدوه، ثم قست قلوبهم من بعد ذلك،"وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه" أي: يتأولونه على غير تأويله من بعدما فهموه على الجلية، ومع هذا يخالفونه على بصيرة، وهم يعلمون أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله؟".[1]

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج١/٣٠٧)

وكذلك قوله تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة:١٣).

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء:٤٦)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي أثبتت تحريف اليهود لمعتقداتهم وديانتهم.

وأما من السنة النبوية المطهرة، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب، قال: مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم صلى الله عليه وسلم، فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟"، قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟"، قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه"، فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ (المائدة:٤١) إلى قوله ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ (المائدة:٤١)."[١]

وقد تخوف موسى عليه السلام من تبديل قومه لنصوص التوراة من بعده، لما عهد فيهم من انحرافات متكررة، ولمعرفته بمكنونات نفوسهم التي انحرفت عن الفطرة السليمة، فقد جاء في سفر التثنية: " فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلًا: "خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ، لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةُ، وَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ الْيَوْمَ، قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي، اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُلَّ شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ [٢]".[٣]

قال الإمام ابن حزم في كتابه الفصل: "وأما التوراة فما وافقنا قط عليها، لأننا نحن نقرّ بتوراة حق أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام وأصحابه، لأنه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه الناطق

---

(١) [صحيح مسلم، مسلم،كتاب الحدود/ باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ١٣٢٧/٣: رقم الحديث ٢٨]

(٢) سفر التثنية :(٣١/ ٢٤-٢٩)

(٣) انظر: فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، رحال (ص٥٣-٥٤).

على لسان رسول الله ﷺ الصادق، ونقطع بأنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها بل حرّف كثير منهم وبدل، وهم يقرون بهذه التي بأيديهم، ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها، وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن، بل نقطع بأنها محرفة مبدلة مكذوبة." (١)

ومن ملامح التحريف في الديانة اليهودية.

١- التحريف في عقيدتهم في الذات الإلهية:

حيث يعرض العهد القديم الذات الإلهية في صورة تنتقص من قدره سبحانه وتعالى، وتنسب له صفات النقص البشري المنزه عنها جل في علاه، وقد جاء هذا في مواضع كثيرة في العهد القديم، منها:

أ. وصف الله تعالى بالتعب: ففي سفر التكوين: "وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا."(٢)

فالعهد القديم يصور الله تعالى بصورة من يعتريه التعب بعد خلق السماوات والأرض، فيحتاج للراحة بعد أداء هذا العمل –تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا –، وقد رد الله تعالى عليهم زعمهم هذا في قرآنه الكريم فقال:﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ** ﴾(ق:٣٨).

ب. وصف الله تعالى بالحزن والندم: في سفر التكوين: "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ، فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.فَقَالَ الرَّبُّ: "أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ".(٣)

ت. وكذلك ادعى اليهود أن عزيراً ابن الله، كما وصفوا الله تعالى بصفات التشبيه والتجسيم، وغيرها من المعتقدات الصفات الباطلة – تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.(٤)

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ج١ /١٥٢)

(٢) سفر التكوين (٢/ ١-٣)

(٣) سفر التكوين (٦/٥-٨.)

(٤) للتوسع: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ج١/ ١٠٧-١٢٧)، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم (ج٢ /٢١٧-٢٢٠)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الهاشمي (ج٥٦١-٥٧٥).

٢- التحريف في عقيدتهم في النبوة والأنبياء.

كما ساءت عقيدة اليهود في الذات الإلهية، فقد ساءت في الأنبياء أيضاً، حيث نسبوا للأنبياء كثيراً من المعاصي والمنكرات التي لا تليق بهم وبمقام النبوة الذي اصطفاهم الله تعالى له، ومن الأمثلة على ذلك[١]:

أ. **نوح** عليه السلام: حيث زعموا أن نوحاً شرب الخمر وتعرى، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين: "وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا،وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ.."[٢]

ب. **لوط** عليه السلام: زعموا أن لوطاً زنا بابنتيه وأنجبتا منه كل واحدة ابناً،جاء في سفر التكوين: "وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ، وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ، هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا، فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: "إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا...." [٣]

ت. **هارون** عليه السلام: حيث زعم اليهود أن هارون عليه السلام هو الذي أمرهم بعبادة العجل ودعاهم إليه، فقد جاء في سفر الخروج: " وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا، فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْر.." [٤]

---

(١) للتوسع: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ج١/ ١٠٧-١٢٧)، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم (ج٢ /٢١٧-٢٢٠)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الهاشمي (ص٥٦١-٥٧٥).

(٢) سفر التكوين (٢٠/٩)

(٣) سفر التكوين (٣٠/١٩-٣٤)

(٤) سفر الخروج (٣٢ / ١-٦)

ث. **يعقوب** عليه السلام: جاء في سفر التكوين: "وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: "يَا ابْنِي"، فَقَالَ لَهُ: "هأَنَذَا"، فَقَالَ: "إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي، فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ"، وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ، وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنِهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلًا: "ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي، فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبّ، فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ"، فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: "هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ، رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً"، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: "لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي"، فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ، وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى، وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا، فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: "يَا أَبِي"، فَقَالَ: "هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟"، فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ، فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟"، فَقَالَ: "إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي"، فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: "تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟"، فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: "الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو"، وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ، وَقَالَ: "هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟" فَقَالَ: "أَنَا هُوَ"، فَقَالَ: "قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي"، فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ، فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: "تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي"، فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: "انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْلٍ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ، فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ، لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ، كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ".[1]

---

(١) سفر التكوين (٢٧ /١-٢٩)

فمن خلال هذه القصة: تظهر الكثير من التهم الباطلة التي نسبت لنبي الله يعقوب عليه السلام منها: أنه خدع أباه وغشه وكذب عليه، وأن بركته التي أخذها من أبيه إنما كانت مسروقة مأخوذة بالغش والخديعة، وأن الله أعطى نعمته ليعقوب عن طريق هذا الغش، إلى غيرها من التهم الباطلة. (١)

ج. **داوود عليه السلام:** حيث ينسبون إليه أنه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة، وزوجها حي، وأنها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً ذكراً ثم مات.

إلى غير ذلك من التهم الباطلة، والصفات الذميمة التي ألحقوها بالأنبياء الكرام –وهم منها براء – صلوات الله تعالى وسلامه عليهم جميعا.

٣- التحريف في عقيدتهم في اليوم الآخر.

كانت عقيدة بني إسرائيل تقوم في أصلها على الإيمان باليوم الآخر وأنه دار الجزاء، وقد ثبت ذلك في آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ** ﴾ (الأعراف:١٥٦)

وقوله تعالى على لسان مؤمن فرعون: ﴿ **يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ *مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (غافر:٣٩-٤٠)

أما التوراة فلم يرد فيها ذكر المعاد ولا الحياة بعد الآخرة إلا أمور مجملة(٢)، ولذلك يختلف تفسير اليوم الآخر عند الفرق اليهودية عما جاء به الإسلام، فقد مر عند الحديث عن الفرق اليهودية أن الفريسيين يعتقدون أن الصالحين من الأموات سينشرون ليشتركوا في ملك المسيح عليه السلام، وأما الصدوقيين فيعتقدون أن عقاب الناس وإثابتهم إنما يحصل في حياتهم، وبالتالي فلا نجد في فرق اليهود الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ص١ – ١٠٨)، بتصرف.

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ج١/١٥٥)، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصاري، ابن القيم (ج١/٣٣٠)

المبحث الثاني:

تعريف الصهيونية وتاريخها ومبادئها وأهدافها وعلاقتها باليهودية

المطلب الأول:

تعريف الصهيونية

أولاً: تعريف الصهيونية في كتب اللغة.

كلمة الصهيونية مشتقة من لفظ " صهيون" ، وهو " اسم علم عبري لا يعرف معناه على وجه التحديد، إلا أن أحد معانيه " الصون والتحصين والحماية "، وقد أطلق هذا الاسم على أحد الروابي العالية في مدينة القدس(١).

كما ورد لفظ "صهيون" في العهد القديم مائة وخمسين مرة(٢)، منها ما جاء في سفر المزامير: " رَنِّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِ فِي صِهْيَوْنَ" (٣)، حيث يعتقد اليهود أن إلههم يسكن فيه.

وكذلك ما ورد في سفر أشعيا: " وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ، وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: "هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ"، لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. "(٤)

ثانياً: تعريف الصهيونية اصطلاحاً.

ورد تعريف الصهيونية في بعض معاجم اللغة المعاصرة، منها ما جاء في المعجم الوسيط: "حركة تدعو إلى إقامة مجتمع يهودي مستقل في فلسطين، وهي نسبة إلى جبل قرب أورشليم يسمى صهيون."(٥)

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "حركة سياسية دينية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، تدعو إلى إقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين، تزعمها صحفي يهودي اسمه ثيودور هرتزل، وهي نسبة إلى جبل صهيون القريب من أورشليم." (١)

---

(١) انظر: دائرد المعارف الكتابية (ج٥/٥٨).

(٢) دائرة المعارف الكتابية (ج٥/٥٤)

(٣) سفر المزامير (١١/٩)

(٤) سفر أشعيا (٢/٢-٣)

(٥) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ص ٥٢٧).

وقد عرّف الدكتور عبد الوهاب المسيري الصهيونية بأنها: "حركة داخل التشكيل السياسي والحضاري الغربي تنظر إلى اليهود من الخارج باعتبارهم فائضاً بشرياً، فهم بقايا الجماعات الوظيفية اليهودية التي فقدت وظيفتها ونفعها، وتحولت إلى شعب عضوي منبوذ وفائض بشري لا نفع له، هذا الفائض "الشعب" يجب أن يهجر "يعود" من أوطانهم "أرض المنفى" إلى خارج أوروبا، في أية بقعة من العالم، ثم تحددت البقعة بفلسطين، وسيتم نقلهم حتى يتم توظيفهم وتحويلهم إلى نظام استيطاني قتالي، يقوم على خدمة المصالح الغربية، نظير أن يضمن الغرب بقاءه واستمراره داخل إطار الدولة الوظيفية."[٢]

فالصهيونية إذن: "حركة سياسية تضم يهود وغير يهود، سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات وحركات، والهدف المشترك الذي يجمع أتباع الحركة الصهيونية هو: جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين، لتأسيس دولة مزعومة لهم فيها، تنفيذاً لحلم يهودي عنصري، اتخذ من الفكرة الدينية ستاراً لعدوانه."[٣]

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (ج٢/ ١٣٢٨).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/ ٨٩-٩٠).

(٣) العقائد المشتركة بين اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها، الصلاح (ص١٤٩-١٥٠).

المطلب الثاني:
تاريخ الصهيونية وأسباب ظهورها

أولاً: تاريخ الصهيونية.

اختلفت آراء الكتّاب والمفكرين حول تاريخ الصهيونية وبداية ظهورها، فبين قائل أنها فكرة قديمة تمتد جذورها إلى التاريخ اليهودي، إلى آخرين قائلين بأنها فكرة وحركة حديثة نشأت في العصر الحديث.

وترى الباحثة أن الجمع بين هذه الأقوال والآراء يكمن في التفريق بين تاريخ الفكرة التي قامت عليها الصهيونية وهي فكرة العودة إلى فلسطين، وبين تاريخ الصهيونية كحركة لها مبادئها ومفكروها ومروجون لها.

فبالنظر إلى الفكرة التي جاءت بها الصهيونية، وهي فكرة العودة إلى فلسطين، يتبين أنها فكرة قديمة تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ اليهودي، وذلك بعد سقوط مملكتي يهوذا وإسرائيل، حيث بدأت الدعوات بين اليهود بالعودة إلى أرض فلسطين باعتبارها "أرض الميعاد".

وقد نشطت عدة حركات تبنت هذ الفكرة منذ القدم، منها حركة المكابين التي أعقبت السبي البابلي ٥٨٦-٥٣٨ق.م، وأول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان، واستطاعت الحكم لفترة من الزمن إلا أنه لم يكتب لها البقاء حيث قضى عليها الرومان سنة ٣٧ق.م، وكذلك حركة باركوخبا [١] ١١٨-١٣٨م التي كان هدفها حث اليهود على التجمع في فلسطين، لكنها أيضاً لم يكتب لها النجاح بل قضي عليها قضاء تاماً.[٢]

وفي سنة ٣٦١م حاول اليهود مع الإمبراطور الروماني "جوليان" ليعيد لهم بناء معبدهم ويمنحهم الاستقلال، إلا أنه توفي قبل أن يحقق مرادهم، ثم توقفت محاولات اليهود في تحقيق أحلامهم في القرون الوسطى بسبب الاضطهادات التي نزلت بهم، وتركزت جهودهم في تثبيت فكرة العودة في نفوسهم عن طريق التضرع والصلاة في المعابد، ثم نشطت بعض الحركات في

---

(١) باركوخبا: هو الذي قاد ثورة عبرانية (يهودية) ضد الرومان فشلت وأدَّت في نهاية الأمر إلى تدمير البقية الباقية من الوجود اليهودي في فلسطين. موسوعة اليهود واليهودية، المسيري (ج٣/٣٣٠).

(٢) انظر: جذور البلاء، التل، (ص١٤٩-١٤١)، وبنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة، طنطاوي (ص٧١٧).

أوروبا والتي كانت تحمل نفس الهدف وهو عودة اليهود إلى فلسطين، إلا أنها لم تستطع أن تحقق ذلك على أرض الواقع.[١]

بينما يرجع ظهور الصهيونية كحركة سياسية إلى مؤسسها الفعلي ثيودور هرتزل، والذي شهد بباريس –كمراسل صحفي– محاكمة الضابط الفرنسي اليهودي "دريفوس"[٢]، ولكنه أحس في المحاكمة –كما يقول– بروح العداء لليهود، فكتب كتابه "الدولة اليهودية" سنة ١٨٩٥م والذي عرض فيه "المسألة اليهودية"، ورأى فيه أن "قضية اليهود لم تعد قضية اجتماعية ولا دينية، حتى وإن كانت في بعض الأحيان تتخذ هذه الأشكال أو أشكالاً أخرى، إنها قضية قومية لا يمكن حلها إلا إذا أصبحت قضية سياسية عالمية." [٣]

وقد تبلورت هذه الفكرة في مؤتمر بازل الذي عقد بسويسرا عام ١٨٩٧م، والذي كان هدفه الأساسي: "إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين" من خلال القيام بعدة خطوات، منها [٤]:

– ترقية اليهود المقيمين بفلسطين في أعمالهم الزراعية والصناعة والتجارية.
– تقوية الوعي اليهودي وروح العنصرية.
– اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على السند الضروري من الحكومات.
– تنظيم وتضامن اليهودية العالمية عن طريق منظمات محلية أو دولية، حسب قوانين الدول التي يعيش فيها اليهود.

وقد مر معنا بيان ما حدث بعد المؤتمر، وكيف تم تحقيق مساعي هرتزل، عند الحديث عن تاريخ اليهود في المبحث السابق.[٥]

---

(١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، طنطاوي (ص٧١٧–٧١٨)، بتصرف

(٢) دريفوس: ضابط يهودي في الجيش الفرنسي، قدم إلى المحاكمة عام١٨٩٤ م بتهمة تسريب أسرار عسكرية عن الجيش الفرنسي إلى الجيش الألماني، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ونفيه، وقد كشفت السلطات الفرنسية فيما بعد الجاسوس الحقيقي، عندها بدأ الضغط الشعبي بالازدياد لفتح القضية من جديد وتمت تبرئته فيما بعد، وقد تركت هذه القضية أثراً بالغاً على هرتزل كما تقول الصهيونية حيث كان مراسلاً صحفياً في باريس ورأى ما حصل، مما دفعه إلى تأليف كتابه الدولة اليهودية. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات اليهودية والإسرائيلية منصور (ص٢٣١).

(٣) الدولة اليهودية، ثيودور هرتزل (ص ٤٧).

(٤) انظر: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، جاك تني (ص٢٥). والصهيونية العالمية، العقاد (ص٢٤).

(٥) صفحة (ص٢٤) من الرسالة.

حاولت الصهيونية الحديثة إثبات أنها فكرة قديمة مرتبطة بالتاريخ اليهودي، حيث " يروج الصهاينة أن الحركة الصهيونية بدأت مع التاريخ اليهودي نفسه، وأنها لازمت اليهود عبر تاريخهم بعد تحطيم الهيكل، وذلك لسببين: أحدهما سلبي والآخر إيجابي؛ أما السلبي، فهو ظاهرة العداء لليهود والمذابح والاضطهاد اللذين تعرض لهما اليهود في كل مكان وكل زمان، وهي ظاهرة حتمية أزلية من المنظور الصهيوني، أما السبب الإيجابي، فهو الرغبة العارمة لدى اليهودي في العودة إلى فلسطين (أرض الوطن، أرض الأجداد والأسلاف، الوطن القومي، أرض الميعاد) حيث إنه يشعر بالاغتراب العميق في أرض المنفى، الأمر الذي أدى إلى إفساد الشخصية اليهودية".[١]

ويضيف الصهاينة إلى ترويجهم أيضاً أن المسألة اليهودية قد بدأت يوم ترك اليهود وطنهم قسراً، والصهيونية هي التي ستحل هذا الوضع، عن طريق تحريض اليهود على العودة بأنفسهم إلى فلسطين وتنظيمهم لتحقيق هذا الهدف، غير أن هذه الرؤية الصهيونية ليست ذات قدرة تفسيرية عالية، إذ أنها فشلت في تفسير ظهور الصهيونية في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، ولم تظهر في أي مكان آخر قبل هذا التاريخ، ولو كان سبب ظهورها هو رغبة اليهود في العودة، فلماذا لم تظهر إبان حروب الفرنجة مثلاً، وكيف نفسر ظهورها في الأوساط الاستعمارية الغربية وهي لا تدين باليهودية ولا تتطلع للعودة؟[٢].

وبالتالي يمكن لنا أن نستنتج أن ادعاء الصهيونية انتماءها للتاريخ اليهودي وربط معتقداتها بالتوراة والدين اليهودي، إنما هو محاولة من الصهيونية لإيجاد مبرر لها في التاريخ يساعد على اقتناع اليهود بفكرتها واستجابتهم لها، كما أنها استمرار لمحاولات الخلط بين الدين والتاريخ اليهودي.

ثانياً: أسباب ظهور الصهيونية.

يعزو المنشئون للصهيونية قيامها كحركة سياسية هدفها تجميع اليهود في وطن لهم، إلى عدة أسباب وعوامل ساهمت في نشأة الصهيونية وسرعة انتشارها بين اليهود، ومن هذه الأسباب:

---

(١) موسوعة اليهود، المسيري (ج٦/٨٩)

(٢) المصدر السابق (ج٦/٨٩) باختصار.

١- المشكلة اليهودية واللاسامية[١].

اشتغل اليهود في الدول الأوروبية في الكثير من المهن والحرف، إلا أنهم سيطروا على قطاع التجارة قروناً عديدة، ويرجع اهتمامهم بالتجارة إلى عدة أسباب منها: تقييدهم في مجال الزراعة وعدم السماح لهم بامتلاك الأراضي، وطبيعة تعاليم دينهم التي تفرض على أعضاء الجماعة الدينية التواجد في أماكن متقاربة، وهو ما توفره التعاملات التجارية، كما كان للسبي البابلي دور في اتجاه اليهود نحو التجارة، حيث استفادوا من خبرات البابليين في هذا المجال، إلى غير ذلك من الأسباب التي أدت إلى تفوقهم في مجال التجارة لمدة عشرة قرون، أي حتى القرن الثاني عشر الميلادي، حيث ظهرت جماعات مسيحية اشتغلت بالتجارة، وتوفرت لها من الإمكانيات ما لم يتوفر لليهود، فقامت بحملة ضد اليهود، مستغلة الواعز الديني لتأليب الحكومات والضغط عليها لطردهم، الأمر الذي أضعف تجارة اليهود وأدى لاشتغالهم بالربا، واستغلال الفئات الفقيرة من المزارعين والحرفيين، مما أحدث تناقضات بين اليهود والطبقات الأوروبية الضعيفة، وشاع في المجتمعات أن اليهودي مرابي بطبعه، إلى أن ظهرت الرأسمالية التي كان لها الدور الأكبر في القضاء على تجارة اليهود وتحويلهم إلى مرابين منبوذين في وسط الشعوب الأوروبية. [٢]

ولم يقتصر العداء لليهود على الناحية الاقتصادية فحسب، بل تعدى ذلك إلى تهم الدم، التي نسبت لليهود ذبح بعض المسيحيين، وخلط دمهم بخبز عيد الفصح [٣]، وقد كان الحدث الأبرز ما تعرض له اليهود في روسيا، على إثر اتهامهم باغتيال القيصر الإسكندر الثاني عام ١٨٨١م، مما حدا بالكثير من السكان اليهود الهجرة إلى دول أوروبية غير روسيا، لكن المثقفين منهم رأوا أن الحل ليس في الهجرة، حيث إن الاضطهادات لم تكن مقتصرة على روسيا فقط. وبدأوا يفكرون في حلول أخرى لما أسموه "المشكلة اليهودية"، في ظل رفضهم لخيارات الهجرة

---

(١) اللاسامية: لفظة شاعت بين الغرب، وهي ترجمة غير دقيقة للكلمة الأوروبية " أنتيسيميتزم" التي تعني حرفياً: المذهب المعادي للسامية، أما من حيث المقصود فهو معاداة اليهود، أو نبذ اليهودي في المجتمع، أو مناهضة اليهود، لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في أوروبا، على حسب الدعوى العنصرية التي أشاعوها عن أنفسهم. (الشخصية الإسرائيلية، ظاظا (ص٧٧).

(٢) انظر: الأيدولوجيا الصهيونية، المسيري (ص١٣-١٩)، وجذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، المحجوبي (ص٢٢).

(٣) انظر: الشخصية الإسرائيلية، ظاظا (ص ٧٣).

والاندماج مع الشعوب المتواجدين بينها، فنشطت الفكرة الصهيونية الداعية إلى إنشاء وطن قومي لليهود.[١]

كما برزت الاضطهادات أو "اللاسامية" كما أسماها اليهود، في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، على إثر قضية الضابط الفرنسي اليهودي "درايفوس" والتي كان هرتزل صحفياً شاهداً فيها، واستغلها لترويج فكرته الصهيونية بين أوساط اليهود.

٢- الجيتو.

من المعلوم أن اليهود في الدول الأوروبية كانوا يعيشون في أحياء خاصة بهم أطلق عليها لفظ "الجيتو"[٢]، وقد كانوا يعيشون فيها باختيارهم، ويمارسون طقوسهم الدينية دون أن يندمجوا في المجتمعات الأوروبية، وهو ما ساعدهم على الحفاظ على طقوسهم وتعاليمهم الدينية.

وقد تميزت أحياء الجيتو اليهودية بازدحامها الشديد، وانتشار القاذورات والأمراض فيها، كما كانت المساحة التي أعطيت لهم محددة، فاضطروا إلى التوسع الرأسي، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع بناياتهم، وعدم وصول الشمس إليها، فأدى ذلك إلى انتشار الأمراض وزيادة عدد الوفيات، كما كانت هذه الأحياء رمزاً للجمود والتزمت، والعزلة عن الإنسانية، فكانت تتعرض لكثير من الغارات والهجمات، والتي كان سببها في الغالب ثورة الشعوب على الربا اليهودي، والتفنن في ابتزاز المال.[٣]

ويلخص حسن ظاظا طبيعة الجيتو، إذ يقول: "اليهود منذ القدم يبدأون طائعين مختارين بفرض حصار على أنفسهم وراء أسوار من العزلة والتزمن، والتعصب الديني والعنصري، ورفض

---

(١) الحركة الصهيونية: طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، حسن (ص٨٣-٨٤) ودراسات في الصهيونية وجذورها، راشد (ص٨٦-٨٧). باختصار.

(٢) الجيتو: حي مقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية، ولكنها تستخدم بشكل خاص للإشارة لأحياء اليهود في أوروبا، وقد أقيم أول جيتو في البندقية عام ١٥١٦م، وأصلها غير معروف، فيقال أنها تنسب إلى الحي الذي أقيم في البندقية نسبة إلى الجيتو أي "مصنع المدافع" الذي أقيم بجواره، أو أنها مشتقة من الكلمة الألمانية "جهكتر" بمعنى المكان المحاط بالأسوار، أو من العبرية "جت" بمعنى "الانفصال" ، ولعل أقرب التفاسير إلى الواقع أنها مشتقة من الكلمة الإيطالية "بورجيتو" أي قسماً صغيراً من المدينة" (الأيدلوجيا الصهيونية، المسيري (ص٢٧)

(٣) انظر: الشخصية الإسرائيلية، ظاظا (ص٧٥)، والأيدولوجيا الصهيونية، المسيري (ص٣٣).

الأمم الأخرى، ثم ما يلبث هذا الحصار أن يصبح إجبارياً بأيدي أعدائهم، لا يستطيعون الفكاك منه." [١]

٣- القومية اليهودية:

كان القرن التاسع عشر هو عصر القوميات، بمعنى أن تقوم الوحدة السياسية على أساس وحدة قومية، وباعتبار اليهود أنفسهم أنهم وحدهم من ينتمون إلى عرق السامية، فلابد أن يكون لهم وطن يجمعهم بعيداً عن القوميات الأخرى، وهذا ما نادى به هرتزل حين وضح أن مشكلة اليهود ليست مشكلة دينية ولا سياسية، وإنما هي مشكلة قومية.[٢]

حيث قال هرتزل في كتابه الدولة اليهودية: "قضية اليهود لم تعد قضية اجتماعية ولا دينية، حتى وإن كانت في بعض الأحيان تتخذ هذه الأشكال أو أشكال أخرى، إنها قضية قومية لا يمكن حلها إلا إذا أصبحت قضية سياسية عالمية." [٣]

٤- الاستعمار.

كان نابليون[٤] من أوائل الدعاة إلى فكرة الصهيونية، وهي إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، حيث دعا اليهود إلى التجمع والمشاركة معه أثناء حملته على بلاد الشام، إلا أن فشل الحملة لم يمكن اليهود من تحقيق هدفهم.

لم يكن نابليون يهودياً، ولم تكن دعوته من باب محبة اليهود، بل كان يسعى إلى تحقيق أهدافه الاستعمارية وإقامة امبراطوريته في بلاد الشام، وكانت حملته سبباً في اهتمام بريطانيا بالشرق الأوسط وخاصة فلسطين، باعتبارها منطقة استراتيجية، وبالتالي أصبحت قضية فلسطين قضية سياسية عند الدول الأوروبية التي تسعى لتوسعها فيما وراء البحار، وتم ربط

---

(١) الشخصية الإسرائيلية، ظاظا (ص ٧٦).

(٢) انظر: دراسات في الصهيونية وجذورها، راشد (ص ٨٨ – ٩٢).

(٣) الدولة اليهودية، ثيودور هرتزل (ص ٤٧).

(٤) نابليون بونابرت: يعرف ب" نابليون الأول"، إمبراطور فرنسا في الفترة بين ١٨٠٤و ١٨١٤م، ويعد من أهم القادة العسكريين في التاريخ، حيث تولى قيادة الجيش الجمهوري أثناء حروب الثورة الفرنسية، وأحرز نجاحا كبيراً في حملته على إيطاليا (١٧٩٦-١٧٩٧)، ولكنه أخفق في حملته على مصر (١٧٩٨-١٧٩٩)، أصبح امبراطوراً عام ١٨٠٤، وامتدت رقعة فرنسا في عهده لتضم كل أوروبا تقريباً، إلا أن شوكته انكسرت حين حاول غزو روسيا، وانتهى الأمر بأن هزم تماماً ونفي إلى جزيرة إلبا ثم سانت هيلينا. موسوعة اليهود واليهودية، المسيري (ج٣/ ٦٠) بتصرف.

الأفكار الاستعمارية بالأفكار الدينية والإنسانية، نظراً لجدواها في الوضع السياسي القائم، وأصبحت فلسطين تدور في فلك الدول الأوروبية الساعية للتوسع والاستعمار باعتبارها حلاً لقضية اليهود.[1]

ولا يخفى دور بريطانيا في مساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين من خلال وعد بلفور الذي منحه لليهود، كما كان لوقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني الأثر الكبير في التمهيد لفكرة الصهيونية وتنفيذها، من خلال الانسحاب وتسليمها لليهود على إثر قرار التقسيم عام ١٩٤٧م.

(١) الصهيونية غير اليهودية وجذورها في التاريخ الغربي، الشريف (ص١١٣-١١٤).

المطلب الثالث:

مبادئ الصهيونية وأهدافها

أولاً: مبادئ الصهيونية.

قامت الصهيونية على مجموعة واهية من الحجج والمبادئ التي خدعت بها العالم لأجل تحقيق هدفها الاستعماري في أرض فلسطين، ومن هذه الحجج:

١- الادعاء بأن لليهود حقاً دينياً وتاريخياً في فلسطين.

ادعت الصهيونية أن الرابط الذي يربط بين اليهود وفلسطين هو رابط ديني، واتخذت مما جاء في التوراة من "وعد إلهي" لإبراهيم عليه السلام :"لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ"[١] سنداً دينياً غلفته بالتفسيرات والأساطير الواسعة لتشجيع اليهود على الانضمام إلى صفوفها لتحقيق أهدافها السياسية، حيث فسرت الوعد على أنه خاص باليهود وحدهم، وأن عليهم العودة إلى فلسطين بموجبه.

كما ادعت الصهيونية أن لليهود حقاً تاريخياً في فلسطين، بموجب مكوثهم فيها فترة من الزمن، قبل أن يتشتتوا في أنحاء الأرض على يد الرومان، وبالتالي فإن لهم الحق في العودة لاسترجاع دولتهم المزعومة.

٢- ادعاء نقاء ووحدة العرق اليهودي.

ادعت الصهيونية أن جميع اليهود في العالم منحدرون من أصل واحد، وأنهم قدموا إلى أرض فلسطين كتلة واحدة بناء على الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام، وبقوا كذلك حتى خروجهم منها في عهد السبي، وعندما سمح لهم قورش بالعودة، استصدر الكاهنان نحميا وعزرا قوانين صارمة لأجل الحفاظ على نقاوة العرق اليهودي، حيث منعوا زواج اليهود بنساء غير يهوديات لتجنب امتزاج اليهود بالأمم الأخرى، ومن ذلك ما جاء في سفر عزرا " وَانْفَصِلُوا عَنْ شُعُوبِ الأَرْضِ وَعَنِ النِّسَاءِ الْغَرِيبَةِ [٢]".[٣]

وبالتالي فإن اليهود – حسب زعمهم – ينتمون إلى عرق واحد، أي أن يهود اليوم هم امتداد ليهود الأمس الذين عاشوا على أرض فلسطين، فلهم حق العودة إليها.

---

(١) سفر التكوين (١٨/١٥)

(٢) سفر عزرا (١١/١٠)

(٣) انظر: إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، غارودي (ص٥٣).

٣- الادعاء بأن اليهود هم شعب الله المختار.

يدعي اليهود أنهم أفضل الشعوب على الأرض، ويطلقون على أنفسهم أسماء مثل " شعب الله " و "الشعب الأزلي" و" الشعب الأبدي"، فهم " شعب مقدس" لا يقف أمر قداسته على طاعة الله وعبادته، بل يتعدى ذلك إلى استباحة الأمم الأخرى وإهدار دمهم وأموالهم وأعراضهم وأوطانهم، حيث جاء في التوراة:" ولأَنَّكَ شَعبٌ مُقَدسٌ للرَّبِ إلهِك، وَقد اختَارَكَ الرّبُّ لتكونَ لهُ شَعباً خَاصّاً، فَوقَ كلّ الشُّعوبِ التي عَلى وَجهِ الأَرض"[١]، وإلى جانب هذا التعظيم لأنفسهم فهم يحتقرون الأمم الأخرى ويطلقون عليها ألفاظاً مثل "الجوييم"[٢]أي الأغيار.[٣]

وبناء على هذا الادعاء فقد استغلت الصهيونية كل الوسائل الممكنة لطرد أهل فلسطين منها، بالقتل والتدمير والتهجير، وخير شاهد على ذلك مذبحة دير ياسين التي ارتكبتها العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨م، وغيرها من المذابح والمجازر، والتي أوجدت الصهيونية لها سنداً في التوراة والتلمود، ومن ذلك ما جاء في سفر يشوع، وهو يحكي الهجوم على "أريحا": "وَصَعدَ الشّعبُ إلى المَدينة، كل رَجلٍ مَع وجهِهِ وأخذُوا المدينَة، وَحرَّموا كلَّ ما فِي المدينةِ مِن رجلٍ و امرأةٍ، من طِفلٍ وَشيخٍ وَحتّى البقرِ والغنمِ والحميرِ بحدّ السيف".[٤]

وقد نقل روهلنج في كتابه المترجم "الكنز المرصود في قواعد التلمود" أنه قد جاء في طياته: "من العدل أن يقتل اليهودي كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله"[٥]، وغيرها من النصوص العدوانية التي تزخر بها التوراة والتلمود.

---

(١) سفر التثنية (٢/١٢)

(٢) الجوييم: صيغة الجمع للكلمة العبرية "جوي" التي تعني "شعب" أو "قوم" (وقد انتقلت إلى العربية بمعنى "غوغاء" و"دهماء")، وقد كانت الكلمة في البداية تطلق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية دون سواها. ومن هنا كان المصطلح العربي " الأغيار"، وقد اكتسبت الكلمة إيحاءات بالذم والقدح، وأصبح معناها "الغريب" أو "الآخر". موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٢٤٠)

(٣) انظر: الشخصية الإسرائيلية، ظاظا (ص٤٨).

(٤) سفر يشوع (٦/٢٠-٢١)

(٥) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج (ص٦٩).

ثانياً: أهداف الصهيونية.

١- كان الهدف الأساسي الذي قامت الصهيونية لأجله وسعت إلى تحقيقه، هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو ما أكد عليه مؤتمر بازل عام ١٨٧١م، حيث قرر المؤتمر أن "غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين"، وذلك من خلال تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وتغذية الوعي القومي لديهم، وكسب ثقة الدول الكبرى وتأييدها للصهيونية.

وإلى جانب هذا الهدف الرئيس، كان للصهيونية أهداف أخرى، منها:

٢- الدعوة للصهيونية في حواضر العالم المتمدن، وخاصة بين رجال الحكم والسياسة، وهو هدف تستطيع الصهيونية من خلاله تحقيق باقي أهدافها، لذلك فقد اتجهت إلى الشخصيات المؤثرة في الدول الرائدة محاولة اقناعها بفكرة الصهيونية، عن طريق الإغراء بالمال أو عن طريق ممارسة الضغط القهري لتنفيذ أهدافها. [١]

ولم تقتصر محاولات الصهيونية على اقناع الأفراد فقط، بل اتجهت إلى الدول الكبرى لدعم مشروعها الاستيطاني في فلسطين، ولا يخفى دور بريطانيا في تحقيق أهداف الصهيونية من خلال وعد بلفور الذي أعطى بموجبه أرض فلسطين لليهود، وما تبع ذلك من خطوات انتهت بإعلان قيام الكيان الصهيوني.

٣- إحياء اللغة العبرية، وجعلها اللغة الرسمية للجماعة الصهيونية، فكل من اعتنق الصهيونية كان عليه تعلم اللغة العبرية دون إبطاء، كما اتخذت فكرة التعصب العنصري والديني، وفكرة تقوية الوعي القومي لدى اليهود، وإحياء التاريخ اليهودي، وتقاليد اليهود وعاداتهم، واتخاذ القهر ضمن الوسائل المباحة للوصول إلى غايتهم، وأنشئت لذلك الجامعة العبرية التي قصد بها أن تكون المعهد الذي يعمل لإحياء اللغة العبرية، ويتبنى تنمية الشعور القومي وفكرة التعصب العنصري.[٢]

---

(١) الصهيونية بإيجاز، باخريبة (ص٤٢-٤٣).

(٢) اليهودية، شلبي (ص١٢١-١٢٢)، بتصرف.

المطلب الرابع:

العلاقة بين اليهودية والصهيونية

اختلفت آراء الكتاب في بيان العلاقة بين الديانة اليهودية والصهيونية كحركة سياسية، فمنهم من ذهب إلى أن الصهيونية حركة دينية استمدت مبادئها وأهدافها من التوراة، فمن حيث الاسم: تنسب إلى جبل صهيون المذكور في سفر المزامير "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِ فِي صِهْيَوْنَ"[١]، وغيرها من نصوص التوراة، ومن حيث الهدف "إقامة دولة من النيل إلى الفرات" فهو أيضاً مستمد من الوعد الإلهي الذي أعطاه الله تعالى لإبراهيمﷺ :"لِنسلِكَ أُعطِي هذهِ الأرضَ مِن نَهرِ مِصرَ إلى النَّهرِ الكَبيرِ نَهرِ الفُراتِ".[٢]

وفي ذلك يقول ليفي أبو عسل: "قلنا أن موسى كما تقدم الإلماع كان أول من شيد الصهيونية ووطد دعائمها، ونشر مبادئها السياسية، وقد أثبت الواقع أن الصهيونية ليست في عهدنا هذا سوى حلقة من سلسلة حلقات متصلة حلقاتها بعضها ببعض اتصالاً مستمسكاً وثيقاً، ومتوافقة أجزاؤها تماسكاً محكماً شديداً."[٣]

بينما يرى آخرون أن الصهيونية تختلف عن الديانة اليهودية، ويظهر ذلك واضحاً في رفض الصهيونية لكثير من تعاليم الدين اليهودي، مثل فكرة انتظار "المسيح المخلص" أو الرجوع إلى فلسطين عن طريق المعجزة، كما يظهر في نظرة هرتزل للمشكلة اليهودية على أنها مشكلة قومية لا دينية، ولذلك لم تكن فلسطين خيار هرتزل الوحيد، فقد كانت الأرجنتين كذلك إحدى خياراته، كما جاء في كتابه "الدولة اليهودية": "هل نختار فلسطين أم الأرجنتين؟ إننا سنأخذ ما يعطى لنا، وما يختاره الرأي العام اليهودي، وسوف تقرر الجمعية كلا الأمرين." [٤]

وفي ترجمة المسيري لهرتزل، ذكر أن هرتزل كان "يرفض الدين اليهودي، والتقاليد الدينية اليهودية، والواقع أن زوجته كان مشكوكاً في يهوديتها، وقد رفض حاخام فينا إتمام مراسم الزواج، كما أن هرتزل لم يختن أولاده، ولم يكن الطعام الذي يقدم في بيته "كوشير" أي مباحاً

---

(١) سفر المزامير (١١/٩)

(٢) سفر التكوين (٢٨/١٥)

(٣) يقظة العالم اليهودي، أبو عسل (ص٢٢)

(٤) الدولة اليهودية، هرتزل (ص ٢٠).

شرعاً، أما تصوره للإله، فلم يكن يستند إلى العقيدة اليهودية بقدر استناده إلى فلسفة إسبينوزا بنزعته الحلولية التي توحد الإله والطبيعة، فهي حلولية وحدة الوجود أو حلوليه بدون إله.."[١]

والواقع أن الصهيونية استثمرت الدين اليهودي واستغلت قيمته الدعائية في الترويج لأهدافها، وهو ما يظهر جلياً في الاقتباسات التلمودية لهرتزل وزعماء الحركة الصهيونية، واستخدامهم بعض العبارات التي تتضح بالعواطف الدينية، والتأكيد على الإيمان بطريق الآباء والأجداد، والحنين إلى أرض التوراة، في محاولة منهم لبث فكرة الصهيونية في أوساط اليهود.[٢]

كما أن الصهيونية التي لم تدخر أي وسيلة ممكنة لتحقيق هدفها، حتى القهر والاعتداء، لن تغفل عن استغلال نصوص التوراة والتلمود واستثمارها بشكل عاطفي يعطي لأفعالها شرعية وسنداً، ويضمن تفاعل اليهود معها، خاصة وأن الدعوة للقتل والإرهاب سمة من سمات التوراة والتلمود، فقد جاءت نصوص كثيرة في التوراة لتضع أسس الحروب ووصايا الرب لليهود، حيث ورد في سفر العدد من وصية الرب لموسى عليه السلام: "فَتَطْرُدُونَ كُلَّ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ، وَتَمْحُونَ جَمِيعَ تَصَاوِيرِهِمْ، وَتُبِيدُونَ كُلَّ أَصْنَامِهِمِ الْمَسْبُوكَةِ وَتُخْرِبُونَ جَمِيعَ مُرْتَفَعَاتِهِمْ"[٣].[٤]

وبزعم التوراة، فقد سار يوشع بن نون على نهج موسى، حيث قاد بني إسرائيل نحو أرض كنعان، ووفق رواية العهد القديم فقد غزا يوشع أرض كنعان بكل وحشية، ووضع أسس التعامل مع أهل مدينة أريحا بعد تمكنه من دخولها حيث قتل كل ما في المدينة: "وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ."[٥]، وغيرها من النصوص الكثيرة التي تتضح بها التوراة داعية للقتل والتدمير.[٦]

ويتضح مما سبق: أن الصهيونية سارت على ذات النهج الذي رسمته نصوص التوراة المحرفة من القتل والتدمير والإرهاب، فهي حتى وإن قامت كحركة سياسية إلا أنه لا يخفى تأثرها بالمصادر العقدية لليهود، واستغلالها لنصوص التوراة والتلمود في إثبات شرعيتها، وتدعيم تواجدها في أوساط اليهود.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/٢٢٨)

(٢) انظر: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، الشامي (ص٢٧).

(٣) سفر العدد (٣٣/٥٢)

(٤) انظر: الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية، الشامي (ص ١٤٨-١٤٩).

(٥) سفر يشوع (٦/٢١)

(٦) شريعة الحرب عند اليهود، ظاظا وعاشور (ص٣٢)

المبحث الثالث:

مصادر الفكر اليهودي

استمد اليهود عقائدهم وتعاليمهم من خلال مجموعة من المصادر التي يقدسونها، والتي تتمثل في العهد القديم والتلمود، حيث ينسبونهما إلى موسى عليه السلام، كما أضافوا إليها حديثاً بروتوكولات حكماء صهيون التي تعتبر من المصادر السرية لديهم.

المطلب الأول: العهد القديم.

أولاً: تعريف العهد القديم.

أطلق مفهوم العهد القديم على الأسفار التي يؤمن بها اليهود، والتي كانت قبل عهد عيسى عليه السلام، حيث يطلق المسيحيون على الأسفار التي أنزلت من بعد عيسى عليه السلام لفظ العهد الجديد، ويشكل مجموع هذين العهدين ما يعرف بالكتاب المقدس.(١)

كما يطلق على العهد القديم لفظ "تناخ"، وهو اسم عبري مشتق من الحروف الأولى لثلاث كلمات عبرية، هي: التوراة "أسفار موسى الخمسة"، ونيفيثيم "أسفار الأنبياء"، وكتوفيم "المزامير وسفر الأمثال وباقي أسفار الحكمة".(٢)

ويفضل اليهود هذا اللفظ "تناخ على عبارة"العهد القديم"، "وذلك لأن هذه العبارة الأخيرة تفيد أن العهد الجديد قد أكمل كتاب اليهود المقدس وحل محله، أما مصطلح" تناخ" فهو تعبير وصفي وحسب، وهو يخلو من أي اعتراف ضمني بقدم الكتاب المقدس، وأن العهد الجديد قد أكمله وحل محلّه."(٣)

ثانياً: أقسام العهد القديم.

يتكون العهد القديم "التناخ" من ثلاثة أقسام، يضم كل قسم منها مجموعة من الأسفار، وهي:

١- أسفار التوراة "توراة".
٢- أسفار الأنبياء "نيفيثيم".
٣- أسفار الكتب "كُتوفيم".

---

(١) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي (ص ١١٤).
(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٨٨)
(٣) المصدر السابق (ج٥/١١٥)

القسم الأول: الأسفار الخمسة (التوراة)

جاء في لسان العرب: "التوراة عند أبي العباس تفعلة، وعند الفارسي فوعلة... ووريت الشيء وواريته: أخفيته، وتوارى هو: استتر. وقال الفراء في المصادر: التوراة من الفعل التفعلة؛ كأنها أخذت من أوريت الزناد ووريتها، فتكون تفعلة في لغة طيء لأنهم يقولون في التوصية توصاة وللجارية جاراة وللناصية ناصاة، وقال أبو إسحق في التوراة: قال البصريون توراة أصلها فوعلة، ... فالأصل عندهم ووراة، ولكن الواو الأولى قلبت تاء."[١]

والتوراة عند المسلمين: هي الكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام، إلا أنه تعرض للتحريف والتبديل من قبل اليهود، وقد نزل القرآن الكريم ناسخاً للكتب السماوية السابقة. أما الأسفار الخمسة التي تتكون منها توراة اليهود فهي[٢]:

١- **سفر التكوين:** يقص هذا السفر تاريخ بدء الخليقة، وتكوين السماوات والأرض، كما يقص قصة آدم وحواء وأولادهما، وقصة نوح والطوفان، وكذلك قصة إبراهيم وأبنائه اسحق ويعقوب وعيسى ويوسف عليهم السلام، وهجرة العبرانيين إلى مصر بسبب القحط العظيم الذي أصابهم.

٢- **سفر الخروج:** يستعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى عليه السلام، وخروجه مع بني إسرائيل حتى وصولهم إلى صحراء سيناء، ولذلك كانت تسميته بسفر الخروج.
وإلى جانب هذه القصص يستعرض هذا السفر بعض أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات، كما يحتوي على الوصايا العشر التي تلقاها موسى عليه السلام.

٣- **سفر اللاويين:** نسبة إلى لاوي أو ليفي أحد أبناء يعقوب، وكان اللاويون سدنة الهيكل والمشرفين على شئون المذبح والأضحية والقرابين والقوامين على الشريعة اليهودية، ويستعرض هذا السفر أحكام الطهارة والقربان والذبح وما إلى ذلك.

٤- **سفر العدد:** ويروي هذا السفر قصة بني إسرائيل من تاريخ يعقوب عليه السلام إلى خروجهم من مصر، ثم يتحدث عن حياة بني إسرائيل في صحراء سيناء، وقد شغل معظمه بإحصائيات عن شعوب بني إسرائيل وقبائلهم وما يمكن إحصاؤه من شئونهم، ولذلك سمي بسفر العدد، وكذلك يحتوي هذا السفر على بعض الشرائع والعبادات.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (ج١٥ / ٣٨٩) بتصرف.

(٢) انظر اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، وافي (ص١٠-١١)، واليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، فتاح، (ص٧٣- ٧٤)، ودراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، الأعظمي (ص ١٣٤ – ١٤٩).

٥- **سفر التثنية:** يعني تكرار الشريعة الموسوية، وقد شغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة، وأقوال موسى عليه السلام في الحوادث والأخبار الهامة والوصايا والأحكام.

القسم الثاني: أسفار الأنبياء، وينقسم إلى قسمين:

١- الأنبياء الأولون: أي يشوع والقضاة، وسفرا صموئيل، وسفرا الملوك.

٢- الأنبياء الأواخر: نبوءات أشعياء وأرميا وحزقيال، والنبوات الاثني عشر من هوشع إلى ملاخي، وهم هوشع ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي[١].

ويستكمل هذا القسم الحديث عن أحداث بني إسرائيل منذ دخولهم أرض فلسطين مع يوشع بن نون، إلى أن أخرجوا منها في السبي البابلي، إلى جانب بعض الوصايا والأحكام.[٢]

القسم الثالث: أسفار الكتب أو كتب الحكمة.

وهي المزامير، والأمثال، وأيوب، ونشيد الإنشاد، وراعوث، والمراثي، والجامعة، وأستير، ودانيال، ونحميا، وعزرا، وهي مجموعة أسفار تضم أناشيداً ومواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة.[٣]

وتجدر الإشارة إلى أن التقسيم على النحو السابق هو تقسيم النصارى البروتستانت للعهد القديم، أما الكاثوليك فهم يضيفون سبعة أسفار أخرى، ويقسمون العهد القديم إلى خمسة أقسام هي:

١- الأسفار التشريعية: وهي أسفار موسى الخمسة.

٢- الأسفار التاريخية: وهي تتضمن فصولاً من تاريخ اليهود منذ استيلائهم على أرض كنعان إلى عهد المكابيين.

٣- الأسفار الشعرية: وتتضمن قصصاً وتراتيل وابتهالات، وأناشيد منظومة بأسلوب شعري.

٤- الأسفار النبوية: وتتضمن كلها نبوءات أنبياء اليهود عن الحوادث المستقبلة التي ستحل ببلاد اليهود وبلاد العالم كله.

٥- الأسفار التعليمية: تتضمن مجموعة من المواعظ وآداب السلوك.[١]

---

(١) انظر: الجذور الفكرية، محمد (ص٣٣)، والكتب التاريخية في العهد القديم، كامل (ص٧)

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، ظاظا (ص٣٦).

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام، وافي (ص١٥).

المطلب الثاني:

التلمود

أولاً: تعريف التلمود.

يعد التلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود، إذ يشكل الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للتوراة المكتوبة، و"التلمود" كلمة عبرية تعني الدراسة أو التعليم.[٢]

ويقصد به: "الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه".[٣]

ويضفي اليهود القداسة على التلمود، على اعتبار أن مؤلفه الأول هو موسى ﷺ حيث يعتبرون التلمود قانوناً شفوياً تلقاه موسى ﷺ على الجبل إلى جانب التوراة المكتوبة في الألواح، ويزعم الحاخامات أن تلقين الله لموسى هذا التقين الشفوي هو السبب في بقاء موسى فوق الجبل مدة أطول من اللازم.[٤]

ثانياً: أقسام التلمود.

يتكون التلمود من قسمين رئيسين هما "المشنا" ويعني المتن، و"الجمارا" ويعني الشرح.

القسم الأول: المشنا:

وهي المتن، ويقصد بها "تكرار الشريعة" أو "الشريعة المكررة"، فهي مجموعة من التعاليم والروايات التي يعتقد اليهود أن موسى تلقاها مشافهة إلى جانب التوراة المكتوبة، وتناقلها جيل عن جيل حتى جمعها الحاخام يهودا هاناسي[٥]فيما بين ١٩٠و٢٠٠م.[١]

---

(١) الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، محمد (ص٣٤-٣٦) مختصراً، وتحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، البار، (ص٢٧-٢٨).

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥ /١٢٥)، ودائرة المعارف الكتابية (ج٣/٣٩٦)

(٣) فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية: الأب آي.بي.براناتيس، الفاتح (ص٢١)

(٤) انظر: المرجع السابق (ص٢١-٢٢)، والكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي (ص١٢)، والتلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية، عبد الله (ص ٥).

(٥) يهودا هاناسي: حاخام ظهر بعد المسيح بحوالي ١٥٠ سنة، ويطلق عليه الحاخام المقدس، أول من قام بجمع تعاليم التلمود الشفوية (التلمود شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع، صبري (ص١١).

وتنقسم المشنا إلى ستة مباحث يسمى كل مبحث منها "سيداريم" أي الأنظمة والأوامر، وكل واحد من هذه المباحث ينقسم إلى كتب أو مقالات تدعى "مسيخنوت" موزعة كالتالي[٢]:

١- زيرائيم (البذور): خاص باللوائح الزراعية، ويضم إحدى عشر كتاباً.

٢- موئيد (الأيام المقررة): خاص بمواعيد الأعياد والصيام، ويضم اثني عشر كتاباً.

٣- نشيم (النساء): يختص بقوانين الزواج والطلاق وحلف اليمين والنذور والوصايا، ومن بينها كتاب "عابوده زاده" ويعني (عبادة الأوثان) يتناول علاقة الوثنيين باليهود، ويضم سبعة كتب.

٤- نيزيكين (الأضرار): ويشتمل على التشريع المدني والجزائي وطريقة عمل المحاكم وتحليف الأيمان، ويضم عشرة كتب.

٥- كوداشيم (الأشياء المقدسة): يبحث شعائر التضحية والهيكل وأحكام الصوم، ويضم إحدى عشر كتاباً.

٦- طهاروت (الطهارة): ويتحدث عن قوانين الطهارة والنجاسة، ويضم اثني عشر كتاباً.

القسم الثاني: الجمارا.

يعني (الشرح) حيث استعصى فهم نصوص المشنا على اليهود، فقام الحاخامات بالتعليق عليها وتدوين حواشٍ وتفسيرات عرفت هذه الشروح ب"الجمارا" [٣]، وقد قام على هذه الشروح مدرستان، هما:

إحداهما: "**مدرسة يهود فلسطين**"، وقد ألفوا شروحهم باللهجة الآرامية الحديثة، واستغرق تأليفها فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن الخامس بعد الميلاد، وتؤلف هذه الشروح مع متن المشنا ما يعرف بتلمود بيت المقدس.[٤]

والأخرى: "**مدرسة بابل**"، وقد ألفوا شروحهم باللهجة الآرامية الجنوبية، وقد شرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع بعد الميلاد، ولم يفرغوا منها إلا في القرن السادس الميلادي، وتؤلف شروحهم هذه مع متن المشنا ما يعرف بتلمود بابل.[١]

---

(١) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان (ص ١١)، واليهود تاريخ وعقيدة: سعفان (ص١٤٤).

(٢) انظر: فضح التلمود تعاليم الحاخامات السرية، الأبآي.بي.براناتيس، الفاتح، (ص ٢٨-٣٦)، والتلمود كتاب اليهود المقدس، ايبش (ص٢٩). والتلمود تاريخه وتعاليمه: ظفرالإسلام خان (ص١٥-١٦).

(٣) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، سعفان (ص ١٤٥).

(٤) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي (ص٢٤)، بتصرف.

ونظراً لأن الجمارا البابلية أكمل وأكثر شمولاً من الجمارا الفلسطينية، فإن التلمود البابلي هو المتداول بين اليهود وهو الكتاب القياسي عندهم، ولذلك فحين يستخدم لفظ التلمود بمفرده فإن المقصود به هو التلمود البابلي، إذ يبلغ حجمه ثلاثة أضعاف التلمود الفلسطيني.[٢]

ثالثاً: مكانة التلمود عند اليهود.

يعتبر أكثر اليهود التلمود كتاباً منزلاً، ويضعونه في منزلة التوراة، بل إن كثيراً منهم يولون التلمود مكانة أعلى من التوراة، وقد جاء في التلمود الكثير من الأقوال التي تحث على دراسة التلمود، وتحذر من احتقاره.

فقد نقل روهلنج في كتابه عن التلمود: "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس "المشنا" فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس "الغامارة" فعل أعظم فضيلة".[٣]

وكذلك أيضاً:"من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت دون من احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى".[٤]

---

(١) المرجع السابق (ص٢٤).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج١٢٦/٥)، بتصرف، والكنز المرصود في قواعد التلمود: روهلنج (ص٣٠).

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج (ص٣٢).

(٤) المرجع السابق (ص٣٣).

المطلب الثالث:

بروتوكولات حكماء صهيون

تعد التوراة والتلمود من المصادر القديمة للفكر اليهودي، والتي يعترف بها اليهود علانية، بينما تعد البروتوكولات من المصادر الحديثة للفكر اليهودي، والتي حاول اليهود إخفاءها وإنكار صلتهم بها، لكن الناظر في مضمون هذه البروتوكولات يدرك صلة اليهود وعلاقتهم بها، فما هي إلا ترجمة وتطبيق لتعاليم تلمودهم وكثير من نصوص توراتهم المحرفة.[١]

أولاً: المقصود ببروتوكولات حكماء صهيون.

البروتوكول في اللغة:" مسودة أصلية تصاغ على أساسها معاهدة أو اتفاقية، أو مَحاضر مؤتمر سياسي".[٢]

والمراد ببروتوكولات حكماء صهيون:" مجموعة محاضرات ألقاها حكماء اليهود على أعضاء المؤتمرات اليهودية التي عقدها اليهود لتجميع أنفسهم، ووضع خطة معينة للسيطرة على العالم."[٣]

ثانياً: تاريخ البروتوكولات.

اختلفت الروايات حول تاريخ ظهور البروتوكولات، فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن أول ظهور للبروتوكولات كان في مؤتمر بازل بسويسرا، عام ١٨٩٧م، ويرى بعضهم أنها أقدم من ذلك التاريخ بكثير، إذ إنه من غير المعقول أن تكون البروتوكولات موضوعة في ذلك التاريخ، وفي نفس الوقت استطاع اليهود الوصول لهدفهم، فهذه حجتهم أنها وضعت منذ زمن بعيد.[٤]

وأما عن كيفية ظهور هذه البروتوكولات رغم التشديد على سرية هذه البروتوكولات ومحاولة إخفائها أو حجبها، فقد كانت عن طريق سيدة فرنسية رأت بعض هذه الوثائق مصادفة

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، صالح (ص ١٧٣).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة،ر عمر (ج١/١٩٨).

(٣) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، صالح (ص١٤٧).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص١٧٤-١٧٥)، واليهودية، شلبي (ص٢٧٢).

أثناء اجتماعها بأحد رؤسائهم فقامت بسرقة بعضها ولاذت بالفرار، حتى وصلت إلى أحد الأدباء الروس" سيرجي نيلومسي" [١] الذي قام بطباعتها ونشرها باللغة الروسية في عام ١٩٠٢م. [٢]

ثالثاً: مضامين البروتوكولات وأهم محتوياتها.

يبلغ عدد البروتوكولات أربعة وعشرين بروتوكولاً، ولكنها غير دقيقة التأليف وفيها كثير من التكرار، إذ تبدو مجرد محاضر للجلسات وليست تقريراً نهائياً صادراً عن المؤتمر[٣]، إلا أن أهم مضامين هذه البروتوكولات تتمثل فيما يأتي [٤] :

١- إن اليهود منذ قرون وهم يحوكون خطة للاستيلاء على العالم، وكان ينقّح هذه الخطة كبراؤهم طوراً طوراً حسب الأحوال.

٢- يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لاسيّما الملكية، ومن هذه الوسائل: إغراء الملوك باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك، مستعينين على ذلك بنشر دعوى الحرية والمساواة ونحوها مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذي الجانبين.

٣- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية، والفنية، والرياضية، والمحافل الماسونية.

٤- إن حكومات العالم الحالية فاسدة فيجب زيادة فسادها إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم التي سيكون مقرها في أورشليم، ثم تنتقل إلى روما وتستقر فيها إلى الأبد.

٥- يجب أن توضع تحت أيدي اليهود كل وسائل الطبع والنشر والصحافة، والمدارس، والجامعات، والمسارح، وشركات السينما، وغيرها حتى يتمكنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم.

---

(١) سيرجي نيلومسي: موظف روسي كان يعمل في الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، وكانت له اهتمامات صوفية متطرفة، كما كان غارقاً في الدراسات الصوفية للأشكال الهندسية وحساب آخر الأيام. (البروتوكولات واليهودية والصهيونية، المسيري (ص١١).

(٢) انظر: الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص ١٠٥)، ودراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، الأعظمي (ص ٢٥٤).

(٣) مقارنة الأديان اليهودية، شلبي (ص ٢٧٤)، بتصرف.

(٤) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص٣١-٣٣) بتصرف.

رابعاً: نماذج من البروتوكولات.

- من البروتوكول الأول: "يجب أن يلاحظ أن ذوي الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوي الطبائع النبيلة، وإذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية." (١)

- من البروتوكول الثالث: "ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا." (٢)

- من البروتوكول السابع: "ولكي نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى"اللغة الرسمية" سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك، كي نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسئولية." (٣)

- من البروتوكول الرابع عشر: "حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم." (٤)

- من البروتوكول السابع عشر: "وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً." (٥)

هذه بعض مقتطفات البروتوكولات الأربعة والعشرين المنسوبة للزعماء اليهود، وبغض النظر عن ثبوت هذه البروتوكولات أو عدمه(٦)، فإن المتأمل في تاريخ اليهود ومكائدهم يجد تطبيقاً عملياً لما ورد فيها من خبث ومكر حتى يصلوا إلى مبتغاهم.

---

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص١١١).
(٢) المرجع السابق (ص١٢٧).
(٣) المرجع نفسه (ص١٤٠).
(٤) المرجع نفسه (ص١٦٩).
(٥) المرجع نفسه (ص١٨٧).
(٦) ناقش هذه القضية الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه(البروتوكولات واليهودية والصهيونية) حيث يرى المسيري أن هذه البروتوكولات مجرد كتابات كتبها أحد الأدباء الروس ونسبها إلى الزعماء اليهود، ولمزيد من الاطلاع على رأي المسيري في البروتوكولات يمكن الرجوع إلى كتابه (البروتوكولات واليهودية والصهيونية) ص١١ وما بعدها.

الفصل الثاني

دور المنظمات اليهودية الدينية والحاخامات في صنع القرار السياسي في الكيان الصهيوني

المبحث الأول

المنظمات اليهودية الدينية ودورها في صنع القرار السياسي

المطلب الأول:

المنظمات الدينية اليهودية في الكيان الصهيوني

تعددت الأحزاب والمنظمات الدينية في الكيان الصهيوني، وتعددت آراؤها ما بين داعمة للصهيونية، ورافضة لها في بادئ الأمر –وإن كانت في النهاية قد انضمت لصفوفها– ، وتوالت انقسامات الأحزاب وانشقاقاتها في صورة تعكس مدى التناقض والاختلاف الذي تتمتع به هذه الأحزاب، ولعل أهم مبدأ ديني بدأت حوله الخلافات كان فكرة "المسيح المخلص"، إذ انقسمت أراء الأحزاب حول هذه الفكرة، فمن داعم لإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين باعتبارها "أرض الميعاد" التي نصت عليها التوراة، إلى آخرين رافضين لتدخل البشرية واستعجالهم في تحقق هذا الوعد، إذ لا بد أن تكون العودة على يد المسيح، والحقيقة التي تراها الباحثة أنه لا توجد أحزاب معادية للصهيونية بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنما يمكن القول بأنه سوء تفاهم بين العلمانية والدينية حول آلية تنفيذ مشاريع الصهيونية.

ويمكن لنا أن نلقي نظرة سريعة على أهم الأحزاب الدينية المتواجدة في الكيان الصهيوني، سواء كانت داعمة أم رافضة للصهيونية.

أولاً: الأحزاب الدينية الداعمة للصهيونية.

انطلقت هذه الأحزاب – كما بينا سابقا– من مبدأ أساسي يتمثل في معارضة فكرة "المسيح المخلص" الذي ينتظره اليهود لإقامة دولتهم، وأدى بهم إلى الابتعاد عن أي عمل سياسي يعجل عودتهم إلى أرض الميعاد، وقد استغلت هذه الأحزاب فكرتين أساسيتين يؤمن بهما اليهود: هما "الشعب المختار" و "أرض الميعاد."[١]

لقد عاش اليهود لقرون طويلة وهم ينتظرون مسيحهم المخلص، الذي سيخلصهم من حياة الشتات والشقاء، ويجمع شملهم في أرض الميعاد، إلا أنه في القرن الثامن عشر ظهر مجموعات من الحاخامات الذين دعوا إلى العمل للعودة إلى أرض الميعاد، وعدم انتظار

---

(١) انظر: القوى الدينية في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، الشامي (ص٧١).

المسيح، وعلى رأسهم الحاخام: يهودا القلعي [١] الذي دعا في كراسته "اسمعي يا إسرائيل" عام١٨٣٤م، إلى العودة إلى فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية دون انتظار المسيح، كما شجع على الاستيطان في أرض فلسطين، واستطاع التأثير في حاخامات آخرين، من بينهم " هيرش كاليشر"[٢]الذي دعا إلى أفكار القلعي ذاتها، وبالرغم من أن هذا التمرد على فكرة المسيح المخلص لم يكن سهلاً، إلا أنه كان النواة لانطلاق الأحزاب الدينية المؤيدة للصهيونية[٣]، ونلقي الضوء حول هذه الأحزاب:

١- حزبا " مزراحي" و"العامل المزراحي".

" مزراحي: هو مزج لكلمتي "مركز" و "روحاني" ، وهما كلمتان عبريتان تطابقان في النطق والمعنى مثيلتيهما العربيتين، وقد طرحت الحركة شعار "أرض يسرائيل لشعب يسرائيل حسب شريعة وتوراة يسرائيل"، كما لُخِّص الشعار في عبارة "توراه وعفوداه"، أي "التوراة والعمل"، ومعناها أن على الصهيوني الحق المتدين أن يتعلم الشريعة اليهودية وأن يعمل بنشاط من أجل إعادة بناء إسرائيل." [٤]

كان تأسيس حزب "مزراحي" ردة فعل على خلاف أثير بين الدينيين والعلمانيين داخل المنظمة الصهيونية العالمية، والذي ظهرت معالمه في المؤتمر الخامس للمنظمة عام ١٩٠٢م، والذي بموجبه أوكل لها الإشراف على برنامج تعليمي لليهود، الأمر الذي شعر فيه المتدينون

---

(١) يهودا القلعي: حاخام ورائد من رواد الفكر الصهيوني. وُلد في سيراييفو "في البوسنة والهرسك"، عمل حاخاماً للسفارد في ريمون، وكان متأثراً منذ صباه بالنزعات الصوفية القبَّالية، فكان من المؤمنين بأن عام ١٨٤٠، وهو عام مؤتمر لندن الذي وضع حداً لآمال محمد علي في الاستقلال، سيكون بداية الخلاص المشيحاني. ولكن النبوءة لم تتحقق، فاضطر إلى أن يُعدِّل من موقفه من فكرة الماشيَّح، حيث ذهب إلى أن اليهود يجب أن يتدخلوا بأنفسهم في مسار الأحداث بدلاً من انتظار عودة الماشيَّح، ويقوموا بتحديد الطريقة المناسبة للعودة وزمانها. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/٤٥٠)، باختصار.

(٢) هيرش كاليشر: حاخام بولندي روسي، ومن أوائل دعاة الصهيونية. وُلد في مدينة ليسا، وهي مدينة بولندية ضمتها روسية، ويرى أن على اليهود أن يطرحوا الفكرة الدينية التقليدية جانباً ويأخذوا بزمام الأمور. وبدلاً من الانتظار السلبي للماشيَّح عليهم أن يعودوا بأنفسهم، فالعودة لن تتم بهجرة فجائية وخلاص إسرائيل سيأتي بأناة. والخلاص على الطريقة الحديثة سيبدأ بعودة بعض اليهود واستيطانهم الأرض المقدَّسة، على أن يتم ذلك بدعم الأمم وبموافقتها.موسوعة اليهود واليهودية، المسيري (ج٦/٤٤٨) باختصار.

(٣) انظر: القوي الدينية في إسرائيل، الشامي، (ص٧٣-٧٤)

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/٤٤٣)

أنه قضاء على الدين اليهودي، فقرروا في العام نفسه وبزعامة – يعقوب راينس [١] – إنشاء حزب ديني سمي ب" مزراحي". [٢]

وخلال المؤتمر العالمي الأول للمزراحي، والذي عقد في مدينة بريسبورغ بهنغاريا عام ١٩٠٤م، أقر دستور لهذه المنظمة الجديدة جاء فيه: "إن المزراحي منظمة صهيونية ملتزمة ببرنامج بازل، تسعى للعمل من أجل بعث حياة اليهود القومية، وتعتقد المزراحي بأن وجود الشعب اليهودي يعتمد على محافظته على التوراة والتقاليد الدينية، وأداء الفرائض، والعودة إلى أرض الآباء، وأن المزراحي ستبقى في المنظمة الصهيونية، وتناضل داخلها من أجل آرائها، ووجهات نظرها، ولكنها ستقيم تنظيمها الخاص بها، من أجل إدارة نشاطها الديني والثقافي، وإن رسالتها هي تنفيذ أهدافها بكل الطرق المشروعة، والإعلان عن مبادئها بوساطة نشر الأدب الديني القومي، وتثقيف الشباب بروحه." [٣]

وبذلك قرر حزب مزراحي أن يكون جزءاً من المنظمة الصهيونية العالمية، وأن يعمل وفق مخططاتها، لكن من منظور ديني، إلا أنه في عام ١٩١١م خلال المؤتمر الصهيوني العاشر، وقع خلاف شديد بين أعضاء الحزب على خلفية الأنشطة التعليمية الثقافية إذ قرر المؤتمر تكليف اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية بها، وكانت جميعها من العلمانيين، الأمر الذي رفضه حزب مزراحي بشدة، وعقد مؤتمراً لدراسة الموضوع، والذي اقترح فيه البعض انفصالهم عن المنظمة الصهيونية، إلا أن الأكثرية رفضت الاقتراح، فحصل الانشقاق الداخلي في الحزب، حيث انشقت منه المجموعة المقترحة لخيار الانسحاب وأسست حزب " أغودات إسرائيل". [٤]

كان وعد بلفور عام ١٩١٧م نقطة انطلاق كبرى في نشاطات مزراحي"، "فمنذ ذلك التاريخ بدأت الحركة تنظيم اليهود الأرثوذكس من أجل "بناء فلسطين"، وإقامة حركات شبابية في عدة دول أوروبية عديدة، كما أنشأت حركة دينية قومية تربوية، تضمنت شبكة مدارس دينية، أطلق عليها "شبكة مدارس يفنا"، كما بدأت توجه أنظارها إلى فلسطين لافتتاح فرع لها فيها، وشكلت مركزاً موقتاً للحركة في يافا عام١٩١٨م، كما عقدت أول مؤتمر لها في فلسطين في

---

(١) يعقوب راينس: (١٨٣٩–١٩١٥) الحاخام الأرثوذكسي من يهود ليتوانيا ومؤسس الحركة الصهيونية الدينية مزراحي. انظر: السيرة الذاتية لإسحاق يعقوب رينس، الموسوعة الحرة ويكيبيديا (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/٤٤٤)

(٣) تاريخ الصهيونية، جريس (ص ١٨٢).

(٤) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٣١٠–٣١١).

السنة نفسها، وتبع ذلك نقل المركز العالمي للمنظمة إلى القدس عام١٩٢٠م، وكان أول إنجاز لها في فلسطين تشكيل مؤسسة الحاخامية الرئيسة في القدس عام ١٩٢١م، بمبادرة من الحاخام أفراهام يتسحاق كوك [١]." [٢]

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، بدأت تتوافد على فلسطين مجموعات من يهود أوروبا الشرقية، كان من ضمنها شباب منتمون إلى حركة الشبيبة التابعة لحزب مزراحي، والذين كانوا متأثرين بالتيارات الاشتراكية، فرفعوا شعار "التوراة والعمل"، في محاولة منهم للدمج بين الفكر الديني، والفكر الاشتراكي، وأعلنوا سنة ١٩٢٢م تأسيس منظمة "هابوعيل مزراحي"، أي "العامل المزراحي"، ونتيجة لاستياء أعضاء هذا الحزب من منهج مزراحي في التعامل معهم، وخدمة مصالحهم في المؤسسات الصهيونية، بدأوا يميلون إلى الاستقلال السياسي عن المنظمة الأم، وأخذت تظهر في قوائم مستقلة في انتخابات المؤسسات الصهيونية. [٣]

لقد شكل "هابوعيل مزراحي" حلقة الوصل بين هستدروت ومزراحي، إذ قام بتشكيل شبكة مستوطنات زراعية واسعة، وأنشأ الكيبوتس الديني عام ١٩٣٥م، كما قام بانشاء حركة "بني عقبيا" التي أسست بدورها سلسلة من المدارس الدينية في الكيان الصهيوني، وكذلك إنشاء بنك ومؤسسات اقتصادية ورياضية وغيرها. [٤]

ويمكن القول بأن حزبي مزراحي وهابوعيل مزراحي كانا من أوائل المنظمات التي ساعدت على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، إذ وبالرغم من اختلافهما إلى حزبين إلا أن التباين بينهما لم يكن في أصل المبادئ التي قاما عليها، فكلاهما أحزاب اتخذت من مبادئ التوراة شعاراً لها، إلا أن مزراحي ركز على التعليم والثقافة اليهودية، بينما ركز هابوعيل على جانب العمل والإستيطان في أرض فلسطين، والذي يؤكد ذلك هو اتحاد الحزبين لاحقاً فيما بينهما لتشكيل الحزب الديني القومي "المفدال" والذي سنسلط الضوء عليه.

---

(١) أفراهام يتسحاق كوك: أهم مفكري الصهيونية الإثنية الدينية وأول حاخام أكبر لليهود الإشكناز في فلسطين. وُلد في شمال روسيا، وتلقى تعليمه الديني في إحدى المدارس التلمودية العليا، ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤، واستقر فيها. وقد تَعرَّف كوك إلى تقاليد القبَّالاه وسعى وراء تجارب الإشراق الداخلي، وتتلخص سيرة حياته ونشاطاته القومية الدينية في محاولة تقريب الصهيونية إلى المتدينين وتقريب المتدينين من الصهيونية. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/٤٥٣))

(٢) القوى الدينية في إسرائيل، الشامي (ص ٨٢)

(٣) انظر: انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤م الأبعاد السياسية والاجتماعية، جبور (ص ١).

(٤) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٣١١).

٢- الحزب الديني القومي " المفدال".

بعد قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م، برزت الدعوات لتوحيد حزبي " مزراحي" و" هابوعيل مزراحي" بعد الخلافات التي وقعت بينهما، وقد كانت هذه الفكرة مقبولة لدى الحزبين، لأن التوحد يحقق مصلحة كل منهما، إذ يستفيد "مزراحي" من القاعدة الشعبية التي اكتسبها "هابوعيل مزراحي" وخاصة بين الشباب على خلفية اهتمامه بالعمل، كما يستفيد "هابوعيل مزراحي" من الدعم المادي والمعنوي الذي يحظى به "مزراحي".

وقد تم بالفعل توحيد الحزبين عام ١٩٥٦م، واندماجهما في حزب واحد أطلق عليه "الحزب الديني القومي" "مفلاجا داتيت لئوميت" واختصارا " المفدال" [١]، ومن خلال التسمية، تتبين أيدولوجية هذا الحزب الذي يجمع بين الدين الذي اهتم به مزراحي، والقومية التي اهتم بها هابوعيل مزراحي.

يقوم حزب المفدال على أركان ومبادئ لا تختلف عما كان عليه الحزبين قبل أن يتوحدا، والتي تتمثل في: إيمانه بمفاهيم "أرض إسرائيل الكاملة" و" الحق التاريخي" لليهود في هذه الأرض، وهو ما يعطيهم الشرعية للإستيطان في كافة أنحاء أرض فلسطين، كما ينظر الحزب للصهيونية بأنها " المدخل لمحطة تاريخية، وبداية أجراس الخلاص"، ويؤكد على ضرورة تعميق الطابع الديني للدولة، وبناء المجتمع وفقاً لقوانين التوراة، والالتزام بطقوس التهود والزواج حسب الشريعة اليهودية، كما يعترف الحزب بالحاخامية الرئيسة [٢] باعتبارها أعلى سلطة دينية في الكيان الصهيوني، ويشجع على خدمة طلبة المدارس الدينية في الجيش باعتبار ذلك واجباً وطنياً على كل يهودي. [٣]

---

(١) انظر: دليل إسرائيل العام٢٠١١، الأحزاب السياسية، خليفة (ص٢١٨).

(٢) الحاخامية الرئيسة: "أبرز المؤسسات الدينية في إسرائيل إلى جانب وزارة الشئون الدينية. أنشأتها حكومة الانتداب البريطاني عام ١٩٢١، لتحل محل مؤسسة الحاخام باشي العثمانية، وعهدت إليها بتصريف أمور الأحوال الشخصية لليهود المقيمين في فلسطين. وهي تتمتع بصلاحيات واسعة في الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والإرث والطعام والختان والدفن وإقامة شعائر السبت وكان أول رئيس للحاخامية الحاخام الصهيوني إسحق كوك، وقد أُعيد تعريف سلطات وصلاحيات الحاخامية عام ١٩٢٨. إذ قُسِّمت السلطة بين حاخام إشكنازي وآخر سفاردي يحمل لقب ريشون لتسيون: أي الأول في صهيون، باعتبار أن وجوده في فلسطين يسبق وجود الإشكناز. وكانت العضوية في مجلس الحاخامية مقسَّمة بين الإشكناز والسفارد بالتساوي."موسوعة اليهود واليهودية، المسيري (ج٧/٤٥٣)

(٣) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص ٣١٩-٣٢٠).

"ومنذ أواسط السبعينات، تحول المفدال من حزب معتدل في قضايا الخارجية والأمن، إلى حزب شديد التطرف قومياً، ومن حزب منشغل أساساً بالقضايا الدينية إلى حزب يضع "أرض إسرائيل الكبرى" في رأس قائمة اهتماماته" [١].

لقد أدى هذا التحول إلى انشقاقات عديدة داخل الحزب، كان من أهمها حركة " جوش إيمونيم"، وحزب تامي وغيرهما، كما أدى إلى إضعاف قوة الحزب البرلمانية لصالح الأحزاب الحريدية. وفي عام ٢٠٠٨ اتحد حزب المفدال مع ما يعرف بأحزاب ائتلاف الاتحاد الوطني "موليدت وتكوما وأحي"، مشكلاً حزب البيت اليهودي، إلا أن الاتحاد لم يدم طويلاً حيث دبت الخلافات بين أعضائه، مما أدى إلى انسحاب معظم أعضاء أحزاب "ائتلاف الاتحاد الوطني" من حزب البيت اليهودي، وبذلك اتضح أن الحزب الجديد هو ذاته حزب المفدال باسم جديد [٢]، ويرأسه حالياً: رافي بيرتس [٣].

٣- حزب تامي "قائمة تقاليد إسرائيل".

هو أحد الأحزاب المنشقة عن حزب المفدال، بزعامة "أهارون أبو حصيرا" [٤] من أصول مغربية، ولذلك فقد كان الحزب يسعى إلى كسب ثقة اليهود الشرقيين المتدينين، يحمل ذات الأفكار التي يحملها حزب " المفدال"، إلا أنه لم يكتسب قوة كبيرة في أوساط اليهود إثر فضيحة مالية لمؤسسه، وظهور أحزاب أخرى تنافس على أصوات اليهود الشرقيين، وهما موراشا وشاس [٥]، وقد اندمج تامي مع الليكود بعد انتخابات الكنيست الثانية عشر. [٦]

---

(١) دليل إسرائيل العام ٢٠١١، الأحزاب السياسية، خليفة (ص٢٢٠)

(٢) المرجع السابق (ص٢٠١٦-٢١٧).

(٣) رافي بيرتس: ولد في القدس لأبوين من أصول مغربية عام ١٩٥٦م، إسرائيلي الأرثوذكسية حاخام والسياسي. ضابط سابق في الجيش وطيار مروحية عمل أيضًا الحاخام العسكري الرئيسي في جيش الدفاع الإسرائيلي، وهو حاليًا زعيم حزب البيت اليهودي. (السيرة الذاتية رافي بيرتس، الموسوعة الحرة ويكيبيديا(موقع إلكتروني).

(٤) هارون أبو حصيرا : ولد عام ١٩٣٨م في المغرب، وهاجر إلى الكيان الصهيوني عام ١٩٤٩م، وانضم إلى حزب المفدال، وفي عام ١٩٨٠م وجهت له تهم الفساد أثناء رئاسته لبلدية الرملة، وحكم ببراءته منها إلا أنه قرر الانشقاق عن حزبنه وتكوين حزب تامي، وانضم إلى الائتلاف الحكومي إلا أنه وجهت له تهم فساد أخرى متتالية أدت إلى انسحابه من الحلبة السياسية. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص١١)

(٥) انظر: القوى الدينية في إسرائيل، الشامي (ص٩٤).

(٦) موسوعة المسطلحات الليكود، موقع مركز الدراسات الإسرائيلية مدار (موقع إلكتروني).

٤- حزب موراشا "التراث".

تم تشكيل هذا الحزب عام ١٩٨١م على يد حاييم دروكمان[١] وحنان بورات [٢] المنشقان عن حزب المفدال، وكانت برامج الحزب تؤكد على الحفاظ على الأراضي الفلسطينية التي تم احتلالها من قبل الكيان الصهيوني، وتعزيز الوجود اليهودي فيها، وهي تؤكد تطبيق السيادة الكاملة للكيان الصهيوني في جميع أجزاء الأرض، وتدعو للتصدي للمشكلات الديمغرافية، والقانونية والتوراتية المترتبة على ذلك. [٣]

٥- ميماد " معسكر الوسط الديني".

تم إنشاء هذا الحزب قبيل انتخابات عام ١٩٨٨م، على يد الحاخام إيهود عميطال [٤]، ويعتمد على اليهود الغربيين وخاصة الناطقين بالانجليزية، وقد أدى به فشله في الانتخابات إلى تحالفه مع أحزاب أخرى مثل حزب العمل [٥]، وتقوم سياسة الحزب على تكوين جمهور ديني عقلاني يعمل كوسيط بين العلمانيين والمتدينين من أجل الحفاظ على الطبيعة اليهودية

---

(١) حاييم دوكمان: ولد في بولندا عام ١٩٣٢م، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٤م، درس في المعهد الديني بني عكيفا وأصبح من قياديي غوش ايمونيم، ثم انضم إلى المفدال، وتولى منصب نائب وزارة الأديان، انشق عن الحزب عام ١٩٨١م وأسس حزب موراشا، ثم اعتزل السياسة عام ١٩٨٨م، لكنه عاد إلى الكنيست عام ١٩٩٩م ضمن حزب المفدال. (انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص ٢٣٢).

(٢) حنان بورات: ولد عام ١٩٤٣م في الخضيرة، وكان عضواً في حزبب المفدال، وانسحب من الحزب وانضم إلى حزب " هتحيا"، إلا أنه عاد إلى المفدال مرة أخرى عام ١٩٨٦م، يعد من دعاة "أرض إسرائيل الكاملة"، ومن أشد معارضي الانسحاب الصهيوني من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م. المرجع السابق (ص١١٥). باختصار.

(٣) انظر: القوى الدينية في إسرائيل، الشامي (ص٩٤-٩٥)، والنظام السياسي الإسرائيلي، تيم (ص٤٨٨).

(٤) إيهود عميطال: ولد في هنغاريا عام ١٩٢٤م، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٦م، وانضم إلى الهاغاناه، هاجم حزب "المفدال" بشدة بخصوص القضايا السياسية، ودعا إلى ضرورة التوصل إلى اتفاق سلمي مقابل تنازلات، بادر إلى إقامة حركة "ميماد" عام ١٩٨٨م، وأعلن فيما بعد تأييده لاتفاقيات أوسلو، وأشار إلى ضرورة التخفيف من التشريع الديني. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص٣١٠) باختصار.

(٥) حزب العمل: حزب صهيوني، تأسس عام ١٩٦٨م، من ثلاثة أحزاب "مباي، وأحدت هعفوداه-بوعالي تسيون- ورافي"، يعتبر استمراراً مباشراً لحزب مباي الذي أسس عام ١٩٣٠م، وكان الباعث الأساسي لتأسيس الحزب شعور قادة الأحزاب الثلاثة بضرورة توحيد صفوف المعسكر العمالي، لمواجعة معسكر اليمين. دليل إسرائيل ٢٠١١، الأحزاب السياسية، خليفة (ص ٢٣٤). باختصار.

لإسرائيل، إلا أنه ومع دعوته للاعتدال يؤكد أن الأراضي التي تم احتلالها عام ١٩٦٧م مقدسة كبقية " أرض إسرائيل " بما في ذلك الجولان، أما مصير هذه البلاد فيتحقق حسب ما تقتضيه المصلحة، إن كان في التمسك بها أو التخلي عنها[١]، وهي بذلك تؤيد إرجاع الكيان الصهيوني لأراضٍ مقابل تحقيق سلام حقيقي، يضمن بقاء المستوطنات والسيطرة الأمنية الإسرائيلية على هذه المناطق [٢]، وعشية الانتخابات عام ١٩٩٩م انضم حزب ميماد إلى قائمة اسرائيل واحدة التي شكلها إيهود باراك[٣]. [٤]

وتجدر الإشارة إلى أنه وبالإضافة إلى هذه الأحزاب الدينية المؤيدة لفكرة الصهيونية، تبرز أيضاً حركات غير حزبية تتبنى فكرة الصهيونية، ومن أهمها:

١- غوش إيمونيم "كتلة الإيمان":

"هي حركة صهيونية استيطانية دينية، تطالب بصهيونية الحد الأقصى، والحركة ليست حزباً، وإنما هي حركة شعبية غير ملتزمة إلا بالحفاظ على "أرض إسرائيل"، وقد تأسست رسمياً في عام ١٩٤٧م بعد تمرد مجموعة من أعضاء حزب المفدال على قيادة الحزب، إلا أن تأسيسها الفعلي كان بعد يونيو عام ١٩٦٧م."[٥]، حيث بدأت هذه الجماعة إثر اجتماع عقد في هذا العام، قرر فيه المجتمعون عدم التخلي عن أي جزء من الأراضي المحتلة، وقد أكد على ذلك رجال الدين الذين حضروا الاجتماع، ومنهم الحاخام إسحاق نسيم الذي أجاب قائلاً: "لقد أمرنا بأن نرث البلاد التي قدمها الله تعالى لآبائنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولن نتركها في يد غيرنا... وليس لأحد في إسرائيل، بما في ذلك حكومة إسرائيل، الحق في إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل، الموجودة في أيدينا." [٦]

---

(١) انظر: إسرائيل من أين إلى أين؟، المشاعلي (ص٣٤).

(٢) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٤٠٩).

(٣) إيهود باراك: ولد عام ١٩٤٢م، وتلقى تعليمه في الكيبوتسات، أشرف على تنفيذ الكثير من المجازر بحق الشعب الفلسطيني، وعلى تنظيم الخطط التكتيكية التي كانت تهدف للقضاء على الانتفاضة الفلسطينية، تقلد الكثير من المناصب في الكيان الصهيوني، وتم انتخابه زعيماً لحزب العمل في عام ١٩٦٦م. انظر: موسوعة اليهود، المسيري (ج٧/٣٩٩-٤٠٢).

(٤) موسوعة المصطلحات: ميماد، موقع مركز الدراسات الإسرائيلية مدار (موقع إلكتروني).

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، (ج٧/٢٣٥)، بتصرف.

(٦) الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي، الشامي (ص١٣٢).

"وانطلاقاً من هذه الرؤية، فإن غوش ايمونيم راحت تعارض كل رغبة في مقايضة قطعة من هذه الأرض، التي لا تقبل طبيعتها التنازل، لأنها في رأيها يهودية إلى الأزل، بسبب العهد المعقود بين الله والشعب المختار، ولكي تتوصل إلى غاياتها هذه، فقد التزمت سياسة إدارية لإنشاء مستوطنات سكنية في الأراضي المحتلة، لتخلق بها أوضاع أمر واقع، وتهدف الحركة بذلك إلى الضغط مباشرة على السلطة السياسية لإكراهها على خوض سياسة " معاودة تهويد من فوق"، تكون ترجمتها المباشرة الملموسة ضم الأراضي المحتلة." (١)

أخذ شكل الحركة بالتقلص بعد ان أُقيمت قائمة (هتحيا) السياسية وغيرها واقامة مجلس مستوطنات الضفة والقطاع، وعملياً انتهى وجود الحركة في أواخر الثمانينيات. (٢)

٢- حركة "كاخ " هكذا :

"كاخ: كلمة عبرية تعني "هكذا"، وهو اسم جماعة صهيونية سياسية إرهابية صاغت شعارها على النحو التالي: "يد تمسك بالتوراة، وأخرى بالسيف، وكتب تحتها كلمة "كاخ" العبرية، بمعنى أن السبيل الوحيد لتحقيق الآمال الصهيونية هي التوراة والسيف، أي العنف المسلح والديباجات التوراتية." (٣)

تأسست في عام ١٩٧٢م على يد مئير كهانا (٤) أحد المستوطنين المهاجرين من الولايات المتحدة، وتقوم مبادئها على أن أهداف الكيان الصهيوني تتلخص في "إنقاذ شعب إسرائيل، وإقامة مملكة إسرائيل كما جاء في التوراة على كامل أرض إسرائيل، حيث يستوطن إسرائيل على أرضه، وتنير توراة إسرائيل طريقه." (٥)

---

(١) يوم الله:الحركات الأصولية المعاصرة في الأديان الثلاثة: كيل جبيل، ترجمة: نصير مروة، ص١٧٢، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٢م.

(٢) موسوعة المصطلحات: غوش إيمونيم، موقع مركز الدراسات الإسرائيلية مدار (موقع إلكتروني)

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٧/٢٣٦)

(٤) مئير كهانا: اسمه " مارتن ديفيد" ولد عام ١٩٣٢م في نيويورك، وهاجر إلى الكيان الصهيوني عام ١٩٧٢م وأسس حركته " كاخ" التي وضع في بيانها التأسيسي أسساً عنصرية ضد العرب، إلا أن الكنيست واجه هذه الحركة ورفض قبولها في خوض انتخاباته الثانية عشر، عاد كهانا إلى نيويورك محرضاً على العرب والفلسطينيين إلى أن اغتيل عام ١٩٩٠م. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور، (ص٣٦٢) باختصار.

(٥) نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، بدر (ص١٥١).

ولذلك، تصبو الحركة لتكثيف هجرات المستوطنين إلى أرض فلسطين، بحيث تكون أرجاء البلاد كلها مفتوحة أمام الاستيطان اليهودي، وفي ذات الوقت تعمل على تشجيع الهجرة العربية من البلاد، حيث قامت بتوزيع عدة نشرات مكتوبة دعت فيها المواطنين العرب إلى الهجرة من البلاد، رافقها عمليات تهديد وضغط واعتداءات على المواطنين. [١]

وقد تم رفض قبول تسجيل الحزب لانتخابات الكنيست الثالثة عشرة، بسبب مبادئه العنصرية ضد العرب، كما تم إخراجه عن القانون في أاعقاب قيام أحد أعضائه وهو باروخ غولدشتاين [٢]بإرتكاب مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل في شباط ١٩٩٤م. [٣]

ثانياً: الأحزاب الدينية المعارضة للصهيونية.

تنطلق فكرة الأحزاب المعارضة للصهيونية، من تأييدهم لعقيدة " المسيح المخلص"، إذ ترى هذه الأحزاب أن الخلاص سيكون على يد المسيح الذي سيخلص اليهود من مآسيهم، ويجمع شملهم في أرض الميعاد، وهو ما يتنافى مع دعوة الصهيونية إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، إذ أن الخلاص في نظر هذه الأحزاب لا يتم بواسطة وسائل بشرية، وإنما فقط على يد المسيح.

غير أن معظم هذه الأحزاب أخذ شيئاً فشيئاً يتجه نحو الاعتراف بالصهيونية وتأييدها، وفق رؤية خاصة بكل حزب، وبما يحقق خدمة أفراده ومصالحهم، ومن أبرز هذه الأحزاب:

١- حزب أغودات إسرائيل.

" "أغودات إسرائيل"، هي منظمة دينية وسياسية لليهود المتشددين، مبدأهم الرئيسي هو حل كل القضايا اليهودية، وفقاً لروح التوراة." [٤]

طرحت فكرة إنشاء هذا الحزب لأول مرة في عام ١٩٠٩م، إلا أن الإعلان الرسمي عن تأسيسه كان بعد ثلاث سنوات من ذلك، حيث تم الإعلان عنه في عام ١٩١٢م، وذلك في

---

(١) انظر: نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، بدر (ص١٥٢).

(٢) باروخ جولدشتاين: ارهابي يهودي ولد عام ١٩٥٩م في نيويورك، وهاجر إلى فلسطين في عام ١٩٨٣م، وخدم في الجيش كطبيب عسكري، كان ناشطاً في حركة كاخ، وقام في عام ١٩٩٤م بتنفيذ مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل مما أدى لاستشهاد ثلاثين من الفلسطينيين، وقتل غولدشتاين على يد أحد المصلين في المكان. معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص٣٢٤)

(٣) موسوعة المصطلحات كاخ، موقع مركز الدراسات الإسرائيلية مدار (موقع إلكتروني).

(٤) نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، بدر (ص ١١٥).

أعقاب المؤتمر الصهيوني العاشر ١٩١١م، بتضمين البرنامج الصهيوني النشاطات الثقافية، مما أدى لانسحاب بعض أعضاء منظمة "مرزاحي" الدينية، بعد رفض طلبهم الانسحاب من المنظمة الصهيونية العالمية، وقام هؤلاء معاً إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين الأرثوذكسيين، بالإعلان عن تأسيس حزب " أغودات إسرائيل"، في مؤتمر عقد لهذا الغرض في كاتوغينش ببولندا عام ١٩١٢م. (١)

ويركز الحزب في نشاطه السياسي على القضايا الدينية والاجتماعية، التي تؤثر في الطابع العام للكيان الصهيوني، ويبدي اهتماماً اقل بقضايا الخارجية والأمن، إلا أن موقفه السياسي يعارض التخلي عن أي شبر من "أرض إسرائيل"، ويشدد على ضرورة تكثيف الاستيطان وتوسيعه في أنحائها كافة، كما يسعى الحزب إلى تعديل القوانين، بحيث تصبح أكثر انسجاماً مع أحكام الشريعة اليهودية حسب تفسيرها الأرثوذكسي. (٢)

وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين، طرأ تغير على نهج هذا الحزب، متأثراً باضطهاد اليهود في أوروبا، وبخاصة الاضطهاد النازي الذي أدى لمقتل الكثير من أتباع هذا الحزب في أوروبا، مما أدى إلى تحوله إلى حزب سياسي، يتعاون مع الوكالة اليهودية، والأحزاب الصهيونية الأخرى، بعد أن ظل زماناً بعيداً عنها، ومنذ ذلك الحين لم تعد الصهيونية في نظر هذا الحزب أمراً قبيحاً. (٣)

وقد تقبل الحزب فكرة قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، وشارك في مجلس الكيان المؤقت، وفي أول حكومة ائتلافية، إلا أنه لم يعترف بيهودية الكيان، ولا برموزه الدينية من العلم والنشيد والمناسبات، كما يعارض وضع دستور علماني للكيان، أي أن اعترافه كان بمجرد قبول للأمر الواقع، وللاستفادة من اللعبة السياسية، لخدمة مصالح أتباعه وأنصاره. (٤)

٢- حزب عمال أجودات إسرائيل.

تأسس هذا الحزب في بولندا عام ١٩٢٣م، كمنظمة عمالية في إطار حركة أغودات إسرائيل، إلا أنه كان في صراع دائم مع الحركة الأم، وذلك بسبب مطالبته بتحسين أوضاع وشروط عمل العمال اليهود، وبسبب طابعه هذا كانت علاقته بحركة أغودات إسرائيل تمر بمد وجزر تبعاً للظروف. (٥)

---

(١) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل: عرض وتحليل، عبد الله (ص١٢٩).

(٢) دليل إسرائيل العام ٢٠١١، الأحزاب السياسية في إسرائيل، خليفة (ص ٢٢٣). باختصار.

(٣) انظر: نظام الحكم في إسرائيل، متولي (ص١٣٥).

(٤) انظر: دليل إسرائيل العام ٢٠١١، الأحزاب السياسية في إسرائيل، خليفة (ص ٢٢٢).

(٥) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل، عبد الله (ص ١٤٨).

أما في فلسطين، فقد انتظم " عمال أجودات إسرائيل" كتنظيم عمالي، عام ١٩٢٣م، مع تدفق الهجرة اليهودية من بولندا، نتيجة لسياسة التمييز الاقتصادية التي انتهجتها السلطة هناك ضد اليهود، ولم يكن الفرع المحلي لحزب "أجودات إسرائيل" قادراً على استيعاب هذه الهجرة، وخصوصاً عناصرها العمالية، بسبب عدم امتلاكه الوسائل والإمكانات المادية والتنظيمية لذلك، مما اضطر العناصر العمالية إلى انشاء تنظيمها المستقل عن أجودات إسرائيل، لمعالجة قضايا ومصالح العمال اليهود الأرثوذكس، الذين لم يجدوا إطاراً لاستيعابهم في التنظيمات العمالية القائمة آنذاك، سواء الدينية أو غير الدينية. (١)

ومع الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، "تحول حزب "عمال أغودات إسرائيل" إلى حزب سياسي، حيث شارك مع الأحزاب الدينية الأخرى في انتخابات الكنيست الأول، ضمن لائحة الجبهة الدينية المتحدة، التي انفرط عقدها مع انتخابات الكنيست الثاني." (٢)

يؤمن الحزب بأن " أرض إسرائيل التي أعطاها الرب لشعب إسرائيل، أخذت منه بالقوة، وقد شرده عنها المحتلون على مر العصور، ولكن شعب إسرائيل لم يتنازل عنها أبداً، كما يدعم الإستيطان في جميع أراضي "الوطن، ويشجب التنازلات التي قدمتها الحكومات للدول المجاورة، وذلك يعد مخالفة للوعد الإلهي، ويشكل خطراً على أمن إسرائيل." (٣)

٣- حزب ديجيل هتوراه "علم التوراة".

حزب متعصب دينياً، يمثل أغلب الطوائف الليتوانية الحريدية، تأسس قبل انتخابات عام ١٩٨٨م، بزعامة أبراهام رافيتس، وبتوجيهات من الحاخام إليعيزر شاخ (٤)، الزعيم الروحي للطوائف الليتوانية آنذاك، الذي دعا إلى الانشقاق عن حزب أغودات إسرائيل، وتشكيل حزب شديد، على إثر خلافات مع الحزب بسبب العلاقات الوثيقة التي أقامها مع طائفة حباد الحسيدية (٥). (٦)

---

(١) القوى الدينية اليهودية، الشامي (ص ١٣٣)، بتصرف.

(٢) الأحزاب السياسية في إسرائيل، عبد الله، (ص ١٤٩).

(٣) نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، بدر (ص ١٠٢)، باختصار.

(٤) إليعزر شاخ: ولد عام ١٨٩٨م في بولندا، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤١م، وشرع بنشر المؤلفات الدينية والتفاسير، عين في مجلس "كبار التوراة " التابع لأغودات إسرائيل، وأصبح صاحب الكلمة الفصل في القضايا السياسية، كما حافظ على علاقاته مع "اِس" مما زاد قوته ونفوذه، إلا أن هذه القوة بدأت بالتراجع بعد اعلانه أن الوقت لم يحن بعد ليتبوأ أبناء الطوائف الشرقية منصباً قيادياً، الأمر الذي أثار غضب "شاس"، توفي عام ٢٠٠٠م. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص٢٧٦)، باختصار.

(٥) ورد تعريف طائفة حبد، صفحة: (٧٢) من هذا البحث.

(٦) انظر: دليل إسرائيل العام ٢٠١١، الأحزاب السياسية، خليفة، (ص ٢٢٥).

" ويعتبر حزب "ديجل هتوراه" من أقل الأحزاب الدينية تطرفاً من ناحية البرامج والتركيب الشخصي للقيادة العليا فيه، وقد ذهب رئيسه أفراهام رافيتس [١] بعد انتخابات ١٩٨٨م، إلى حد الموافقة، ليس على الانسحاب من المناطق المحتلة فحسب، بل على قيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح فيها، وأعرب عن استعداده لتأدية التحية لعلم هذه الدولة." [٢]

٤- حزب "يهدوت هتوراه ".

هي كتلة انتخابية دينية، ألفت عشية انتخابات سنة ١٩٩٢م، من الحزبين "أغودات إسرائيل" و" ديغل هتوراه"، وقد انقسم الحزبان في عام ٢٠٠٤م، إثر خلاف حول انضمامهما إلى حكومة شارون [٣] ، إلا أنهما عادا إلى الائتلاف قبيل انتخابات عام ٢٠٠٦م، وقد اشترك الحزب منذ تأسيسه في جميع الحكومات، ما عدا حكومة رابين عام ١٩٩٢م، ويرفض الحزب تولي مناصب وزارية، ويشارك في حكومات الائتلاف من خلال تولي منصب نائب وزير، ورئاسة لجنة برلمانية مهمة. [٤]

ويرأس الحزب حالياً يعقوب ليتسمان [٥].

---

(١) أفراهام رافيتس: ولد عام ١٩٣٣م، وانضم في صباه إلى عصابة ليحي، تلقى الدراسة في المعاهد الدينية اليهودية، وأصبح عضواً في الكنيست عن حزب "ديغيل هتوراه"، كما تولى منصب نائب وزير البناء والإسكان بين عام ١٩٩٠ و١٩٩٢م، وتوفي عام ٢٠٠٩م. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص ٢٤٢) باختصار.

(٢) القوى الدينية، الشامي (ص١٤٤).

(٣) ارئيل شارون: ولد عام ١٩٢٨م، وانخرط في صفوف الهاغاناه، كما تولى قيادة الوحدة ٨٩٠ للمظليين، وكلف بكل العمليات الوحشية المرتكبة بذريعة الرد على الهجمات الفلسطينية، سعى إلى تعميق حركة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، وأقام علاقات مع غوش ايمونيم، وارتكب العديد من المجازر بحق الشعب الفلسطيني، كما قام باقتحام الأقصى في عام ٢٠٠٠م ما أدى إلى قيام انتفاضة الأقصى، وفي عام ٢٠٠٥م أعلن انسحابه من حزب الليكود، وأسس حزب كاديما إلا أنه أصيب بجلطة دماغية، وأعلن عن وفاته عام ٢٠١٤م. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص ٢٧٦)

(٤) دليل إسرائيل العام ٢٠١١م، الأحزاب السياسية، خليفة (ص ٢٢١)، باختصار.

(٥) يعقوب ليتسمان: ولد في المانيا عام ١٩٤٨م، ويسكن في القدس، وصل الى الكنيست لأول مرّة في العام ١٩٩٩، وجرى انتخابه في كل الانتخابات اللاحقة، كما تولى منصب نائب وزير الصحة (بصلاحيات وزير) في حكومة بنيامين نتنياهو ٢٠٠٩- ٢٠١٣. يعقوب ليستمان، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار (موقع إلكتروني).

٥- **حركة شاس** " .

" لفظة "شاس"، هي اختصار عبري لاسم الحزب "اتحاد السفارديم حراس التوراة"، وهذه اللفظة يطلقها اليهود على التلمود أيضاً، ولعل الذين اختاروها اسماً لهذا الحزب السفاردي، أرادوا الجمع بين الأمرين، الدين والطائفة السفاردية [١]." [٢]

أسس الحزب في عام ١٩٨٣م، كحركة تمردية داخل حزب "أغودات إسرائيل"، احتجاجاً على تقصيره إزاء المتدينين من أبناء الطوائف الشرقية، ورفض إعطائهم تمثيلاً ملائماً في مؤسسات الحزب، وذلك بقيادة الحاخام "عوفاديا يوسف" [٣]، وتشجيع من الحاخام "إليعازر شاخ"، الزعيم الروحي للطوائف الدينية الليتوانية. [٤]

بدأ الحزب كقائمة محلية، شاركت في انتخابات بلدية القدس، وحققت نجاحاً بفوزها بثلاثة مقاعد في المجلس البلدي، ثم تحول إلى حزب سياسي عام ١٩٨٤م، بعد اتحاده مع قائمتين شبيهتين به، هما " حاي" و " زاخ"، اللتان كانتا تخضعان لتوجيه الحاخام "شاخ". [٥]

"يرى الحزب أن "أرض إسرائيل" كلها تابعة لشعب إسرائيل، بحكم وعد التوراة، ويجب عدم إعادة أي منطقة للعدو، ومواصلة تعزيز زخم بناء المستعمرات في أجزاء الأرض كاملة، إلا أنه في نفس الوقت لا يغلق الباب أمام أية تسوية سياسية، على حساب التخلي عن بعض المناطق المحتلة، فهو يقول أنه بمقدار ما ينشأ مكان للسلام الفعلي، فإن جهات أمنية معتمدة،

---

(١) السفارد: ""سفارد": مصطلح مأخوذ من الأصل العبري "سفارديم" ، ويُشار إلى السفارد أيضاً بكلمة "إسبانيولي"، وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة "سفارد"، هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا، وتُستخدَم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوربا.(موسوعة اليهود واليهودية: المسيري (ج٢/١٧٠).)

(٢) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٣٥٥).

(٣) عوفاديا يوسف: ولد عام ١٩٢٠م في بغداد، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٣م، ويعد الزعيم الروحي لحركة "شاس"، ولعب دوراً سياسياً بارزاً من خلال تأثيره المباشر على أعضاء حزب شاس في الكنيست، وله العديد من كتب تفسير التوراة والتلمود. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص٥٢٨) باختصار.

(٤) انظر: انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤م، منصور (ص١٠٩)، ودليل إسرائيل العام ٢٠١١، الأحزاب السياسية، خليفة (ص ٢٢٥-٢٢٦).

(٥) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٣٥٥).

وكبار مشرعي التوراة في إسرائيل، هم الذين يقررون ما إذا كان من الممكن التخلي عن أي منطقة من أجل السلام." [١]

وقد شارك الحزب في جميع انتخابات الكنيست الصهيوني، وحقق فيها نجاحاً، ولم يتوانَ عن استغلال الدين لأجل تحقيق غاياته، حيث أفتى الحاخام عفوديا يوسف زعيم الحزب " أن من يصوت لحركة شاس، فإنه يصوت من أجل الرب الذي سيدخله المرتبة الخامسة من الجنة." [٢] ويرأس الحزب حالياً آرييه أدرعي [٣].

وإضافة لهذه الأحزاب، تبرز حركات أخرى نشأت كمعارضة للصهيونية، من أهمها:

١- حركة حبّد الحسيدية.

حركة دينية تأسست داخل التيار الحسيدي[٤]، بزعامة الحاخام "شنيور زلمان من لادي"[٥] ، "وتقول مصادر الحركة نفسها، إن مؤيديها في العالم يقدرون بمليون يهودي، أما أتباعها الملتزمون فيقدر عددهم بنحو مائة وخمسين ألف شخص، وهناك تقدير آخر يرى أن لحبد ٢,٥ مليون من الأتباع، يوجد من بينهم أكثر من عشرة آلاف داخل الكيان، ويخصص كل

---

(١) النظام السياسي الإسرائيلي، تيم (ص٤٨١)، بتصرف يسير.

(٢) على خطى سدوم، إسرائيل بين الدين والعسكرة والفساد، النعامي (ص٥٣).

(٣) آرييه أدرعي: ولد عام ١٩٥٩م في المغرب، وهاجر إلى القدس عام ١٩٦٨م مع عائلته، تولى العديد من المناصب في الكيان الصهيوني، من بينها وزارة الداخلية ١٩٨٦-١٩٩٢م، وتولى رئاسة حركة شاس بعد عام ٢٠١٣م. انظر: آرييه درعي، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار(موقع إلكتروني).

(٤) الحسيدية: "بالعبرية "حسيدوت"، وهو مصطلح مشتق من الكلمة العبرية حسيد ، أي تقي، ويُستخدَم المصطلح للإشارة إلى عدة فرق دينية في العصور القديمة والوسطى، ولكنه يُستخدَم في العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية الحلولية التي أسسها وتزعمْها بعل شيم طوف. وبدأت الحركة في جنوب بولندا وقرى أوكرانيا في القرن الثامن عشر. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٥٣٩)

(٥) شنيور زلمان من لادي: "مؤسس حركة حبد المتفرعة من الحسيدية وتلميذ دوف بير. انضم إلى الحركة الحسيدية، وهو في سن العشرين، وأصبح منظرها الأساسي، واشترك في المناقشة المريرة مع المتنجديم. وقد قبضت عليه السلطات الروسية، بعد أن اتهمه أعداؤه من اليهود الحاخاميين بأنه يتآمر ضد الدولة، ولكن أُفرج عنه حينما ثبت أن التهم الموجهة ضده باطلة. وقد هرب زلمان شيناءور زلمان حينما قامت القوات الفرنسية تحت قيادة نابليون بغزو روسيا." موسوعة اليهود واليهودية: المسيري (ج٥/٥٦٣).

واحد منهم ما يزيد على مرتبه الشهري في كل سنة، لدعم الحركة مالياً، بالإضافة إلى التبرعات الهائلة التي تصل إلى الحركة من يهود "حباد" في شتى أنحاء "الشتات اليهودي". [١]

ونظراً لأن الحركة تهتم بدراسة التوراة، والتأمل العقلي، فقد كانت من أوائل الحركات الحسيدية التي بادرت إلى إنشاء مدارس دينية، كما دافعت الحركة عن مصالح اليهود في كل مكان، مما أدى إلى صدامها أكثر من مرة مع السلطات التي كان اليهود يعيشون في كنفها، وتتمحور نشاطات الحركة حول تقديم خدمات دينية للجمهور، وكذلك الخدمات الاجتماعية والثقافية مثل المحاضرات المسائية، وغيرها. [٢]

يتمتع نشاط الحركة داخل الكيان الصهيوني بخصوصية، وذلك بسبب ممارسته في وسط يهودي، وتحت سلطة يهودية، وعلى الرغم من انتمائها للطائفة الحريدية [٣] ، إلا أنها لم تقاطع الكيان الصهيوني، بل حاولت التقرب من العلمانيين، والعمل بينهم، طمعاً في توبتهم، التي تعتبر في نظر الحركة شرطاً لقدوم المسيح المنتظر، كما تدعو الحركة إلى سياسة حازمة تجاه العرب، وتؤمن بأرض "إسرائيل الكاملة"، [٤] أي أن موقف الحركة، "هو موقف يتسم بالرفض المبدئي في البداية باعتبار أن الصهيونية هي تعجيل بالنهاية، ورفض لمشيئة الإله، ثم تدريجياً بدأ يتغيَّر الموقف بحيث يتم تأييد الدولة من خلال ديباجات دينية خاصة، وقد أصبحت حركة حبد من أكثر الحركات تطرفاً في التوسعية والعنصرية الصهيونية على عكس حركة ناطوري كارتا." [٥]

---

(١) القوى الدينية في إسرائيل، الشامي (ص ٢١١-٢١٢).

(٢) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٣٧٨-٣٨١).

(٣) الحريدية: لحريديم: ""حريديم" أصبحت من الكلمات المألوفة في الخطاب اليومي في إسرائيل وهي عادةً تعني ببساطة "يهودي أرثوذكسي" أو "يهودي متزمت دينياً"، وكثيراً ما تُستخدَم الكلمة في الصحافة الإسرائيلية والغربية بهذا المعنى، ومع هذا تشير الكلمة (بمعناها المحدد) إلى اليهود المتدينين من شرق أوربا الذين يرتدون أزياء يهود شرق أوربا (المعطف الطويل الأسود والقبعة السوداء ويضيفون له الطاليت) ويرسلون ذقونهم إلى صدورهم وتتدلى على آذانهم خصلات من الشعر المقصوع. وهم لا يتحدثون العبرية على قدر استطاعتهم (باعتبارها لغة مقدَّسة) ويفضلون التحدث باليديشية." موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٥٩٧))

(٤) القوى الدينية في إسرائيل الشامي (ص٢١٦)، بتصرف.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٥٦٣)

٢- حركة الطائفة الحريدية.

أنشئت عام ١٩٢١م في القدس، رداً على إنشاء الحاخامية الرئيسة، وأطلق عليها وقتذاك اسم "لجنة الميدنة للطوائف الأشكنازية"، ممثلة لأغلب الحريديم في القدس، وذلك بالتعاون مع "أغودات إسرائيل"، إلا أنها بعد ذلك أصبحت ممثلة لمتطرفي الحريديم، وتتكون من عدة طوائف حسيدية، من أهمها طائفة "ذرية هارون" وطائفة "ساطمر"، والمدرسة الدينية "اليشيفا" التابعة لتلاميذ دوشنسكي، ويقدر أتباعها –حسب مصادرها– بثلاثين ألف نسمة. (١)

يتميز أتباع الطائفة الحريدية بمعارضتهم الشديدة للصهيونية، حيث يرى أتباعها أن المشروع الصهيوني هو مصدر الشرور في حياة اليهود في الأجيال الأخيرة، كما يرفضون الحصول على ميزانيات التعليم من حكومة الكيان، ولا يشاركون في الانتخابات، أو في الجيش، ويسعى بعضهم إلى الامتناع عن تسديد الضرائب. (٢)

"كما يؤمن أتباع هذه الطائفة بأن إقامة الدولة الصهيونية قبل قدوم المسيح الموعود، إنما هو عقاب خطير من الله، وأن الكنيست تدنيس لأوامر الله، وإهانة للتوراة، لأن قوانينها تتناقض مع شريعة موسى."(٣)

٣- حركة ناطوري كارتا.

" "نواطير المدينة" أو "حُرَّاس المدينة"، ترجمة للعبارة الآرامية "ناطوري كارتا"، وهي جماعة دينية يهودية أرثوذكسية من أكثر الجماعات عداءً للدولة الصهيونية، ويرى أعضاؤها أن الصهيونية لا تمثل استمراراً للتراث الديني اليهودي أو تنفيذاً للتعاليم اليهودية وإنما رفضاً لها وانسلاخاً عن التراث الديني، بل إن الصهيونية من منظور الناطوري كارتا هي أخطر المؤامرات شيطانية ضد اليهودية." (٤)

كما تؤكد الحركة أن علاقة اليهودي المتدين ب"أرض الميعاد"، تتمثل في اتجاهه بعواطفه وقلبه إلى هذه الأرض، وخاصة مدينة القدس، ففي كل صلاة تذكر القدس، وعلى اليهودي أن يستمر في هذا حتى يستجيب له الإله، ويأمر بعودة اليهود مع المسيح المنتظر، القادر وحده على إقامة الدولة. (٥)

---

(١) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو(ص٣٨٤-٣٨٥)، بتصرف.

(٢) الحريديم في عين العاصفة، شلحت (ص١٦).

(٣) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٣٨٥-٣٨٦).

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/٦٣٠)، باختصار.

(٥) المرجع السابق (ج٦/٦٣٢)،بتصرف.

وقد نشطت ناطوري كارتا على الصعيد السياسي، بعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، حيث رفضت الاعتراف به، واحتجت أمام الأمم المتحدة على إعلانها، كما اقترحت تدويل القدس، واعترفت بحقوق الشعب الفلسطيني على كامل أرض فلسطين، وأبدت استعداداً للعيش في ظل سلطة فلسطينية... والقاعدة التي تنطلق منها مواقف الحركة السياسية، تتلخص في المواقف المناقضة لمواقف الكيان، وكما أوضح أحد زعمائها "ليبله فايسبيش" :"إذا قال الصهاينة إن العالم كله ضدنا، قلنا إن العالم كله معنا." [١]

ويرأس الحركة حالياً: دوفيد فيلدمان [٢].

يتضح من خلال ما سبق: أن أغلب الأحزاب والحركات الدينية التي نشأت في بدايتها كأحزاب معارضة للصهيونية –باستثناء حركة ناطوري كارتا– لم تستمر على ذات النهج، بل أضحت جزءاً من المنظومة الصهيونية، بل ومشاركة فيها بشكل فعال، من أجل تحقيق مصالحها المادية والمعنوية، وأهدافها التي يبدو أنها لم تتمكن من تحقيقها عبر انعزالها عن عالم السياسة.

---

(١) القوى الدينية في إسرائيل، الشامي (ص٢٦١)، باختصار وتصرف يسير.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

المطلب الثاني:

دور المنظمات اليهودية الدينية في صنع القرار السياسي

لم تكن المنظمات الدينية اليهودية بكل أوجهها وطوائفها، سواء المؤيدة للصهيونية أو الرافضة لفكرتها، بمنأى عن الحكم والسياسة من قبل إعلان قيام الكيان الصهيوني، وحتى وقتنا الحاضر.

فمن محطات تأثير الأحزاب الدينية، ما وقع في عام ١٩٤٧م بين أغودات إسرائيل، وبن غوريون الذي كان رئيساً للوكالة اليهودية آنذاك، حيث كانت أغودات لا تعترف بعد بشرعية الكيان الصهيوني، إلا أنها أبدت استعدادها لسحب معارضتها للكيان، مقابل التزام الصهيونية بمطالبها، والتي وقع عليها بن غوريون في اتفاق سمي باتفاق "الوضع الراهن"، لا زال معترفاً به في المؤسسات الرسمية حتى الآن ، وقد نص على ما يلي [١]:

١- يوم السبت سيكون يوم الراحة في الدولة اليهودية، على أن يسمح للمنتمين إلى الديانات الأخرى بالتعطيل في عطلتهم الأسبوعية.

٢- ضمان استقلالية كاملة لكل تيار في مجال التعليم، ولن يتعرض الحكم للمعتقد الديني وللضمير الديني لأية فئة في إسرائيل.

٣- ستضمن الدولة حرية الدين وحرية الضمير، وهذا يعني أن كل مواطن في الدولة، يستطيع أن يصون بحسب طريقته وشعائر دينه، ولن يكون هناك أي اكراه من جانب الحكومة في هذا المجال.

٤- لكل فرد حرية الضمير للعمل بحسب معتقده الشخصي، شرط ألا يمس ذلك قوانين الدولة وحقوق الآخرين.

كما برز تأثير هذه الأحزاب عشية كتابة وثيقة إعلان قيام الكيان الصهيوني، إذ حصل التصادم بين الأحزاب الدينية والعلمانية في كتابة الوثيقة، حيث أصرت الأحزاب الدينية أن يكتب في الوثيقة ما يشار إلى دور الإله في قيام الكيان الصهيوني، الأمر الذي رفضته الأحزاب العلمانية، إلا أن بن جوريون احتوى هذه الأحزاب، وأعاد تعديل الصياغة لتتناسب مع مطالبها جميعا، حيث كانت الصياغة: "بثقتنا في رب إسرائيل، نوقع بأيدينا كشهود على إعلاننا هذا، في دورة أعضاء مجلس الدولة المؤقت، بمن فيهم أعضاء الحكومة المؤقتة، هنا في

---

(١) الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م، سيغف (ص٢٥٧-٢٥٨).

المدينة العبرية تل أبيب، في هذا اليوم مساء السبت ١٤ مايو ١٩٤٨م." [١]، في محاولة من بن غوريون لاستيعاب هذه الأحزاب، وتجنب الصدام معها، وهو ما كان بالفعل.

دور الأحزاب الدينية في الحياة السياسية.

تقوم الأحزاب الدينية بدور مهم في الحياة السياسية في الكيان الصهيوني، حيث تسعى إلى فرض الشريعة اليهودية على الحياة العامة، وإقامة دولة دينية تستمد تعاليمها وقوانينها من التوراة، إلا أن الدور الأهم الذي تقوم به هذه الأحزاب، هو التأثير في الائتلافات الحاكمة، خاصة أن النظام السياسي الإسرائيلي تغير بعد عام ١٩٧٧م، على إثر فوز الليكود بانتخابات الكنيست الصهيوني، مما أعطى فرصة للتنافس بين الأحزاب، بعد أن كانت السيطرة للحزب الواحد، وبالتالي فقد عملت الأحزاب الكبيرة على كسب الأحزاب الدينية في صفوفها، من خلال مساومتها على بعض المصالح المتعلقة بمراعاة بعض التقاليد الدينية، كحرمة يوم السبت، أو تقديم بعض الدعم المالي لمؤسسات هذه الأحزاب، ولذلك فقد أصبحت القوى الدينية تؤثر في نتائج الانتخابات الصهيونية، وتحتل عدداً من المقاعد في الكنيست الصهيوني. [٢]

ومن الأمثلة على المكاسب التي حققتها الأحزاب الدينية، في مقابل تحالفها مع الأحزاب الكبرى، الاتفاق الذي تم بين حزب الليكود الذي شكل الحكومة الثامنة عشرة، برئاسة مناحيم بيغن [٣] (١٩٧٧/١٩٨١م)، والأحزاب الدينية، والذي نص على بنود كثيرة، منها ما يلي [٤]:

١- تلتزم الأحزاب والحركات المشاركة في الائتلاف بتمرير قانون ينص بشكل واضح، على أن المحكمة الدينية هي الطرف صاحب الاختصاص الوحيد، المفوض في البت في طلبات التهود (التحول للديانة اليهودية).

٢- تلتزم الدولة بسن قانون يلزم وسائط النقل العام في الدولة بالتوقف عن العمل تماماً، قبل حلول السبت والأعياد اليهودية.

---

(١) القوى الدينية في إسرائيل، الشامي (ص٤١).

(٢) انظر: انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤م، جبور (ص٩٧)، ودور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل، شراب (ص ٤٤).

(٣) مناحيم بيغن: رئيس الوزراء الصهيوني السادس بين عامي ١٩٧٧-١٩٨م، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٢م، وترأس منظمة الأرجون الإرهابية، أشرف بنفسه على ارتكاب مذبحة دير ياسين عام ١٩٤٨م، واجتياح لبنان عام ١٩٨٢م، وغيرها من المجازر الكثيرة، مات مكتئباً معتزلاً في شقته عام ١٩٢٢م.(انظر: زعماء صهيون، كامل (ص٢٣٣-٢٤١).

(٤) في قبضة الحاخامات، النعامي، (ص ٣٠٣-٣٠٤).

٣- تلتزم الدولة بتشكيل لجنة علمية يرأسها عالم متدين للبت في طلبات المؤسسات العامة والخاصة، التي تتقدم بطلب بأن تمارس العمل أيام السبت، لدواعٍ خاصة، وتلتزم اللجنة بعدم منح أية رخصة للعمل أيام السبت لأية مؤسسة، إن كانت دوافعها اقتصادية محضة.

٤- تلتزم الحكومة بمساواة ظروف دعم الدولة لتيار التعليم الديني المستقل، بظروف التعليم الرسمي، دون أن يمس ذلك باستقلالية التيار المستقل.

ونورد مثالاً آخر على الاتفاقات الموقعة بين الحكومات والأحزاب الدينية: الاتفاق بين حكومة ايهود أولمرت [١] الحادية والثلاثين (٢٠٠٦-٢٠٠٩) والأحزاب الدينية، والذي كان من بين نصوصه ما يلي [٢]:

١- تلتزم الحكومة بتقديم مشروع قانون للكنيست، بمنح المحاكم الدينية مزيداً من الصلاحيات، ومن ضمن ذلك أن تكتسب القرارات التي تتخذها المحاكم الدينية في حل النزاعات صفة قانونية، إذا اتخذت بتراضي طرفي النزاع.

٢- تلتزم الحكومة بعدم السماح بالمس بنمط الحياة في المناطق التي يعيش فيها المتدينون.

٣- تلتزم الحكومة بعدم السماح بسن أي قانون يمس بالقيم الدينية، وبالتفاهمات التي تم التوصل إليها بين المرجعيات الدينية، والدولة في الماضي.

٤- تلتزم الحكومة بضمان احترام قدسية الأعياد اليهودية.

٥- تلتزم الحكومة بسداد الديون المتراكمة على المجالس الدينية.

هذه بعض من بنود الاتفاقية، وهذين مثالين على اتفاقات حكومتين فقط، من بين خمسة وثلاثين حكومة صهيونية متعاقبة ، والذي يظهر من خلالهما – في نظر الباحثة – أن الأحزاب الدينية استطاعت ممارسة الابتزاز السياسي للأحزاب الكبيرة، من أجل تحقيق أهدافها ومصالح المنتمين لها، ومحاولة تعديل القوانين وفق مبادئها المستندة إلى الشريعة اليهودية، مقابل التحالف مع هذه الأحزاب.

---

(١) إيهود أولمرت: ولد عام ١٩٤٥م في حيفا، أسس حزب الليبراليين المستقل عام ١٩٧٥م، الذي تحالف مع الليكود ووصل إلى الكنيست التاسع والعاشر والحادي عشر، وتعرض في حياته السياسية إلى تهم عديدة إلا أنه تبرأ منها، كما تبنى خطاً سياسياً متطرفاً جداً بما يتعلق بالقدس، حيث رفض التفاوض بشأنها، وفي عام ٢٠٠٥م تولى رئاسة حزب كاديما الذي أسسه شارون بعد إصابة الأخير بجلطة دماغية ألزمته المستشفى. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص٧٠) باختصار.

(٢) في قبضة الحاخامات، النعامي (ص٣٠٧-٣٠٨).

وبالنظر إلى الانتخابات التي خاضتها الأحزاب الدينية، يمكن توضيح نتائجها بشكل عام، كالتالي [١] :

- الأحزاب المؤيدة للصهيونية، والمتمثلة بالمفدال: والذي خاض الانتخابات للمرة الأولى في انتخابات الكنيست الثالثة عام ١٩٥٦م، وظل يحتفظ حتى سنوات الثمانينات باحتكار تمثيل التيار الديني الصهيوني، وكان يفوز بصورة عامة بعشرة مقاعد إلى اثني عشر مقعداً، ثم شهدت التسعينيات تراجعاً في قوة الحزب انعكاساً للتقلبات البرلمانية وتقلبات الجمهور.
- التيار الديني الحريدي: الذي يمثل اليوم في الكنيست بواسطة "يهدوت هتوراه"، والذي يتمسك بتطبيق الشريعة اليهودية، وقد مثل هذا التيار في الكنيست على مدى سنوات طويلة بواسطة حركتين منافستين، هما "ديغل هتوراه" الذي كان يتلقى الدعم من محافل يهودية أشكنازية، و"أغودات إسرائيل" الذي حظي بتأييد واسع بين اليهود الشرقيين، إضافة إلى مؤيديه من الأشكناز، وقد حصل على تمثيل في الكنيست منذ الانتخابات الأولى، وحافظ على قوة تتراوح بين أربعة وخمسة مقاعد في سنوات التسعينات، وحتى يومنا هذا.
- التيار الديني التقليدي: وهو المتمثل بحركة "شاس" ، والتي فازت في انتخابات ١٩٨٤م بأربعة مقاعد، لتواصل منذ ذلك الحين توسعها، حيث حصلت في الانتخابات عام ١٩٩٩م على سبعة عشر مقعداً، وواصلت نجاحها حتى اليوم، بسبب خدماتها التي تقدمها إلى الجمهور اليهودي، بما في ذلك غير المتدينين.

ومن الجدير بالذكر أن حزب شاس قد حصل على تسعة مقاعد، بينما حصل حزب يهدوت هتوراة على سبعة مقاعد، في انتخابات الكنيست الثالثة والعشرين، وهي آخر انتخابات تمت في الكيان الصهيوني في شهر مارس عام ٢٠٢٠م. [٢]

---

(١) انظر: شروخ في الهوية الإسرائيلية، غانم (ص ١٦-١٧).

(٢)انتخابات الكنيست الثالثة والعشرين، موقع الكنيست الصهيوني (موقع إلكتروني).

المبحث الثاني:

دور الحاخامات في صنع القرار السياسي في الكيان الصهيوني

المطلب الأول:

مكانة فتاوى الحاخامات في المجتمع الصهيوني

يعتمد اليهود في إثبات عقائدهم على مصادرهم الدينية المتمثلة بشكل أساسي في التوراة والتلمود، وبالنظر إلى التلمود الذي يعد شرح الحاخامات على التوراة، ومكانته عند اليهود، يمكننا أن نصل إلى نتيجة مفادها أن للحاخامات مكانة لا تقل عن التلمود في التشريع عند اليهود، وأن لكلامهم وفتاويهم وقعاً كبيراً، ودوراً عظيماً في تشكيل السياسة في الكيان الصهيوني، وبذلك يمكن اعتبارها مصدراً– وإن لم يكن منصوصاً عليه – من مصادر الفكر اليهودي.

ولقد بين القرآن الكريم ذلك، إذ قال الله تعالى في سياق الحديث عن اليهود والنصارى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة:٣١)

قال القرطبي في تفسيره للآية: "يعني اتخذ اليهود والنصارى علماءهم وقراءهم والأحبار العلماء من اليهود، والرهبان أصحاب الصوامع من النصارى أربابا من دون الله، يعني أنهم أطاعوهم في معصية الله تعالى، وذلك أنهم أحلوا لهم أشياء وحرموا عليهم أشياء من قبل أنفسهم، فأطاعوهم فيها، فاتخذوهم كالأرباب لأنهم عبدوهم واعتقدوا فيهم الإلهية." [١]

"فإذا كانت مصادر الفكر الديني اليهودي في عصور السلف تتمثل في نص العهد القديم، باعتباره الكتاب الأساسي للديانة اليهودية، بالإضافة لمصادر أخرى تتمثل في نصوص المشنا والجمارا والتلمود، هناك مصدر أساسي إضافي يحرك جموع المتطرفين من الجماعات اليهودية، ألا وهو فتاوى الحاخامات، حيث تتمتع فتاوى الحاخامات بقوة تأثير داخل المجتمع الإسرائيلي تفوق قوة قوانين الدولة، فهي في الغالب المحرك الأول للمجتمع في صياغة أيدولوجيته تجاه نفسه وتجاه الآخر." [٢]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ج٢/٣٥٣)

(٢) فتاوى الحاخامات: رؤية موضوعية لجذور التطرف في المجتمع الإسرائيلي، الوهاب (ص١٦).

وتعد كتابات الحاخامات في العصر الوسيط، من أهم مرجعيات الفتوى التي يعتمد عليه المجتمع الديني في الكيان الصهيوني، فإذا بحث عالم دين ولم يجد ما يريده في نصوص التوراة والتلمود، فإنه يلجأ إلى كتابات الحاخامات ليجد ضالته فيها. [١]

وقد حث التلمود على اتباع فتاوى الحاخامات، وأعطاها قدسية كبيرة، تبلغ أو تتجاوز في قدسيتها شريعة موسى عليه السلام، حيث جاء في فقراته التي تقلها روهلنج في كتابه: [٢]

- " من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، دون من احتقر أقوال التوراة."
- و"قال الحاخام روسكي: "التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى."
- ويقول الراب مناحم: "إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء."
- وقد جاء في كتاب يهودي اسمه "كرافت" :"اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء.. يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى، وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله، فما بالك إن قال لك أن اليمنى هي اليمنى، واليسرى هي اليسرى."
- وجاء في التلمود: "من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية."
- وقال الحاخام مناحم في أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها :"أنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض، فمن لم يعتبرها وقال إنها ليست أقوال الله، فقد أخطأ في حقه تعالى."
- وجاء في التلمود :"إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر من الله."

"ومما يعطي أقوال الحاخامات أفضلية وعلوية، أن أحكام المشنا التي هي أصل التلمود المقدس عند اليهود، هي إما أحكام عامة مجهولة المصدر، وإما آراء الحكماء "الحاخامات"، وإذا وقع تعارض حول مسألة ما، فإن آراء الحاخام هي المقدمة والمفضلة" [٣]

فقد حرص الحاخامات على تدعيم فتاواهم بنصوص من التوراة والتلمود، كي تجد صداها في نفوس اليهود، بحيث تصبح أمراً واجب التنفيذ دون أدنى مناقشة أو اعتراض، لأن

---

(١) انظر: فتاوى الحاخامات، عبد الوهاب (ص١٧)

(٢) جميع الفقرات مقتبسة من كتاب " الكنز المرصود في قواعد التلمود"، روهلنج، (ص٣٢-٣٥)، باختصار.

(٣) التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان (ص١٩).

الاعتراض عليهم، هو – في نظرهم – اعتراض على الأوامر الإلهية، وهو الأمر الذي استغله الحاخامات ونجحوا في زيادة عدد اليهود المتدينين المطبقين لتعاليمهم، وتغلغلوا في شتى نواحي الحياة، وفرضوا كلمتهم على المجتمع اليهودي، ثم لم يقفوا عند حد الشئون المدنية، بل تغلغلوا أيضاً في الحياة السياسية وشئون الحكم – كما سيتبين في المطلب القادم–.

المطلب الثاني:

تأثير فتاوى الحاخامات على القرار السياسي في الكيان الصهيوني

على الرغم من ادعاء الكيان الصهيوني فصل الدين عن الدولة، وعدم منحه مكانة قانونية – نظرياً – للفتاوى الدينية التي تصدر عن مرجعيات الإفتاء الديني، إلا أن هذه الفتاوى تلعب دوراً محورياً ورئيساً في صنع القرار السياسي والعسكري داخل الكيان الصهيوني، كما تقف وراء الكثير من الانتهاكات والممارسات العنصرية بحق الشعب الفلسطيني، " ومما زاد من تأثير الفتوى الدينية، حقيقة أن الحاخامات الذين يتصدون للفتوى يجمعون بين مكانتهم الدينية كمرجعيات للفتوى، ومكانتهم السياسية كمرجعيات لها الكلمة الفصل في تحديد خيارات الأحزاب والحركات الدينية." (١)

كانت فتاوى الحاخامات في بداية الأمر، تقتصر على الأحوال الشخصية، والعمل في المحاكم المدنية، إلا أنه ومع تصاعد دور الأحزاب الدينية في السياسة، بدأت فتاوى الحاخامات تأخذ دوراً مؤثراً في سياسيات الحكم الصهيوني، وأصبح الحاخامات يفتون في كافة المجالات، التي تشمل سياسة الكيان الصهيوني تجاه أرض فلسطين، والاستيطان فيها، وتجاه أهلها، وكافة ما يتعلق بمجريات الصراع الفلسطيني الصهيوني على أرض فلسطين، ونورد هنا **بعض الأمثلة على الفتاوى التي تتعلق بأرض فلسطين:**

١- **من الفتاوى التي تتعلق بأرض فلسطين:** " لقد كانت أرض إسرائيل ملكاً لنا، وستظل كلها لنا، ولحسن حظنا أن المسلمين أيضاً يعرفون ذلك، لهذا ففي نهاية الأمر كلما أسرعنا باستيعاب حقيقة أن هذه الأرض ملك لنا، سيتضح لهم أنه ليس هناك ما يمكن الحديث عنه في هذا الشأن، وسيهربون من هنا مثلما هرب في عام ١٩٤٨م خمسون ألف عربي من صفد." (٢)

٢- **وفيما يتعلق بالمستوطنات:** فقد عقدت لجنة حاخامات المستوطنات،، اجتماعاً بشأن خطة الانسحاب من المستوطنات في نهاية عام ٢٠٠٢م، تمخض عنه عدة قرارات، من بينها :" أن كل موقع استيطاني في أرض إسرائيل، هو فريضة من فرائض إعمار إسرائيل، ويمنع إخلاؤه منعاً باتاً، كما لا يمكن لأية جهة كانت، حتى لو كان الحديث عن وزير في حكومة

---

(١) في قبضة الحاخامات، تعاظم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل، النعامي (ص ٢٥٧).

(٢) فتوى للحاخام شموئيل إلياهو، من كتاب فتاوى الحاخامات،عبد الوهاب (ص١١٤).

إسرائيل، أن يستغل مركزه استغلالاً سلبياً، ويستعمل الجيش الإسرائيلي لإجلاء المواقع الاستيطانية، وجره بذلك إلى النقاش السياسي العام." [١]

٣- **فتوى عن مكانة اليهود بين الأمم:** " مكانة اليهود بين الأمم كمكانة القلب بين أعضاء الجسم، فهو عن طريق الدم يدفع الأكسجين إلى جميع أعضاء الجسم، وهو أقوى عضلة، لأنه لو توقف عن النبض للحظة واحدة ستموت جميع الأعضاء.." [٢]

٤- **فتوى جواز الاعتداء على الأغيار:** حيث أصدر دوف ليئور [٣]أحد أشهر حاخامات اليهود فتوى تشجع الاعتداء على العرب حتى لو كانوا أبرياء، حيث قال: " يجوز الرد بأعمال انتقامية لو كان هذا ممكناً، ولو لم يكن هناك قيد يفرضه وجود أبرياء، نظراً لأن هذا رد فعل عسكري، ولاشك أن الانتقام من الأغيار هو أمر شرعي." [٤]

٥- كما قامت مجموعة من الحاخامات – من بينهم دوف ليئور رئيس لجنة رجال الدين في الضفة الغربية- بإصدار عريضة في عام ٢٠٠٤م جاء فيها: "في الحرب لا يجب التمييز بين المدنيين والعسكريين، فعندما يكون هناك خطر على جنودنا ومواطنينا، لا ينبغي تطبيق الأسلوب المتبع في الأخلاق المسيحية، التي تعطي حياة أعدائنا الأولوية على حياتنا... نحن الموقعون أدناه، ندعو الحكومة الإسرائيلية والجيش إلى العمل طبقاً لمبدأ "من جاء ليقتلك، فبادر إلى قتله"." [٥]

٦- **وأما بالنسبة لحق العودة،** فقد جاء في فتوى للحاخام شلومو أفينر [٦]:" تعالوا نطبق حق العودة، ونعيد عرب أرض إسرائيل إلى بلدانهم الأصلية! إنها أرضنا، أرض إسرائيل، كما هو اسمها، والعرب هاجروا إلى هنا بمرور الوقت، بخاصة عشية قيام الدولة." [٧]

---

(١) المجتمع الإسرائيلي وثقافة الصراع، علام (ص٥٠).

(٢) فتاوى الحاخامات، عبد الوهاب (ص١٣٦)

(٣) دوف ليئور:" حاخام متطرف هو كبير حاخامات الخليل وكريات أربع في جنوب الضفة الغربية، وهو أيضاً روش يشيفا كريات أربع ويرأس أيضاً "مجلس حاخامات يهودا والسامرة". انظر: دوف لبئور، موقع معرفة (موقع إلكتروني).

(٤) المرجع السابق (ص ١٢٢).

(٥) المجتمع الإسرائيلي وثقافة الصراع، علام (ص١٠١-١٠٢)

(٦) شلومو أفينر: أحد الحاخامات المتطرفين، ولم أعثر له على ترجمة.

(٧) فتاوى الحاخامات، عبد الوهاب (ص ١٩٨).

وجدير بالذكر، أن فتاوى الحاخامات لا تقتصر على تشجيع الروح العدوانية اليهودية ضد الفلسطينيين فحسب، بل تعدى ذلك إلى الفتاوى ضد المستوطنين الذين ينسحبون من مستوطناتهم، والقادة الذين يؤيدون الانسحاب من بعض الأراضي المحتلة، ففي عام ١٩٩٥م، اقترح الحاخام ناحوم رابينوفيتش [١] زرع الألغام والمواد المتفجرة حول المستوطنات المهددة بالإخلاء من قبل الجيش الإسرائيلي، وحينما سئل عن خطورة ذلك على حياة الجنود اليهود، أجاب قائلاً : إذا أطاعوا الأمر بإزالة أي مستوطنة يهودية، فإنهم بذلك يكونون يهوداً آثمين"، وبالتالي فإن كلامه ينطوي على أنهم يستحقون الموت،[٢] كما اعترف يغال عامير [٣] الذي اغتال رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق اسحاق رابين [٤]، بأنه أقدم على فعله بناءً على عدة فتاوى أصدرها الحاخامات وأباحت قتل رابين، لأنه أراد التفريط ببعض الأراضي التي يحتلها الصهاينة، وفي عام ٢٠٠٨م أصدر الحاخام شالوم دوف فولفا، فتوى تبيح قتل عدد من القادة الصهاينة مثل إيهود أولمرت وإيهود باراك وغيرهم، لأنهم يفكرون بالتنازل عن أراضٍ للفلسطينيين في إطار اتفاق للتسوية مع السلطة الفلسطينية، وغيرها من الفتاوى التي باتت تهدد نظام الحكم الصهيوني وقادته.[٥]

---

(١) ناحوم رابينوفيتش: ولد عام ١٩٢٨م، عمل حاخاماً ومدرساً لليهودية في عدة أماكن، تأثر بفلسفة موسى بن ميمون في اليهودية، يعد من الصهاينة المتشددين ومن المعارضين لاتفاقية أوسلو. ناحوم رابينوفيتش، الموسوعة الحرة ويكيبيديا (موقع إلكتروني).

(٢) الأصولية اليهودية في إسرائيل: إسرائيل شاحاك ونورتون متسفينسكي (ص٢٤٨).

(٣) يغال عامير: يهودي من أصل يمني، ولد عام ١٩٧٠م، وهو أحد المستوطنين الإسرائيليين، الذي يتبع أحد الأحزاب الدينية المتشددة، ويعتبره المتشددون بطلاً قومياً بعد أن حكم عليه بالسجن المؤبد لقتله اسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، بسبب اظهاره المرونة في التفاوض مع الفلسطينيين، ورغبته في التعاون لإقامة الدولة الفلسطينية، وهو ما يعتبرونه ضد التوراة. إيجال عامير، الموسوعة الحرة ويكيبيديا (موقع إلكتروني).

(٤) إسحاق رابين: زعيم سياسي وعسكري بارز ورئيس وزراء سابق، من الحرس الجديد. اسمه الأصلي إسحق رابينوفيتش، وهو من مواليد القدس. درس في مدرسة زراعية، ودرس لاحقاً مدة عام في الكلية الحربية للقيادة والأركان في بريطانيا، نشط في صفوف حزب العمل، وشغل مناصب وزارية كثيرة، كما عين رئيساً للحكومة في عام ١٩٧٤م،–١٩٧٧م، ومرة أخرى في حكومة عام ١٩٩٢م' وعقد عدة اتفاقات مع العرب، من بينها أوسلو وطابا ومعاهدة السلام مع الأردن، وقد اغتيل رابين في عام ١٩٩٥ على يد أحد أعضاء اليمين الديني، المعارض لاتفاقات التسوية. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٧/٣٨٧–٣٨٩) باختصار.

(٥) على خطى سدوم، إسرائيل بين الدين والعسكرة والفساد،النعامي (ص٢٤)، بتصرف.

دار الحاخامية.

يسيطر الحاخامات على بعض المؤسسات داخل الكيان الصهيوني، من أهمها دار الحاخامية الرئيسة، "والتي تعد من أبرز المؤسسات الدينية في إسرائيل إلى جانب وزارة الشئون الدينية، أنشأتها حكومة الانتداب البريطاني عام ١٩٢١م، وعهدت إليها بتصريف أمور الأحوال الشخصية لليهود المقيمين في فلسطين، وهي تتمتع بصلاحيات واسعة في الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والإرث والطعام والختان والدفن وإقامة شعائر السبت وكان أول رئيس للحاخامية الحاخام الصهيوني إسحق كوك." [١]

ومن المعلوم أن دار الحاخامية تحولت بعد قيام الكيان الصهيوني، إلى مؤسسة مركزية تتمتع بسلطات وصلاحيات مطلقة في شئون معينة، فهي تمارس سلطاتها على جميع اليهود بلا استثناء، وترفض الخضوع لمراقبة السلطات القانونية والقضائية في الدولة، وتعد الأحزاب الدينية في الكيان بمثابة الذراع السياسية لدار الحاخامية، والأداة التي تستخدمها تلك الدار لتنفيذ مطالبها وتحقيق مآربها، إلى جانب الحفاظ على مصالحها المعنوية والمادية. [٢]

يتضح من خلال ما سبق، أن للحاخامات وزناً في الكيان الصهيوني لا يستهان به، وأن فتاواهم التي تزخر بالعنف والوحشية ضد العرب سكان الأرض الأصليين، وتشرع ما يقوم به الكيان الصهيوني من ممارسات وحشية بحق هؤلاء الأبرياء المدافعين عن بلادهم، كان لها الدور الكبير في تأجيج الروح العدوانية اليهودية ضد الفلسطينيين، فما يجري على أرض واقعنا اليوم من ممارسات بشعة، وجرائم وحشية، ما هو إلا انعكاس لهذه الفتاوى التي لا يختلف مضمونها عما ابتدعه اليهود في التوراة والتلمود.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٧/٤٥٣)

(٢) قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، زروق (ص١٨٧-١٨٨).

الفصل الثالث

العقائد اليهودية التي أسهمت في بناء وترسيخ الكيان الصهيوني في فلسطين

المبحث الأول

العقائد اليهودية في أرض فلسطين

تضمنت المصادر العقدية لدى اليهود المتمثلة في العهد القديم، والتلمود عقائد كثيرة، اعتمد عليها الصهاينة في تشريع أفعالهم، وتبرير عدوانيتهم ووحشيتهم، وإذا كان وجودهم في أرض فلسطين اليوم ووحشيتهم تجاه أهلها مبنياً على هذه العقائد، فلا بد من الوقوف عندها والتعرف عليها.

المطلب الأول: أرض الميعاد والوعد الإلهي

استند اليهود في دعواهم بأحقية أرض فلسطين لهم إلى عدة نصوص وردت في توراتهم المحرفة، ادعوا من خلالها أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي ملّكها الله تعالى لإبراهيم عليه السلام وتوارث هذا الملك حتى صار لليهود الآن، وفيما يلي بيان هذه النصوص:

أولاً: نصوص الوعد لإبراهيم عليه السلام.

١-جاء في سفر التكوين: وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ، فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً، وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ، فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ، وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ." (١)

٢-"وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: "ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ، قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا، فَنَقَلَ أَبْرَامُ خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي فِي حَبْرُونَ، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. (٢)

---

(١) سفر التكوين (١٢/ ١-٩)

(٢) سفر التكوين (١٣/ ١٤-١٨)

٣- "وَقَالَ لَهُ: "أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا [١]

٤- "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا:"لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ."[٢]

٥- "وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ" [٣]

٦- "اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ." [٤]

مناقشة النصوص والرد عليها.

إن الناظر إلى النصوص السابقة ونصوص التوراة بشكل عام، يجد فيها من التناقضات والاختلافات ما يدحض زعم اليهود بأحقيتهم في الأرض الموعودة، وذلك من خلال:

١- تبين التوراة أن إبراهيم قد خرج من أرض آبائه وأجداده ليسكن في الأرض التي أعطاها الله له، في ظل وجود أهلها الأصليين" الكنعانيين "فيها، دون أن يؤمر بطردهم منها، وذلك بنص التوراة "فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ".[٥] فعبارة " أنا ساكن بينهم" توضح أن إبراهيم عليه السلام قد سكن في فلسطين مع سكانها الكنعانيين.

٢- بناء على ذلك، فقد تكرر لفظ الغربة في حديث إبراهيم عليه السلام عن وجوده في أرض كنعان، وذلك في مواضع كثيرة في التوراة، منها: "وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً."[٦]،

---

(١) سفر التكوين (١٥/٧)
(٢) سفر التكوين (١٥/١٨)
(٣) سفر التكوين (١٧/٧-٨)
(٤) سفر التكوين (٢٤/٧)
(٥) سفر التكوين (٢٤ / ٣-٤)
(٦) سفر التكوين (٢١/٣٤)

"وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيِّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَائِلاً: "أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ."[1] فقول إبراهيم صريح في غربته عن أرض كنعان ونزوله ضيفاً عندهم.

٣- كما يؤكد ذلك، قصة إبراهيم عليه السلام عند دفنه لزوجته سارة، التي أوردتها نصوص التوراة:" وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَى إِبْرَاهِيمُ لِيَنْدُبَ سَارَةَ وَيَبْكِيَ عَلَيْهَا. وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيِّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَائِلاً: "أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي"، فَأَجَابَ بَنُو حِثَّ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ لَهُ: "اِسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي، أَنْتَ رَئِيسٌ مِنَ اللهِ بَيْنَنَا. فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا ادْفِنْ مَيْتَكَ، لاَ يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنَّا قَبْرَهُ عَنْكَ حَتَّى لاَ تَدْفِنَ مَيْتَكَ"، فقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَسَجَدَ لِشَعْبِ الأَرْضِ، لِبَنِي حِثَّ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «إِنْ كَانَ فِي نُفُوسِكُمْ أَنْ أَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي، فَاسْمَعُونِي وَالْتَمِسُوا لِي مِنْ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ أَنْ يُعْطِيَنِي مَغَارَةَ الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي لَهُ، الَّتِي فِي طَرَفِ حَقْلِهِ. بِثَمَنٍ كَامِلٍ يُعْطِينِي إِيَّاهَا فِي وَسَطِكُمْ مُلْكَ قَبْرٍ"، وَكَانَ عِفْرُونُ جَالِسًا بَيْنَ بَنِي حِثَّ، فَأَجَابَ عِفْرُونُ الْحِثِّيُّ إِبْرَاهِيمَ فِي مَسَامِعِ بَنِي حِثَّ، لَدَى جَمِيعِ الدَّاخِلِينَ بَابَ مَدِينَتِهِ قَائِلاً: "لاَ يَا سَيِّدِي، اسْمَعْنِي. اَلْحَقْلُ وَهَبْتُكَ إِيَّاهُ، وَالْمَغَارَةُ الَّتِي فِيهِ لَكَ وَهَبْتُهَا، لَدَى عُيُونِ بَنِي شَعْبِي وَهَبْتُكَ إِيَّاهَا. ادْفِنْ مَيْتَكَ"، فَسَجَدَ إِبْرَاهِيمُ أَمَامَ شَعْبِ الأَرْضِ، وَكَلَّمَ عِفْرُونَ فِي مَسَامِعِ شَعْبِ الأَرْضِ قَائِلاً: "بَلْ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ إِيَّاهُ فَلَيْتَكَ تَسْمَعُنِي، أُعْطِيكَ ثَمَنَ الْحَقْلِ. خُذْ مِنِّي فَأَدْفِنَ مَيْتِي هُنَاكَ"، فَأَجَابَ عِفْرُونُ إِبْرَاهِيمَ قَائِلاً لَهُ: "يَا سَيِّدِي، اسْمَعْنِي، أَرْضٌ بِأَرْبَعِ مِئَةِ شَاقِلِ فِضَّةٍ، مَا هِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَادْفِنْ مَيْتَكَ"، فَسَمِعَ إِبْرَاهِيمُ لِعِفْرُونَ، وَوَزَنَ إِبْرَاهِيمُ لِعِفْرُونَ الْفِضَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي مَسَامِعِ بَنِي حِثَّ. أَرْبَعَ مِئَةِ شَاقِلِ فِضَّةٍ جَائِزَةٍ عِنْدَ التُّجَّارِ". [2] ففي هذا النص من الأدلة الكثيرة على عدم تملك إبراهيم للأرض، إذ كيف يستأذن صاحب الأرض – فرضاً– من أهلها حتى يدفن ميته؟ وكيف يستجدي شعبها حتى يسجد لهم؟ وكيف يصر على دفع ثمن مغارة يدفن فيها زوجته؟ كل هذه الأمور تناقض بشكل قطعي الوعد المزعوم.

٤- كلمة " لنسلك" شاملة لنسل إبراهيم عليه السلام جميعه، ولم تخص أحداً بعينه.

٥- كما أنه من المعلوم أن بعض نصوص الوعد لإبراهيم، كانت قبل أن يكون له نسل أصلاً، وأن إسماعيل عليه السلام كان أول من ولد له، بعدما طلبت منه زوجته سارة أن يدخل بجاريتها هاجر حتى يكون له منها نسل، كما أن نص الوعد "وأقيم عهدي بيني وبينك ..." قد

---

(١) سفر التكوين (٢٣/٣-٤)

(٢) سفر التكوين (٢٣/٢-١٦)

أعطي لإبراهيم وإسماعيل قد ولد، بل وكان عمره حينئذ ثلاثة عشر عاماً، فقد أعطي إبراهيم الوعد وعمره تسع وتسعون سنة "وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ:"أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا.."[1]، بينما رزق إبراهيم بإسماعيل وعمره ست وثمانين سنة:" كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ."[2] وبذلك يكون إسماعيل هو الأولى بهذا العهد إذ تم وهو موجود، وعلى فرض اشتمال العهد لجميع نسل إبراهيم عليه السلام فلماذا استثني منه إسماعيل وهو أولى نسل إبراهيم به؟ مع أن هناك دلائل أخرى على أنه المقصود إذ أن الكثرة التي يشير لها الرب لنسل إبراهيم كانت تنطبق على نسل إسماعيل دون نسل إسحاق. [3]

٦- الوعد الإلهي كان معللاً بشروط معينة، كما جاء في نص التوراة :" مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي" [4] ، فهل حفظ بنو إسرائيل أوامر الرب وفرائضه وشرائعه ليستحقوا هذا الوعد؟ وإذا لم يتحقق هذا الوعد في عهد إبراهيم وباقي الأنبياء، فهل سيتحقق في زمن كان فيه اليهود أبعد ما يكون عن شرع الرب وفرائضه؟!

ثانياً: نصوص الوعد لإسحاق عليه السلام.

زعم بنو إسرائيل أن الوعد انتقل من إبراهيم عليه السلام إلى ولده إسحاق عليه السلام، على الرغم من وجود ابن آخر لإبراهيم عليه السلام وهو إسماعيل عليه السلام، وقد أوردوا لهذا الوعد نصوصاً أخرى في التوراة منها:

١- "فَقَالَ اللهُ: بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً، وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ."[5]

---

(١) سفر التكوين (٢/١٧)

(٢) سفر التكوين (١٦/١٦)

(٣) انظر: أرض الميعاد، النجار (ص٦٢)، ليس لليهود حق في فلسطين، الرقب (ص ٤-٥)

(٤) سفر التكوين (٥/٢٦)

(٥) سفر التكوين (١٩/١٧-٢١)

٢- "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ، تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي." (١)

مناقشة النصوص وردها.

١- إذا كان الرب – كما في النص الأول – يبارك إسماعيل ويكثره كثيراً جداً؟ فما المانع من اشتماله ونسله بالوعد؟ علماً بأنه لم يرد في التوراة نص آخر يذم إسماعيل أو يخرجه من دائرة الوعد لإبراهيم ونسله؟ (٢)

٢- قد مر في ردنا على نصوص الوعد لإبراهيم عليه السلام أن إسحاق لم يكن مولوداً بعد أيام الوعد لإبراهيم ونسله، فكيف انتقل الوعد إلى إسحاق واستثني إسماعيل منه؟ وما الأساس الذي قام عليه الوعد لإسحاق؟ علماً بأنه لم يصدر من إسماعيل ما يغضب أباه أو يغضب الرب ليخرجه من استحقاق الوعد.

ثالثاً: نصوص الوعد ليعقوب عليه السلام.

رغم أن نصوص التوراة السابقة قد بينت أن الوعد كان لذرية إسحاق عليه السلام جميعاً، إلا أن الوعد تحول بموجب نصوص أخرى إلى ابنه يعقوب عليه السلام، بالرغم من وجود ابن آخر لإسحاق عليه السلام وهو عيسو، الابن الأكبر ليعقوب، دون أن تذكر التوراة سبب هذا الاختيار والتخصيص، ومن هذه النصوص:

١- " وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ لَهُ اللهُ: "اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ"، فَدَعَا اسْمَهُ "إِسْرَائِيلَ"، وَقَالَ لَهُ اللهُ: "أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَاكْثُرْ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةُ أُمَمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ، وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ." (٣)

---

(١) سفر التكوين (٢٦ /٢-٥)

(٢) انظر: أرض الميعاد، النجار (ص٦٧).

(٣) سفر التكوين (٣٥ / ٩-١٢)

٢- " فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ...وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ، وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ." (١)

٣- "وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهِ، وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ، وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ" (٢)

مناقشة النصوص وردها.

١- مرة أخرى تفرق التوراة بين الأخوين، فكما فرقت بين إسماعيل وإسحاق، كذلك تفرق بين يعقوب وعيسو، مع أن عيسو – الابن البكر لإسحاق – كان محبوباً عند أبيه، ثم إنه يعد من ضمن نسل إسحاق الذين جاء فيهم النص :" وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ."(٣)، أليس عيسو من ضمن هذا النسل؟ وإذا كانت حجة اليهود في التفرقة بين إسماعيل وإسحاق، بأن إسماعيل ابن جارية (هاجر): "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ" (٤) فما حجة المفرقين بين عيسو ويعقوب مع أنهما من أم واحدة؟ (٥)

٢- على الرغم من ادعاء اليهود اليوم انتسابهم إلى يعقوب وتسمية كيانهم باسمه، إلا أن التوراة قد نسبت له من الصفات ما يتنزه عنها الإنسان العادي، فكيف بنبي معصوم؟ وقد ورد في سياق الحديث عن عقيدة اليهود في الأنبياء أنهم اتهموا يعقوب بسرقة البركة من أخيه عيسو بحيلة وخدعة ماكرة، فكيف يكافأ السارق ويستبعد الأمين؟!

---

(١) سفر التكوين (٢٨/ ١-٣-٤)

(٢) سفر التكوين (٢٨/١٢-١٥)

(٣) سفر التكوين (٢٦/٤)

(٤) سفر التكوين (٢١/٩-١٠)

(٥) انظر: ليس لليهود حق ديني في فلسطين، الرقب (ص٨)، وعقيدة اليهود في الوعد بفلسطين:عرض ونقد، آل عمر (ص٢١٩-٢٢٠).

٣- وعد الله يعقوب بأن " الأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق أعطيها لك" فأين هي الأرض المقصودة إذا كان إبراهيم وإسحاق لم يمكلها شيئاً من الأرض؟ [١]

٤- كما أنه من الثابت أن يعقوب ترك أرض فلسطين بعد أيام الجفاف، وارتحل إلى مصر.[٢]

رابعاً: نصوص الوعد ليوسف عليه السلام .

انتقلت البركة من يعقوب لابنه يوسف، وذلك بنصوص التوراة:

١- "وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: "اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي فِي لُوزَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَبَارَكَنِي، وَقَالَ لِي: هَا أَنَا أَجْعَلُكَ مُثْمِرًا وَأُكَثِّرُكَ، وَأَجْعَلُكَ جُمْهُورًا مِنَ الأُمَمِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ هذِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِكَ مُلْكًا أَبَدِيًّا". [٣]

٢- على لسان إخوة يوسف: "نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ أَخًا بَنُو أَبِينَا. الْوَاحِدُ مَفْقُودٌ وَالصَّغِيرُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَبِينَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ." [٤]

٣- وَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: "أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُصْعِدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ." [٥]

مناقشة النصوص وردها.

١- كما هي نصوص الوعد السابقة، تتجاوز لفظة "نسلك" الشاملة لجميع نسل إبراهيم، ثم تخصص منها واحداً بعينه، وتستثني الآخرين، فها هو الوعد ينتقل من يعقوب إلى يوسف فقط دون باقي ذريته.

٢- لقد سكن يوسف في أرض مصر، كما تقول التوراة:" وَسَكَنَ يُوسُفُ فِي مِصْرَ هُوَ وَبَيْتُ أَبِيهِ، وَعَاشَ يُوسُفُ مِئَةً وَعَشَرَ سِنِينَ."[٦]، فلماذا لم يحرص على الانتقال إلى فلسطين قبل موته تحقيقاً لوعد أبيه؟ واكتفى بأن يوصي بأخذ عظامه معهم، كما جاء في سفر الخروج : " وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلًا: «إِنَّ اللهَ

---

(١) انظر: أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة، مناقشة لنصوص التوراة، يوسف (ص٤٣٠).
(٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.
(٣) سفر التكوين (٤٨/٣-٤)
(٤) سفر التكوين (٤٢/١٣)
(٥) سفر التكوين (٥٠/٢٤)
(٦) سفر التكوين (٥٠/٢٢)

سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ."[١]، وقد وافق هذا النص ما جاء في حديث عجوز بني إسرائيل، والشاهد فيه : " " إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا."[٢] [٣]

٣- في النص الأخير، يعد يوسف إخوته بالأرض التي وعد الله بها آباءه، فلماذا لم يشملهم وعد يعقوب من البداية؟ وإذا كانت الأرض لم تتحقق لإبراهيم أو إسحاق أو يعقوب، فهل ستتحقق في زمن إخوة يوسف الذين رموه في البئر وباعوه للإسماعليين بعشرين من الفضة، وأخبروا أباهم بأن وحشاً قد افترسه؟ [٤]

خامساً: نصوص الوعد لموسى عليه السلام .

زعمت التوراة أن الوعد الإلهي انتقل لموسى عليه السلام الذي هو من ذرية لاوي بن يعقوب، وذلك بنصوص التوراة:

١- فَقَالَ الرَّبُّ: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ،فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ." [٥]

---

(١) سفر الخروج (١٣ :١٧)

(٢) رواه أبو يعلي الموصلي في مسنده من حديث أبي موسى الأشعري (ج ١٣ / ٢٣٦) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج١ / ٦٢٣).

(٣) عقب الألباني على هذا الحديث بإزالة الإشكال بينه وبين حديث : "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ."(رواه النسائي في كتاب الجمعة –باب الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة (ج٣/ ٩١)، وكذلك رواه أبو داود (ج٢ /٨٨)، وأحمد (ج ٢٦ / ٨٤)، ابن ماجه (ج ١ / ٥٢٤))، حيث أزال هذا الإشكال بالاستدلال بقول تميم الداري للنبيﷺ: " ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يحملك أو يحمل عظامك؟ قال: بلى" (صحيح أبي داود (ج٢٤٩/٤) أي أنهم بأنهم كانوا يطلقون العظام ويريدون البدن كله، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل،. (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(ج٦٢٤/١)

(٤) انظر: سفر التكوين ٣٧

(٥) سفر الخروج (٦/٣-٧)

٢- "فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا." (١)

٣- "وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمِ الَّتِي تَغَرَّبُوا فِيهَا." (٢)

٤- " وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا مِيرَاثًا. أَنَا الرَّبُّ." (٣)

٥- "وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّتِي حَلَفَ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا، أَنَّكَ تَصْنَعُ هذِهِ الْخِدْمَةَ فِي هذَا الشَّهْرِ."(٤)

مناقشة النصوص وردها.

١- تبين النصوص أن الوعد انتقل إلى موسى، وهو من ذرية لاوي بن يعقوب، فأين باقي إخوته من الوعد؟ ولماذا اختص به وحده دوناً عنهم مع أن يوسف أخبر إخوته جميعاً بأنهم سينتقلون إلى الأرض؟ فكيف أصبح الوعد لموسى وحده؟

٢- تبين النصوص أن الله حرم موسى من دخول الأرض لأنه وهارون لم يكونا أهلاً لهذا العهد:" كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلًا:اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ، لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ". (٥) فإذا كان موسى وهارون قد خانا الرب فحرمهما من دخول أرض كنعان، فماذا عن بني إسرائيل الذين استحقوا اللعنات والغضب من الرب لأنهم ارتكبوا الآثام والمعاصي، حتى وصلوا إلى الشرك بالرب كما تقول التوراة في نصوص كثيرة: "وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ،

---

(١) سفر الخروج (٣/ ١٧)

(٢) سفر الخروج (٦/٤)

(٣) سفر الخروج (٦/٨)

(٤) سفر الخروج (١٣/٥)

(٥) سفر التثنية (٣٢/٤٨-٥٢)

وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَآلِهَةَ أَرَامَ وَآلِهَةَ صِيدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ." [١]

٣- إذا سلمنا جدلاً بصحة النصوص وبتطبيق بني إسرائيل لوصايا الرب واستحقاقهم الوعد، فهل تحقق لهم؟ وإذا لم يتحقق في عهد موسى، فهل تحقق في عهد يشوع؟ تقول التوراة "فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا."[٢]، مع أن الثابت أن يشوع لم يستولِ إلا على أريحا ومدنها المجاورة، أما المدن المهمة الأخرى كالقدس ونابلس وغيرها، فقد بقيت في أيدي أصحابها ولم يستطع يشوع السيطرة عليها، فكيف يكون قد أُعطي جميع الأرض؟ [٣]

٤- لقد مكث بنو إسرائيل في أرض مصر أربعة أجيال بنص التوراة: "وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً."[٤]، فأين تعلقهم بأرض فلسطين؟ ولماذا كانوا يعبرون عن سخطهم وتذمرهم لموسى وهارون أثناء خروجهم من مصر كلما شعروا بشيء من الضيق، والمواقف كثيرة منها: " فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّة، وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ."[٥] فلم كل هذا التذمر إذا كانت وجهتهم أرض الميعاد المزعومة لهم؟ [٦]

٥- وحتى لا يتوهم البعض أحقيتهم بأرض الميعاد بما تدل عليه الآية: ﴿ **يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة:٢١)، فإن "في قوله كتب الله لكم وجوه:أحدها: كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم وثانيها: وهبها الله لكم، وثالثها: أمركم بدخولها، فإن قيل: لم قال كتب الله لكم ثم قال: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ**﴾[المائدة: ٢٦]، والجواب: قال ابن عباس: كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم. وقيل: اللفظ وإن كان عاماً لكن المراد هو الخصوص، فصار كأنه

---

(١) سفر القضاة (٦/١٠)

(٢) سفر يشوع (٤٣/٢١)

(٣) انظر: أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة، يوسف (ص٤٤٣).

(٤) سفر الخروج (٤٠/١٢)

(٥) سفر الخروج (٢/١٦-٣)

(٦) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، آل عمر (ص ٢٣٣-٢٣٤)

مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم. وقيل: إن الوعد بقوله كتب الله لكم مشروط بقيد الطاعة، فلما لم يوجد الشرط لا جرم لم يوجد المشروط، وقيل: إنها محرمة عليهم أربعين سنة، فلما مضى الأربعون حصل ما كتب." (١)

فإذا كانت كتابة الأرض لهم تفيد ملكيتهم لها، فلماذا امتنعوا عن دخولها وأساءوا الأدب مع الله تعالى حتى عاقبهم بالحرمان منها؟

لقد بين الله تعالى في آيات كثيرة، أن وراثة الأرض يستحقها الصالحون، فقال الله سبحانه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، فإن "الحقيقة التي ندين الله بها: أن الحق في وراثة الأرض المقدسة، بل في الأرض كلها، يرجع إلى الثبات على دين الله، والدخول في ركب المؤمنين، لذلك فإن بني إسرائيل لما سكنوا تلك الأرض- قبل اللعنة والطرد- كانوا أحق بها من الوثنيين العرب، ثم لما تجرد اليهود عن وصف الصلاح، ودخل العرب في الدين الحق، ورثهم الله أرض المقدسات ليحموها ويعبدوا الله فيها." (٢)

فأساس الإمامة واستحقاق الوعد هو الطاعة والاستقامة، فكيف تسند إلى قوم أخرجوا من الاصطفاء والاختيار إلى اللعن والطرد والعقوبة؟

نصوص أرض الميعاد في التلمود.

نقل المسيري في موسوعته نصوصاً من التلمود تتحدث عن أرض الميعاد المزعومة، منها:

١- " الواحد القدوس تبارك اسمه قاس جميع البلدان بمقياسه، ولم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تمنح لجماعة يسرائيل سوى أرض يسرائيل." (٣)

٢- " من يعيش داخل أرض يسرائيل يمكن اعتباره مؤمناً، أما المقيم خارجاً فهو إنسان لا إله له...، ومن يعيش خارج أرض الميعاد كمن يعبد الأصنام، من يسر أربع أذرع في إرتس إسرائيل يعش لا ريب إلى أبد الآبدين، ومن يعش في إرتس يسرائيل يطهر من الذنوب." (٤)

---

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ج٣٣٢/١١).

(٢) حمى سنة ٢٠٠٠ نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين، كامل (ص٢٨-٢٩).

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية، المسيري (ج٧٨/٥)

(٤) المرجع السابق (ج٧٨/٥).

المطلب الثاني:

إسرائيل الكبرى" من النهر الكبير إلى الفرات

اختلف اليهود فيما بينهم حول تحديد حدود أرض الميعاد المزعومة، فمن قائل بأنها أرض كنعان فقط، إلى آخر يزعم أنها تمتد من نهر النيل إلى الفرات، إلى غيرها من الأقوال وردت في ثنايا نصوص التوراة، والتي توقع القارئ في حيرة واختلاف شديدين،" ونظراً لأن التراث الديني اليهودي يحتوي على عدة خرائط تطرح كل منها صيغتها التوسعية الخاصة، فمنهم من يوسع نطاق القداسة لتضم سيناء، ومنهم من يضيقها لتقف عند حدود ١٩٤٨." [١]

ونسرد هنا نصوص التوراة التي وضحت حدود الأرض:

١- **فمن النصوص ما ورد فيها ذكر الأرض بوجه عام دون تحديدٍ سوى بما يراه إبراهيم** عليه السلام، ومن هذه النصوص:

- "وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: "ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ، قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا، فَنَقَلَ أَبْرَامُ خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي فِي حَبْرُونَ، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. [٢] ، فقد حدد هذا النص الأرض الموعودة من الموضع الذي كان فيه إبراهيم عليه السلام على امتداده في الجهات الأربع دون تحديد.
- وكذلك: "وَقَالَ لَهُ: "أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا [٣]
- وما جاء في نصوص الوعد لإبراهيم في سفر التكوين (٢٦ /٢-٥) و(٣٥/٩-١٢) و(٢٤/٧)، وكذلك في نص الوعد لإسحاق في سفر التكوين (٢٦ /٢-٥)، وليعقوب في سفر التكوين (٣٥ / ٩-١٢)، إذ جاء الوعد في هذه النصوص بلفظ " هذه الأرض" دون تحديد لاسمها أو تخومها.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٨٩-٩٠)

(٢) سفر التكوين (١٣/ ١٤-١٨)

(٣) سفر التكوين (١٥/٧)

٢- **ومن النصوص ما حدد الأرض بأرض كنعان**، ومنها:

- جاء في سفر التكوين: وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ، فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً، وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ، فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ، وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ." [١]

- "وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: "اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي فِي لُوزَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَبَارَكَنِي، وَقَالَ لِي: هَا أَنَا أَجْعَلُكَ مُثْمِرًا وَأُكَثِّرُكَ، وَأَجْعَلُكَ جُمْهُورًا مِنَ الأُمَمِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ هذِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِكَ مُلْكًا أَبَدِيًّا". [٢]

- وما جاء في سفر التكوين (١٣/٤٢) و (٧/١٧-٨)، وفي سفر الخروج (٦/٣-٧) و(٣/ ١٧) و (٤/٦)، (٥/١٣) و(١١/١٣)، إذ حددت هذه النصوص الأرض بأنها أرض كنعان، دون ذكر تفاصيل لحدودها أو تخومها.

وأرض كنعان -كما ورد في قاموس الكتاب المقدس- هي : "الأرض التي سكنتها ذرية كنعان وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد، وكانت حدودها الأصلية مدخل حماة إلى الشمال وبادية سورية والعرب إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب. وبعد أن افتتح العبرانيون أرض كنعان أطلق عليها اسم أرض إسرائيل، والأرض المقدسة، وأرض الموعد، وأرض العبرانيين." [٣]

---

(١) سفر التكوين (١٢/ ١-٩)

(٢) سفر التكوين (٣/٤٨-٤)

(٣) قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية، (موقع الأنبا تكلا)، (موقع إلكتروني).

٣- **ولم تتفق النصوص على تخوم أرض كنعان،** إذ اختلفت التوراة في تحديد هذه التخوم،

أ. حيث ورد في سفر الخروج : "وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ [١] إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ، وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى النَّهْرِ. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ." [٢]

ب. بينما جاء في سفر العدد: " وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا:أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقَعُ لَكُمْ نَصِيبًا. أَرْضُ كَنْعَانَ بِتُخُومِهَا:

- تَكُونُ لَكُمْ نَاحِيَةُ الْجَنُوبِ: مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ[٣]عَلَى جَانِبِ أَدُومَ[٤]، وَيَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الْجَنُوبِ مِنْ طَرَفِ بَحْرِ الْمِلْحِ [٥] إِلَى الشَّرْقِ، وَيَدُورُ لَكُمُ التَّخْمُ مِنْ جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرِبِّيمَ [٦]، وَيَعْبُرُ إِلَى صِينَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ مِنْ جَنُوبِ قَادَشَ بَرْنِيعَ [٧]، وَيَخْرُجُ إِلَى حَصَرِ أَدَّارَ[٨]، وَيَعْبُرُ إِلَى عَصْمُونَ[٩]، ثُمَّ يَدُورُ التَّخْمُ مِنْ عَصْمُونَ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَالْبَحْرِ،
- وَأَمَّا تُخْمُ الْغَرْبِ فَيَكُونُ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ [١٠]لَكُمْ تُخْمًا. هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الْغَرْبِ،

---

(١) بحر سوف: هو البحر الأحمر، وربما اتخذ هذا الاسم من النبات الذي يكثر على شواطئه. (قاموس الكتاب المقدس – حرف السين)

(٢) سفر الخروج (٣١/٢٣)

(٣) برية صين: برية عبرها بنو إسرائيل في طريقهم إلى كنعان، وكانت قادش ضمن حدود هذه البرية، فكانت جزءاً من برية فاران أو كانت قادش حداً بينهما. (انظر: قاموس الكتاب المقدس– الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت القبطية / باب الصاد)

(٤) أدوم: الإقليم الذي كان يسكنه بنو عيسو أو أدوم، وهو اقليم جبلي وعر، يمتد مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة. (انظر: المصدر السابق – حرف الألف)

(٥) بحر الملح: هو البحر الميت (انظر: المصدر نفسه – حرف الباء)

(٦) عقبة عقربيم: جرف من الجبل يفصل غور البحر الميت عن فلسطين الجنوبية. (انظر: المصدر نفسه – حرف العين)

(٧) قادش برذيع: مكان مشهور في تاريخ بني إسرائيل، ويقع عند طرف برية صين إلى الجهة الغربية من وادي العربة. (المصدر نفسه – حرف القاف)

(٨) حصر أدار: كلمة عبرية معناها "الرحب أو العظمة "، وقد وردت كاسم مدينة على حدود "يهوذا الجنوبية" (انظر: المصدر نفسه – حرف الحاء)

(٩) عصمون: اسم عبري معناه "قوي"، مكان باتجاه حدود سيناء غربي قادش برذيع (المصدر نسه – حرف العين)

(١٠) البحر الكبير: هو البحر الأبيض المتوسط. (المصدر نفسه – حرف الباء)

– وهذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الشِّمَالِ. مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ تَرْسُمُونَ لَكُمْ إِلَى جَبَلِ هُورَ [١]، وَمِنْ جَبَلِ هُورَ تَرْسُمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُ التُّخْمِ إِلَى صَدَدَ [٢]، ثُمَّ يَخْرُجُ التُّخْمُ إِلَى زِفْرُونَ [٣]، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ حَصَرِ عِينَانَ [٤]. هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الشِّمَالِ،

– وَتَرْسُمُونَ لَكُمْ تَخْمًا إِلَى الشَّرْقِ مِنْ حَصَرِ عِينَانَ إِلَى شَفَامَ[٥]، وَيَنْحَدِرُ التُّخْمُ مِنْ شَفَامَ إِلَى رَبْلَةَ [٦] شَرْقِيَّ عَيْنٍ[٧] . ثُمَّ يَنْحَدِرُ التُّخْمُ وَيَمسُّ جَانِبَ بَحْرِ كِنَّارَةَ [٨] إِلَى الشَّرْقِ، ثُمَّ يَنْحَدِرُ التُّخْمُ إِلَى الأُرْدُنِّ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ بَحْرِ الْمِلْحِ. هذِهِ تَكُونُ لَكُمُ الأَرْضُ بِتُخُومِهَا حَوَالَيْهَا."[٩]

فالملاحظ في هذه النصوص أنه وعلى الرغم من ذكر التخوم بأسمائها، إلا أن النصوص لم تحسم ذلك بدقة، بل تركت مجالاً للتلاعب بحسب ما يراه الصهاينة، ويتخذونه ذريعة لتوسعهم.

ت . **بينما جاءت تخوم كنعان في سفر حزقيال** على النحو الآتي: "

" وَهذَا تُخْمُ الأَرْضِ:

– نَحْوَ الشِّمَالِ مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ طَرِيقُ حِثْلُونَ [١٠] إِلَى الْمَجِيءِ إِلَى صَدَدَ، حَمَاةُ

---

(١) جبل هور: جبل في أطراف فلسطين الشمالية، على الطريق بين البحر الأبيض المتوسط ومدخل مملكة حماة. (قاموس الكتاب المقدس– الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت القبطية، حرف الهاء)

(٢) صدد: هو موقع – وربما كان برجاً – على الحدود الشمالية لكنعان. (المصدر السابق – حرف الصاد)

(٣) زفرون: اسم مدينة واقعة على التخم الشمالي لأملاك بني إسرائيل – بزعم التوراة– وربما تكون هي زعفرانة الواقعة على طريق حمص وحماة. (المصدر السابق – حرف الزاي)

(٤) حصر عينان: اسم عبري معناه "قرية العيون – الينابيع ". وهي قرية على حدود فلسطين الشمالية. (المصدر نفسه– حرف الحاء).

(٥) شفام: هي بلدة في الشمال الشرقي من كنعان. (انظر المصدر نفسه: حرف الشين)

(٦) ربلة: اسم سامي ربما كان معناه "جمهور" أو " كثرة" ، وهي مدينة في أرض حماة. (المصدر نفسه: حرف الراء)

(٧) عين: نبع غربي ربلة، أحد مصادر نهر العاصي. (المصدر نفسه، باب الصاد – حرف العين)

(٨) بحر كنارة: مجتمع الماء المجاور للمدينة المحصنة، وقد دعيت فيما بعد ببحر الجليل أو بحيرة طبريا. (انظر: المصدر نفسه – حرف الكاف)

(٩) سفر العدد (٣٤/١-١٢)

(١٠) حثلون: مكان على الحدود الشمالية لفلسطين، قرب مدخل حماة (انظر: المصدر نفسه– حرف الحاء)

وَبَيْرُوثَةُ[١] وَسِبْرَائِمُ [٢] الَّتِي بَيْنَ تُخْمِ دِمَشْقَ وَتُخْمِ حَمَاةَ، وَحَصْرُ الْوُسْطَى، الَّتِي عَلَى تُخْمِ حَوْرَانَ، وَيَكُونُ التُّخْمُ مِنَ الْبَحْرِ حَصْرَ عِينَانَ تُخْمَ دِمَشْقَ وَالشِّمَالُ شِمَالًا وَتُخْمَ حَمَاةَ. وَهذَا جَانِبُ الشِّمَالِ.

- وَجَانِبُ الشَّرْقِ بَيْنَ حَوْرَانَ وَدِمَشْقَ وَجِلْعَادَ [٣]وَأَرْضَ إِسْرَائِيلَ الأُرْدُنُّ.مِنَ التُّخْمِ إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ تَقِيسُونَ، وَهذَا جَانِبُ الْمَشْرِقِ.

- وَجَانِبُ الْجَنُوبِ يَمِينًا مِنْ ثَامَارَ [٤]إِلَى مِيَاهِ مَرِيبُوثَ قَادِشَ النَّهْرُ إِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ. وَهذَا جَانِبُ الْيَمِينِ جَنُوبًا.

- وَجَانِبُ الْغَرْبِ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ مِنَ التُّخْمِ إِلَى مُقَابِلِ مَدْخَلِ حَمَاةَ. وَهذَا جَانِبُ الْغَرْبِ، فَتَقْتَسِمُونَ هذِهِ الأَرْضَ لَكُمْ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ." [٥]

٤- **نصوص توسعت في مساحة الأرض الموعودة،** لتشمل كل الأرض دون تحديد، منها:

أ. ما جاء في سفر التكوين:" وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ،" [٦]

ب. ما جاء في سفر يشوع :" كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ." [٧]

ت. واتسعت رقعة المساحة حتى تشمل المناطق الواقعة بين نهري النيل والفرات، :"فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا:"لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ."[٨]، " اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلًا: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ، تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ

---

(١) بيروثة: اسم عبري معناه "آبار" مدينة في شمال فلسطين، وربما تكون هي بيروت (انظر: قاموس الكتاب المقدس- الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت القبطية- حرف الباء)

(٢) سبرائم: كلمة عبرانية ربما كان معناها "الأمل المضاعف" وهي بقعة مرتفعة في شمال فلسطين بين تخوم دمشق وحماة. (انظر: المصدر نفسه- حرف السين)

(٣) جلعاد: اسم عبري معناه "صلب" أو "خشن":، وهو قطر جبلي شرق الأردن يمتد إلى بلاد العرب وهو يشتمل البلقاء الحديثة، أرضه صخرية وعرة. (انظر: المصدر نفسه – حرف الجيم)

(٤) ثامار: اسم مكان في الجنوب الغربي من البحر الميت (انظر: المصدر نفسه – حرف الثاء)

(٥) سفر حزقيال (٤٧/١٧-٢١)

(٦) سفر التكوين(٢٦/٤)

(٧) سفر يشوع(١/٣)

(٨) سفر التكوين (١٥/١٨)

وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ." [١]، وكذلك ما جاء في سفر التثنية (١١/٢٤-٢٥)، وسفر بشوع(١/١-٤)

مناقشة نصوص حدود الأرض.

١- لقد ثبت في المطلب السابق بطلان الوعد من أساسه، فإذا كانت نصوص الوعد بينها من الاختلافات الكثير، فلا عجب أن يكون الاختلاف أيضاً في حدود الأرض الموعودة، ويكفي في الاختلاف والتناقض دليل على هدم هذه العقيدة عند اليهود، فمن بقعة صغيرة في نابلس إلى مساحة تشمل ما بين النيل والفرات.

٢- وعلى فرض صحة هذه النصوص، فإن الأرض التي تملكها اليهود في زمن موسى عليه السلام ، ومن بعده يشوع لا تعادل ربع المساحة المذكورة في هذه النصوص، فإذا لم يتحقق الوعد في زمن الأنبياء، فهل يتحقق في زمن العصاة المذنبين؟ [٢]

٣- والمتأمل في هذه النصوص وغيرها، يجد من الحيرة والتناقض والاختلاف ما يجعله يتأكد بأن هذه النصوص لا يمكن أن تكون وحياً إلهياً، وبأن كتّاب أسفار التوراة قد حرصوا على أن تكون حدود الأرض المزعومة مبهمة وغير محددة، حتى تعطي ذريعة للاستيطان والتوسع ما أمكن ذلك، فلا التخوم محددة، ولا المنطقة الواقعة بين نهري النيل والفرات محددة، غير أنهم لم يتوانوا في إعطاء تفسيرات لهذا الاختلاف، حيث "حل الحاخامات هذه المشكلة بأن شبهوا الأرض بجلد الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع، ويتمدد إذا شبع وارتوى، وهكذا الأرض المقدسة، تنكمش إذا هجرها ساكنوها من اليهود، وتتمدد وتتسع إذا جاءها اليهود من بقاع الأرض." [٣]

وبالتالي، فإن حدود هذه الأرض الموعودة تتسم بالغموض والإبهام دون تحديد لأسماء التخوم والحدود، وكذلك تتسم بالتوسعية التي استغلها اليهود على مدار تاريخهم للتوسع في البلاد التي يستولون عليها، مبررين ذلك بنصوص التوراة التي تعطي المجال لتفسيرات الصهاينة التي وإن اختلفت في تحديد هذه الحدود، إلا أنها لا تتخلى عن فكرة التوسع. [٤]

---

(١) سفر التثنية (٣/٦-٧)

(٢) مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم:، طويلة (ص١٣٥).

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٧٩)

(٤) للتوسع: الرجوع إلى كتاب "إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني: أسعد زروق: سلسلة كتب فلسطينية، صادرة عن مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

المطلب الثالث:

هيكل سليمان عليه السلام

يعد الهيكل من أهم العقائد اليهودية التي تشكل أحد الدوافع الدينية لقتال المسلمين والاستيلاء على مدينة القدس، إذ يعتقد معظمهم أن مكانه هو مكان المسجد الأقصى المبارك، وبالتالي فالواجب في نظرهم هدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل على أنقاضه.

أولاً: التعريف بالهيكل.

جاء في قاموس الكتاب المقدس:" الهيكل بناء مخصص لعبادة الإله، والكلمة في العبرية هي "هيكل" كما في في العربية، وتعني القصر أو البيت العظيم... وهي أصلاً مشتقة من الكلمة الأكادية "إكالو"، المستعارة بدورها من الكلمة السومرية "إيجال" أي "البيت العظيم"، وفي المعجم العربي "الهيكل": الضخم من كل شيء، وعلاوة على استخدام الكلمة، للدلالة على الهيكل في أورشليم، فإنها استخدمت أيضاً في الإشارة إلى خيمة الشهادة في شيلوه [١]، وإلى مسكن الرب في السماء [٢]، وإلى المعابد الوثنية [٣]." [٤]

"والهيكل كلمة يقابلها في العبرية "بيت همقداش" أو "بيت المقدس" أو "هيخال"،وهي كلمة تعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية." [٥]

ثانياً: أصل فكرة الهيكل، وبناؤه.

يبين العهد القديم أن أماكن العبادة اليهودية ثلاثة، هي: المذبح، وخيمة الاجتماع، والهيكل.

أما المذبح فقد ورد في مواضع كثيرة في التوراة، منها:" وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ"[٦]، وكذلك "وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ". فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ" [٧]، وكذلك في سفر التكوين (١٨/١٣)، (١/٣٥)، (٣/٣٥) وغيرها، ولم يكن المذبح الذي

---

(١) راجع: صموئيل الأول (٩/١)، (٣/٣)

(٢) راجع: صموئيل الثاني: (٢٢/٧) ، المزامير(٤/١١)، أشعيا (١/٦)

(٣) راجع: يوئيل(٥/٣)

(٤) موقع الأنبا تكلا، قاموس الكتاب المقدس، كلمات بحرف الهاء (موقع إلكتروني).

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (٢٦٠/٤)، مختصراً.

(٦) سفر التكوين (٢٠/٨)

(٧) سفر التكوين (٧/١٢)

يقيمونه يتعدى كومة من الحجازة، أو تلاً من الرمال، يضمونه بطريقة بدائية ويقدموا عليه ذبائحهم. [١]

وأما خيمة الاجتماع، فقد ورد ذكرها في الكثير من المواضع، منها ما جاء في سفر الخروج: "فَتَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" [٢] وكذلك: " "وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ" [٣]، و(٣٢/٢٩)، وسفر اللاويين(١/١)، وغيرها، وقد أمر الله موسى ببنائها في صحراء سيناء، ليجتمع فيها اليهود بربهم لتقديم القرابين، وإقامة سائر الطقوس الدينية، وينبغي أن تكون الخيمة قابلة للفك والتركيب لنقلها من موضع لآخر، وإقامتها حيث يذهب اليهود في ترحالهم المستمر في أرض سيناء، وعندما انتهت رحلات اليهود وعبروا الأردن إلى أرض كنعان، استقرت خيمة الاجتماع في "جلجال"، ثم إلى نوب، ثم جبعون، ثم في "شيلوه"، ثم لما أتم الملك سليمان بناء الهيكل نقل الخيمة مع كل أثاثها إلى أورشليم." [٤]

وأما الهيكل: فتعود فكرة بنائه بحسب العهد القديم إلى داود عليه السلام، حيث إنه لما استقر الأمن في مملكته قرر بناء هيكل للعبادة يكون بديلاً عن خيمة الاجتماع، كما جاء في سفر صموئيل الثاني: "وَكَانَ لَمَّا سَكَنَ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ، وَأَرَاحَهُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ، أَنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ: "انْظُرْ. إِنِّي سَاكِنٌ فِي بَيْتٍ مِنْ أَرْزٍ، وَتَابُوتُ اللهِ سَاكِنٌ دَاخِلَ الشُّقَقِ"، فَقَالَ نَاثَانُ لِلْمَلِكِ:"اذْهَبِ افْعَلْ كُلَّ مَا بِقَلْبِكَ، لأَنَّ الرَّبَّ مَعَكَ"، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلًا:اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟ لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ، فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ إِلَى أَحَدِ قُضَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَرْعَوْا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: لِمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِي بَيْتًا مِنَ الأَرْزِ؟ وَالآنَ فَهكَذَا تَقُولُ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَعَمِلْتُ لَكَ اسْمًا عَظِيمًا كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ، وَعَيَّنْتُ مَكَانًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَغَرَسْتُهُ، فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ، وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ، وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإِثْمِ يُذَلِّلُونَهُ كَمَا فِي الأَوَّلِ، وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ

---

(١) انظر" المجتمع اليهودي، شنودة (ص ١٦٣).

(٢) سفر الخروج (١١/٢٩)

(٣) سفر الخروج (٤٤/٢٩)

(٤) انظر:" المجتمع اليهودي، شنودة (ص١٦٤-١٧١)

يَصْنَعُ لَكَ بَيْتًا، مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ، هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ." (١)

فالفكرة إذن كانت لداود ﷺ إلا أن الله تعالى أخبره أن الذي يبني الهيكل هو ابنه سليمان ﷺ كما جاء في النص السابق، وكذلك في أخبار الأيام الأول (٢٢/٩-١٠)، و(٢٦/١)، وأخبار الأيام الثاني (٦/٩)، صموئيل الثاني(٧/٤-٧)، والملوك الأول(٨/١٩).

ويعود سبب ذلك كما تبين نصوص التوراة، أن داود ﷺ -بزعمهم- كان رجل حروب سفاكٍ للدماء، فمنعه الله من إقامة بيت له، كما جاء في سفر الملوك الأول: "وَلكِنَّ اللهَ قَالَ لِي: لاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ أَنْتَ رَجُلُ حُرُوبٍ وَقَدْ سَفَكْتَ دَمًا." (٢)، "وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي، فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي، هُوَذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلُ سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ، هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ، الآنَ يَا ابْنِي، لِيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ فَتُفْلِحَ وَتَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِكَ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْكَ." (٣)

وبالتالي، أسند الرب مهمة بناء البيت إلى سليمان ﷺ، إلا أن داود بذل جهداً في التحضير لبناء البيت والتمهيد لإقامته، وعلل ذلك بكون سليمان ﷺ صغيراً في السن، وبيت الرب عظيم " إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنِي صَغِيرٌ وَغَضٌّ، وَالْبَيْتُ الَّذِي يُبْنَى لِلرَّبِّ يَكُونُ عَظِيمًا جِدًّا فِي الاسْمِ وَالْمَجْدِ فِي جَمِيعِ الأَرَاضِي، فَأَنَا أُهَيِّئُ لَهُ" (٤)

فمن ذلك أنه اشترى قطعة أرض من أرونة اليبوسي، كما قام بتجهيز الخشب والنحاس حتى المسامير، وجمع النحاتين والبنائين ليساعدوا سليمان في بنائه، كما خصص كثيراً من الذهب والفضة لأجل البناء، كما تبين النصوص الآتية:

- "فقَالَ أَرُونَةُ لِدَاوُدَ: "فَلْيَأْخُذْهُ سَيِّدِي الْمَلِكُ وَيُصْعِدْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. اُنْظُرْ. اَلْبَقَرُ لِلْمُحْرَقَةِ، وَالنَّوَارِجُ وَأَدَوَاتُ الْبَقَرِ حَطَبًا، اَلْكُلُّ دَفَعَهُ أَرُونَةُ الْمَالِكُ إِلَى الْمَلِكِ. وَقَالَ أَرُونَةُ

(١) صموئيل الثاني (١/١-١٣)
(٢) سفر الملوك الأول (٣/٢٨)
(٣) أخبار الأيام الأول (٢٢/٧-١١)
(٤) أخبار الأيام الأول (٢٢/٥)

لِلْمَلِكِ: "الرَّبُّ إِلهُكَ يَرْضَى عَنْكَ، فَقَالَ الْمَلِكُ لأَرُونَةَ: "لاَ، بَلْ أَشْتَرِي مِنْكَ بِثَمَنٍ، وَلاَ أُصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَّانِيَّةً". فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ." (١)

- "فَقَالَ دَاوُدُ: هذَا هُوَ بَيْتُ الرَّبِّ الإِلهِ، وَهذَا هُوَ مَذْبَحُ الْمُحْرَقَةِ لإِسْرَائِيلَ، وَأَمَرَ دَاوُدُ بِجَمْعِ الأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، وَأَقَامَ نَحَّاتِينَ لِنَحْتِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ لِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ، وَهَيَّأَ دَاوُدُ حَدِيدًا كَثِيرًا لِلْمَسَامِيرِ لِمَصَارِيعِ الأَبْوَابِ وَلِلْوُصَلِ، وَنُحَاسًا كَثِيرًا بِلاَ وَزْنٍ، وَخَشَبَ أَرْزٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَدَدٌ لأَنَّ الصِّيدُونِيِّينَ وَالصُّورِيِّينَ أَتَوْا بِخَشَبِ أَرْزٍ كَثِيرٍ إِلَى دَاوُدَ." (٢)

- "هأَنَذَا فِي مَذَلَّتِي هَيَّأْتُ لِبَيْتِ الرَّبِّ ذَهَبًا مِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَفِضَّةً أَلْفَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَنُحَاسًا وَحَدِيدًا بِلاَ وَزْنٍ لأَنَّهُ كَثِيرٌ. وَقَدْ هَيَّأْتُ خَشَبًا وَحِجَارَةً فَتَزِيدُ عَلَيْهَا، وَعِنْدَكَ كَثِيرُونَ مِنْ عَامِلِي الشُّغْلِ: نَحَّاتِينَ وَبَنَّائِينَ وَنَجَّارِينَ وَكُلُّ حَكِيمٍ فِي كُلِّ عَمَل، الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنُّحَاسُ وَالْحَدِيدُ لَيْسَ لَهَا عَدَدٌ. قُمْ وَاعْمَلْ، وَلْيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ، وَأَمَرَ دَاوُدُ جَمِيعَ رُؤَسَاءِ إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَاعِدُوا سُلَيْمَانَ ابْنَهُ." (٣)

- "وَأَنَا بِكُلِّ قُوَّتِي هَيَّأْتُ لِبَيْتِ إِلهِيَ: الذَّهَبَ لِمَا هُوَ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْفِضَّةَ لِمَا هُوَ مِنْ فِضَّةٍ، وَالنُّحَاسَ لِمَا هُوَ مِنْ نُحَاسٍ، وَالْحَدِيدَ لِمَا هُوَ مِنْ حَدِيدٍ، وَالْخَشَبَ لِمَا هُوَ مِنْ خَشَبٍ، وَحِجَارَةَ الْجَزَعِ، وَحِجَارَةً لِلتَّرْصِيعِ، وَحِجَارَةً كَحْلاَءَ وَرَقْمَاءَ، وَكُلَّ حِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ، وَحِجَارَةَ الرُّخَامِ بِكَثْرَةٍ، وَأَيْضًا لأَنِّي قَدْ سُرِرْتُ بِبَيْتِ إِلهِي، لِي خَاصَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ قَدْ دَفَعْتُهَا لِبَيْتِ إِلهِي فَوْقَ جَمِيعِ مَا هَيَّأْتُهُ لِبَيْتِ الْقُدْسِ، ثَلاَثَةَ آلاَفِ وَزْنَةِ ذَهَبٍ مِنْ ذَهَبِ أُوفِيرَ، وَسَبْعَةَ آلاَفِ وَزْنَةِ فِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ، لأَجْلِ تَغْشِيَةِ حِيطَانِ الْبُيُوتِ، الذَّهَبُ لِلذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ لِلْفِضَّةِ وَلِكُلِّ عَمَل بِيَدِ أَرْبَابِ الصَّنَائِعِ. فَمَنْ يَنْتَدِبُ الْيَوْمَ لِمِلْءِ يَدِهِ لِلرَّبِّ؟، فَانْتَدَبَ رُؤَسَاءُ الآبَاءِ وَرُؤَسَاءُ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ وَرُؤَسَاءُ الأُلُوفِ وَالْمِئَاتِ وَرُؤَسَاءُ أَشْغَالِ الْمَلِكِ، وَأَعْطَوْا لِخِدْمَةِ بَيْتِ اللهِ خَمْسَةَ آلاَفِ وَزْنَةٍ وَعَشَرَةَ آلاَفِ دَرْهَمٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَعَشَرَةَ آلاَفِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ وَزْنَةٍ مِنَ النُّحَاسِ، وَمِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ." (٤)

---

(١) صموئيل الثاني (٢٤/٢٢-٢٤)

(٢) أخبار الأيام الأول (٢٢/١-٥)

(٣) أخبار الأيام الأول (٢٢/ ١٤-١٧)

(٤) أخبار الأيام الأول (٢٩ /١-٧)

وشرع سليمان في بناء الهيكل الذي سمي باسمه "هيكل سليمان" أو " الهيكل الأول"، فوق جبل موريا وهو جبل بيت المقدس أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويشار إليه في الكتابات الإنجليزية باسم جبل الهيكل أو Tample Mount، وهو في العبرية "هرهايت" أي جبل البيت "بيت الإله". (١)

وقد جاء في العهد القديم: "وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ." (٢)

وذلك بعدما أرسل إلى حيرام (٣) يطلب منه تزويده بخشب الأرز اللازم للبناء، كما جاء في سفر الملوك:" فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ إِلَى حِيرَامَ يَقُولُ:"أَنْتَ تَعْلَمُ دَاوُدَ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِهِ بِسَبَبِ الْحُرُوبِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ، حَتَّى جَعَلَهُمُ الرَّبُّ تَحْتَ بَطْنِ قَدَمَيْهِ. وَالآنَ فَقَدْ أَرَاحَنِيَ الرَّبُّ إِلهِي مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ فَلاَ يُوجَدُ خَصْمٌ وَلاَ حَادِثَةُ شَرّ، وَهأَنَذَا قَائِلٌ عَلَى بِنَاءِ بَيْتٍ لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي كَمَا كَلَّمَ الرَّبُّ دَاوُدَ أَبِي قَائِلًا: إِنَّ ابْنَكَ الَّذِي أَجْعَلُهُ مَكَانَكَ عَلَى كُرْسِيِّكَ هُوَ يَبْنِي الْبَيْتَ لاسْمِي، وَالآنَ فَأْمُرْ أَنْ يَقْطَعُوا لِي أَرْزًا مِنْ لُبْنَانَ، وَيَكُونُ عَبِيدِي مَعَ عَبِيدِكَ، وَأُجْرَةُ عَبِيدِكَ أُعْطِيكَ إِيَّاهَا حَسَبَ كُلِّ مَا تَقُولُ، لأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَنَا أَحَدٌ يَعْرِفُ قَطْعَ الْخَشَبِ مِثْلَ الصِّيْدُونِيِّينَ، فَلَمَّا سَمِعَ حِيرَامُ كَلاَمَ سُلَيْمَانَ، فَرِحَ جِدًّا وَقَالَ: "مُبَارَكٌ الْيَوْمَ الرَّبُّ الَّذِي أَعْطَى دَاوُدَ ابْنًا حَكِيمًا عَلَى هذَا الشَّعْبِ الْكَثِيرِ"، وَأَرْسَلَ حِيرَامُ إِلَى سُلَيْمَانَ قَائِلًا: «قَدْ سَمِعْتُ مَا أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَيَّ. أَنَا أَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِكَ فِي خَشَبِ الأَرْزِ وَخَشَبِ السَّرْوِ، عَبِيدِي يُنْزِلُونَ ذلِكَ مِنْ لُبْنَانَ إِلَى الْبَحْرِ، وَأَنَا أَجْعَلُهُ أَرْمَاثًا فِي الْبَحْرِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تُعَرِّفُنِي عَنْهُ وَأَنْقُضُهُ هُنَاكَ، وَأَنْتَ تَحْمِلُهُ، وَأَنْتَ تَعْمَلُ مَرْضَاتِي بِإِعْطَائِكَ طَعَامًا لِبَيْتِي"، فَكَانَ حِيرَامُ يُعْطِي سُلَيْمَانَ خَشَبَ أَرْزٍ وَخَشَبَ سَرْوٍ حَسَبَ كُلِّ مَسَرَّتِهِ، وَأَعْطَى سُلَيْمَانُ حِيرَامَ عِشْرِينَ أَلْفَ كُرِّ حِنْطَةٍ طَعَامًا لِبَيْتِهِ، وَعِشْرِينَ كُرَّ زَيْتِ رَضٍّ. هكَذَا كَانَ سُلَيْمَانُ يُعْطِي حِيرَامَ سَنَةً فَسَنَةً." (٤)

ثالثاً: زمن بناء الهيكل وإنهائه.

تحدد التوراة زمن بناء الهيكل بسنة ٤٨٠ لخروج بني إسرائيل، والسنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل: "وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ،

---

(١) موسوعة اليهود واليهود والصهيونية، المسيري (ج٤/٢٦٢)

(٢) أخبار الأيام الثاني (١/٣)

(٣) اسم فينيقي بمعنى " الأخ يرفع" وهو ملك صور (الأنبا تكلا – قاموس الكتاب المقدس – حيرام).

(٤) سفر الملوك الأول (٥/٢-١١)

فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو [١] وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ." [٢]

واستغرق بناؤه سبع سنين، حيث انتهى في السنة الحادية عشرة لملك سليمان على إسرائيل :" وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةَ فِي شَهْرِ بُولَ [٣]، وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّامِنُ، أُكْمِلَ الْبَيْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَأَحْكَامِهِ. فَبَنَاهُ فِي سَبْعِ سِنِينٍ." [٤]

رابعاً: وصف الهيكل.

يسهب العهد القديم في ذكر تفاصيل الهيكل، ومواصفاته الدقيقة من طول وعرض وارتفاع، والمواد المستخدمة في البناء، وغير ذلك من التفاصيل، ومنها:

- طوله وعرضه، حيث يبلغ طول الهيكل ستين ذراعاً، وعرضه عشرين ذراعاً، وارتفاعه ثلاثين ذراعاً، وأمامه رواق طوله عشرون ذراعاً، وعرضه عشر أذرع. " وَالْبَيْتُ الَّذِي بَنَاهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَسَمْكُهُ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا، وَالرِّوَاقُ قُدَّامَ هَيْكَلِ الْبَيْتِ طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ، وَعَرْضُهُ عَشَرُ أَذْرُعٍ قُدَّامَ الْبَيْتِ." [٥]
- عمل نوافذ للهيكل، وبنى حوله غرفات في عدة طوابق، يربط بينها درج: "وَعَمِلَ لِلْبَيْتِ كُوًى مَسْقُوفَةً مُشَبَّكَةً، وَبَنَى مَعَ حَائِطِ الْبَيْتِ طِبَاقًا حَوَالَيْهِ مَعَ حِيطَانِ الْبَيْتِ حَوْلَ الْهَيْكَلِ وَالْمِحْرَابِ، وَعَمِلَ غُرُفَاتٍ فِي مُسْتَدِيرِهَا، فَالطَّبَقَةُ السُّفْلَى عَرْضُهَا خَمْسُ أَذْرُعٍ، وَالْوُسْطَى عَرْضُهَا سِتُّ أَذْرُعٍ، وَالثَّالِثَةُ عَرْضُهَا سَبْعُ أَذْرُعٍ، لأَنَّهُ جَعَلَ لِلْبَيْتِ حَوَالَيْهِ مِنْ خَارِجٍ أَخْصَامًا لِئَلاَّ تَتَمَكَّنَ الْجَوَائِزُ فِي حِيطَانِ الْبَيْتِ، وَالْبَيْتُ فِي بِنَائِهِ بُنِيَ بِحِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ مُقْتَلَعَةٍ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ بِنَائِهِ مِنْحَتٌ وَلاَ مِعْوَلٌ وَلاَ أَدَاةٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَكَانَ بَابُ الْغُرْفَةِ الْوُسْطَى فِي جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ، وَكَانُوا يَصْعَدُونَ بِدَرَجٍ مُعَطَّفٍ إِلَى الْوُسْطَى، وَمِنَ الْوُسْطَى إِلَى الثَّالِثَةِ." [٦]

---

(١) اسم شهر عبراني. وهو الشهر الثاني من شهور السنة العبرية القديمة، وهو شهر "إيار" في عصور ما بعد السبي، ويقابل شهريّ أبريل ومايو من السنة الميلادية. وهو الشهر الذي أسَّس فيه سليمان بيت الرب في السنة الرابعة من مُلْكهُ، (الأنبا تكلا/ قاموس الكتاب المقدس/ حرف الزاي / زيو) موقع إلكتروني.

(٢) سفر الملوك الأول (٦/١)

(٣) يوافق شهر تشرين الأول أو الثاني(أكتوبر أو نوفمبر) "الأنبا تكلا / قاموس الكتاب المقدس/ حرف الباء (موقع إلكتروني).

(٤) سفر الملوك الأول (٦/٣٧-٣٨)

(٥) سفر الملوك الأول (٦/٢-٣)، وانظر كذلك سفر أخبار الأيام الثاني (٣/٣-٤)

(٦) سفر الملوك الأول (٦/٤-٨)

- حجارة الهيكل صحيحة مقتلعة من أماكنها، لم يجرِ عليها تعديل بمعول ولا أداة: "وَالْبَيْتُ فِي بِنَائِهِ بُنِيَ بِحِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ مُقْتَلَعَةٍ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ بِنَائِهِ مِنْحَتٌ وَلاَ مِعْوَلٌ وَلاَ أَدَاةٌ مِنْ حَدِيدٍ." (١)

- بني الهيكل من خشب السرو والنخيل، ورصع بالذهب الخالص الذي غشى البيت بكامله: "وَغَشَّى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ مِنْ دَاخِل بِذَهَبٍ خَالِصٍ. وَسَدَّ بِسَلاَسِلِ ذَهَبٍ قُدَّامَ الْمِحْرَابِ. وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ، وَجَمِيعُ الْبَيْتِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ إِلَى تَمَامِ كُلِّ الْبَيْتِ، وَكُلُّ الْمَذْبَحِ الَّذِي لِلْمِحْرَابِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ." (٢)

- سقف البيت وجدرانه الداخلية كانت من خشب الأرز، وفرشه من أخشاب السرو :"وَبَنَى حِيطَانَ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِل بِأَضْلاَعِ أَرْزٍ مِنْ أَرْضِ الْبَيْتِ إِلَى حِيطَانِ السَّقْفِ، وَغَشَّاهُ مِنْ دَاخِل بِخَشَبٍ، وَفَرَشَ أَرْضَ الْبَيْتِ بِأَخْشَابِ سَرْوٍ." (٣)

- وأما قدس الأقداس فقد كان طوله وعرضه عشرين ذراعاً، وغشي بالذهب أيضاً: "وَالرِّوَاقُ الَّذِي قُدَّامَ الطُّولِ حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَارْتِفَاعُهُ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ، وَغَشَّاهُ مِنْ دَاخِل بِذَهَبٍ خَالِصٍ، وَالْبَيْتُ الْعَظِيمُ غَشَّاهُ بِخَشَبِ سَرْوٍ، غَشَّاهُ بِذَهَبٍ خَالِصٍ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ نَخِيلًا وَسَلاَسِلَ، وَرَصَّعَ الْبَيْتَ بِحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ لِلْجَمَالِ. وَالذَّهَبُ ذَهَبُ فَرَوَايِمَ، وَغَشَّى الْبَيْتَ: أَخْشَابَهُ وَأَعْتَابَهُ وَحِيطَانَهُ وَمَصَارِيعَهُ بِذَهَبٍ، وَنَقَشَ كَرُوبِيمَ عَلَى الْحِيطَانِ، وَعَمِلَ بَيْتَ قُدْسِ الأَقْدَاسِ، طُولُهُ حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ جَيِّدٍ سِتِّ مِئَةِ وَزْنَةٍ." (٤)

- ثم قام بنقل تابوت العهد، إذ هيأ له محراباً في وسط البيت ليوضع فيه :"حِينَئِذٍ جَمَعَ سُلَيْمَانُ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الأَسْبَاطِ، رُؤَسَاءَ الآبَاءِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُورُشَلِيمَ لإِصْعَادِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ، هِيَ صِهْيَوْنُ." (٥)

إلى غير ذلك من التفصيلات الدقيقة التي ذكرتها نصوص العهد القديم، وبخاصة سفر الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني.

---

(١) سفر الملوك الأول (٦/٧)

(٢) سفر الملوك الأول (٦/٢١-٢٢) ، كذلك أخبار الأيام الثاني (٣/٤-٧)

(٣) سفر الملوك الأول (٦/١٥)

(٤) أخبار الأيام الثاني (٣/٤٨)

(٥) أخبار الأيام الثاني (٥/٢)، وانظر كذلك (٦/١٩-٢٠) و(٦/٣٧-٣٨)

خامساً: مكانة الهيكل عند اليهود.

يقول ديورانت :" كان بناء الهيكل أهم الحادثات الكبرى في ملحمة اليهود، ذلك أن هذا الهيكل لم يكن بيتاً ليهوه فحسب، بل كان أيضاً مركزاً روحياً لليهود، وعاصمة لملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم، وذكرى لهم كأنه علم من نار يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض." [١]

فقد سيطر الهيكل على نفوس اليهود وخيالهم، وأصبح أول ما يتبادر إلى أذهانهم عند ذكر "أورشليم"، وتحولت من بعده الطقوس الدينية اليهودية، إذ أصبح من الواجب تأديتها داخله، بعد أن كان اليهود يؤدونها في المرتفعات والتلال، و"يشغل الهيكل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي فهو يسمى "لبنان" لأنه يطهر يسرائيل من خطاياها ويجعلها بيضاء كاللبن، وكان التصور أنه يقع ي مركز العالم، فقد بني في وسط القدس التي تقع في وسط الدنيا" فقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل هو بمنزلة سرّة العالم، ويوجد أمامه حجر الأساس: النقطة التي عندها خلق الإله العالم، والهيكل كنز الإله مثل جماعة يسرائيل، وهو عنده أثمن من السماوات بل من الأرض التي خلقها بيد واحدة، بينما خلق الهيكل بيديه كلتيهما." [٢]

سادساً: هدم الهيكل.

بقي الهيكل– كما يزعم كتبة التوراة– قائماً حتى الغزو البابلي بقيادة نبوخذنصّر سنة ٥٨٦ق.م، حيث قام بتحطيمه وحمل كنوزه معه إلى بابل، ويروي العهد القديم أحداث هدمه :" وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي سَابِعِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ، وَجَمِيعُ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا كُلُّ جُيُوشِ الْكِلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ مَعَ رَئِيسِ الشُّرَط، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالْهَارِبُونَ الَّذِينَ هَرَبُوا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، وَبَقِيَّةُ الْجُمْهُورِ سَبَاهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، وَلكِنَّ رَئِيسَ الشُّرَطِ أَبْقَى مِنْ مَسَاكِينِ الأَرْضِ كَرَّامِينَ وَفَلاَّحِينَ، وَأَعْمِدَةَ النُّحَاسِ الَّتِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْقَوَاعِدَ وَبَحْرَ النُّحَاسِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ كَسَّرَهَا الْكِلْدَانِيُّونَ، وَحَمَلُوا نُحَاسَهَا إِلَى بَابِلَ، وَالْقُدُورَ وَالرُّفُوشَ وَالْمَقَاصَّ وَالصُّحُونَ وَجَمِيعَ آنِيَةِ النُّحَاسِ الَّتِي كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهَا، أَخَذُوهَا، وَالْمَجَامِرَ وَالْمَنَاضِحَ. مَا كَانَ

---

(١) قصة الحضارة ، ول ديورانت (ج٢/٣٣٨).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٤/٢٦١)

مِنْ ذَهَبٍ فَالذَّهَبُ، وَمَا كَانَ مِنْ فِضَّةٍ فَالْفِضَّةُ، أَخَذَهَا رَئِيسُ الشُّرَطِ، وَالْعَمُودَانِ وَالْبَحْرُ الْوَاحِدُ وَالْقَوَاعِدُ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ لِبَيْتِ الرَّبِّ، لَمْ يَكُنْ وَزْنٌ لِنُحَاسِ كُلِّ هذِهِ الأَدَوَاتِ." (١)

كما تروي الكتب عن التلمود حكاية هدم الهيكل على يد نبوخذ نصر، "عندما بلغت ذنوب إسرائيل مبلغها، وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم، عندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات إرمياه، ترك النبي إرمياه أورشليم، وسافر إلى بلاد بنيامين...ولكنه عندما هجرها دمّر نبوخذنصر بلاد إسرائيل، وحطم الهيكل المقدس، ونهب مجوهراته، وتركه فريسة للنيران الملتهبة.." (٢)

فالتلمود إذن يبرر هدم الهيكل بأنه كان عقاباً من الله تعالى لبني إسرائيل بسبب كثرة ذنوبهم، ويسوق التلمود باقي الحكاية، "..فذبح نبوخذنصر سكان أورشليم، كهنتها وشعبها، كهولها وشبابها، نساءها وأطفالها.....وتكلم ارمياه مع نبوخذ نصر والكلدانيين قائلاً لهم:"لا تظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الرب المختار، إنما ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم إلى هذا العذاب." (٣)

ثم أعيد بناء الهيكل مرة أخرى على يد زوربابل، بعد أن أذن الملك الفارسي قورش لليهود بالعودة إلى القدس سنة ٥٣٨ق.م، "وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ عِنْدَ تَمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا، نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَبِالْكِتَابَةِ أَيْضًا قَائِلًا:"هكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: جَمِيعُ مَمَالِكِ الأَرْضِ دَفَعَهَا لِي الرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا، مَنْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبِهِ، لِيَكُنْ إِلهُهُ مَعَهُ، وَيَصْعَدْ إِلَى أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا فَيَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. هُوَ الإِلهُ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ." (٤)

بيد أنهم ظلوا يتعثرون في عملهم هذا، فلم يتمكنوا من إتمامه إلا بعد اثنين وعشرين عاماً، أي في نحو عام ٥١٥ ق.م، وكان البناء الجديد أضخم من الأول ولكنه كان أقل رونقاً وفخامة، وظل قائماً مدة خمسمائة عام، ثم بدأ يتصدع حتى أصبح مهدداً بالسقوط في عهد هيرودس الكبير ملك اليهود، الذي قام بهدمه وبناء هيكل آخر أضخم منه، وذلك في عام ٢٠ق.م، واستمر العمل فيه طويلاً، إلا أنه مات قبل أن يتمه.

---

(١) سفر الملوك الثاني (٢٥/٨-١٦)

(٢) التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان (ص٦٦).

(٣) المرجع السابقص(ص٦٦-٦٧) باختصار

(٤) سفر عزرا (١/١-٣)

وظل كذلك فترة طويلة حتى عام ٦٤ بعد الميلاد، عندما أتمه أجريباس الثاني، لكنه لم يدم طويلاً إذ هدم للمرة الأخيرة على يد تيتوس في عام ٧٠ بعد الميلاد، ولم تقم للهيكل بعدها قائمة حتى اليوم. [١]

مناقشة نصوص الهيكل المزعوم.

لا تختلف عقيدة الهيكل عن غيرها من العقائد التوراتية الأخرى، المليئة بالاختلافات والتناقضات التي لا تدع مجالاً للشك في بطلانها، وإذا كانت التوراة بالأساس قد ثبت تحريفها وتزويرها، وأضاف كتَابها إليها أحلامهم وأمانيهم، فما من داعٍ لمناقشة نصوصها، لكن وعلى فرض صحة نصوص الهيكل وبنائه، فإنها باطلة من عدة وجود، منها:

أولاً: نصوص الهيكل مليئة بالاختلافات الكثيرة والعجيبة، فقد اختلفت في كثير من التفاصيل الأساسية التي يقوم عليها الهيكل، منها [٢]:

١- الاختلاف في سعر الأرض التي اشتراها داود عليه السلام لبناء الهيكل: إذ جاء في صموئيل الثاني أن داود قد اشترى البيدر من أرنان، ومعه البقر الذي أرنان بسعر خمسين شاقل من الفضة " فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ."[٣]، بينما جاء في سفر أخبار الأيام الأول أن داود قد دفع لأرنان مقابل البيدر ذهباً وزنه ست مائة شاقل " وَدَفَعَ دَاوُدُ لأُرْنَانَ عَنِ الْمَكَانِ ذَهَبًا وَزْنُهُ سِتُّ مِئَةِ شَاقِلِ." [٤]، والاختلاف بين السعرين كبير.

٢- الاختلاف في عدد العمال الذين شاركوا في بنائه: إذ جاء في سفر الملوك الأول: " وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ أَحْمَالًا، وَثَمَانُونَ أَلْفًا يَقْطَعُونَ فِي الْجَبَلِ، مَا عَدَا رُؤَسَاءَ الْوُكَلاَءِ لِسُلَيْمَانَ الَّذِينَ عَلَى الْعَمَلِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ، الْمُتَسَلِّطِينَ عَلَى الشَّعْبِ الْعَامِلِينَ الْعَمَلَ." [٥]، بينما جاء في أخبار الأيام الثاني :" وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِبِنَاءِ بَيْتٍ لاسْمِ الرَّبِّ، وَبَيْتٍ لِمُلْكِهِ، وَأَحْصَى سُلَيْمَانُ سَبْعِينَ أَلْفَ رَجُل حَمَّال، وَثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُل نَحَّاتٍ فِي

---

(١) انظر: المجتمع اليهودي، شنودة (ص١٨٢-١٨٣)، والله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، البار (ص٤٢٠-٤٢١)، ونقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان، الرقب (ص٤٦).

(٢) انظر: ونقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان، الرقب (ص ٥٦-٥٨)، ونقض أفكار هيكل سليمان من خلال النص التوراتي وعلم الآثار، السنوار.

(٣) صموئيل الثاني (٢٤/٢٤)

(٤) أخبار الأيام الأول (٢٥/٢١)

(٥) سفر الملوك الأول (١٥/٥-١٦)

الْجَبَلِ، وَوُكَلاَءَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَسِتَّ مِئَةٍ." [١]، وفي نفس السفر أيضاً: "فَجَعَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَمَّال، وَثَمَانِينَ أَلْفَ قَطَّاعٍ عَلَى الْجَبَلِ، وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَسِتَّ مِئَةٍ وُكَلاَءَ لِتَشْغِيلِ الشَّعْبِ." [٢]

٣- على الرغم من كثرة المواد التي جمعها داود عليه السلام لبناء الهيكل المزعوم، من ذهب وفضة وخشب وحديد وغيرها، والتي ذكرناها سابقاً عند وصف الهيكل، إلا أن الكتاب المقدس يبين أن مساحة الهيكل كانت :" وَالْبَيْتُ الَّذِي بَنَاهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَسَمْكُهُ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا." [٣]، فكيف يكون هذا البناء الصغير بحاجة إلى كل هذه المواد، وهؤلاء العمال والرجال؟ فلا تخلو قصة بنائه من التهويل والمبالغة.

٤- تبين نصوص العهد القديم، أن الله قد منع داود من بناء الهيكل لأنه سفك دماءً كثيرة، وأوكل المهمة إلى ابنه سليمان، إلا أن النصوص نفسها تبين أن سليمان لم يكن مستقيماً، وأنه قد ارتكب من الفواحش والآثام ما أوصله إلى حد الشرك بالله "وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ، فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ، وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ، حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ، وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ، فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ، فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ."[٤]، فبينما سفك دواد دماء كثيرة، أشرك سليمان بالله وعمل الشر في عيني الرب، فأيهما أعظم جرماً عند اليهود؟!

٥- كما اختلفت النصوص في بيان مكان بناء الهيكل، ومدة بقائه، ومقادير المواد المستخدمة في البناء، إلى غيرها من التفاصيل مما يطول ذكره، ويمكن الرجوع فيه إلى المصادر.

---

(١) أخبار الأيام الثاني (٢/١-٢)

(٢) أخبار الأيام الثاني (١٨/٢)

(٣) الملوك الاول (٢/٦)

(٤) سفر الملوك الأول (٤/١١-١٢)

ثانياً: هدم الهيكل كان بأمر من الرب.

على فرض صحة نصوص الأمر ببناء الهيكل، فإن الكتاب المقدس يبين أن هدم الهيكل كان أيضاً أمراً من الرب عقاباً لسليمان على شركه به – كما يزعم الكتاب –، ومن هذه النصوص:" وَلكِنْ إِنِ انْقَلَبْتُمْ وَتَرَكْتُمْ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، وَذَهَبْتُمْ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدْتُمْ لَهَا، فَإِنِّي أَقْلَعُهُمْ مِنْ أَرْضِي الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَهذَا الْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاسْمِي أَطْرَحُهُ مِنْ أَمَامِي وَأَجْعَلُهُ مَثَلًا وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَهذَا الْبَيْتُ الَّذِي كَانَ مُرْتَفِعًا، كُلُّ مَنْ يَمُرُّ بِهِ يَتَعَجَّبُ وَيَقُولُ: لِمَاذَا عَمِلَ الرَّبُّ هكَذَا لِهذِهِ الأَرْضِ وَلِهذَا الْبَيْتِ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَتَمَسَّكُوا بِآلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا وَعَبَدُوهَا، لِذلِكَ جَلَبَ عَلَيْهِمْ كُلَّ هذَا الشَّرِّ."[1]، فقد هدد الرب بهدم الهيكل إذا لم يلتزم بنو إسرائيل وصاياه وأشركوا به، وها هو سليمان بذاته أشرك بالله –حسب زعمهم – فاستحقوا هدم الهيكل، وإذا كان كذلك، فعلى أي أساس قام اليهود ببناء الهيكل مرة أخرى؟ ومن الذي أمرهم بذلك. وهل أقاموا وصايا الرب وحافظوا على عهوده ومواثيقه ليستحقوا الهيكل من جديد؟

ثالثاً: علم الآثار ينفي مزاعم الهيكل.

وأما من حيث الآثار، فقد ثبت وجود المسجد الأقصى قبل الهيكل بأزمان طويلة، فكيف يكون الهيكل تحته؟، إذ جاء في الحديث الصحيح، حينما سأل أبو ذر الغفاريﷺ رسول الله ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "المَسْجِدُ الحَرَامُ" قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ "المَسْجِدُ الأَقْصَى" قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ:"أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ." [2]

فالمسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع على الأرض بعد المسجد الحرام، وقد جاء في شرح العيني على الحديث: "قَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: فِيهِ إِشْكَال، لِأَن إِبْرَاهِيم بنى الْكَعْبَة وَسليمَان عليه السلام بنى بَيت الْمُقَدّس، وَبَينهمَا أَكثر من ألف سنة، وَالْجَوَاب عَنهُ مَا قَالَه الْقُرْطُبِيّ: إِن الْآيَة الْكَرِيمَة والْحَدِيث لَا يدلان على أَن إِبْرَاهِيم وَسليمَان، عَلَيْهِمَا الصَّلَاة وَالسَّلَام، ابتدآ وضعهما، بل كَانَ تجديداً لما أسس غَيرهمَا، وَقد رُوِيَ أَن أول من بنى الْبَيْت آدم، وعَلى هَذَا فَيجوز أَن يكون غَيره من وَلَده رفع بَيت الْمُقَدّس بعده بِأَرْبَعِينَ عَاما."[3].

---

(١) أخبار الأيام الثاني (١٩/٧-٢٢)

(٢) متفق عليه [صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى "واتخذ الله إبراهيم خليلا"، (١٤٥/٤): حديث رقم (٣٣٦٦) ، (١٤٥/٤)]، و[صحيح مسلم، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (٣٧٠/١)، حديث رقم (٥٢٠)]

(٣) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، العيني (ج٢٦٢/١٥).

وقد ذكر أقوالاً كثيرة اختلفت في باني المسجد الأقصى، لكنها لم تختلف على أن سليمان عليه السلام كان مجدداً للبناء وليس بادئاً له.

وسواء كان إبراهيم هو باني المسجد الأقصى أو بعض ولد آدم، فإن بين ولد آدم وسليمان آلاف السنين، كما أن بين إبراهيم وسليمان ما يقرب من ألف سنة، فهذا يعني أن المسجد الأقصى قد وجد قبل وجود اليهود وقبل بناء الهيكل، فليس من الجائز شرعاً ولا عقلاً أن يكون قد بناه تحت المسجد الأقصى. (١)

ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس، واشترط على النصارى ألا يسكن معهم أحد من اليهود، لم يعترض أحد منهم بأن لهم معبداً دينياً في القدس لا يمكنهم التخلي عنه، وجدير بالذكر أن المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، هو كل ما دار حوله السور شاملاً المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وكل ما حولهما من البنايات. (٢)

كما أنه وعلى الرغم من كثرة الحفريات تحت الأقصى بحثاً عن الهيكل، إلا أنه لم يثبت وجود ما يشير إلى آثاره، وفي هذا يقول جارودي: "مثال آخر على الخداع التاريخي الذي يؤدي إلى تعريض المسجد الأقصى وقبة الصخرة للخطر، وهي تحف فنية عالمية تعد من أثمن مظاهر التراث الحضاري الفلسطيني، فهناك حفريات قائمة تحت أساس هذه التحفة بحجة البحث عن بقايا معبد سليمان، وهي حجة تقوم على أكذوبة مزدوجة، فإن حائط البراق "يسمونه المبكى" الذي يدعم المبنى ليس من بقايا معبد سليمان إطلاقاً، إذ لم يبق منه أي أثر، كما أنه ليس عنصراً من عناصر التراث الثقافي اليهودي، فالتوراة –الشاهد الوحيد على هذا البناء – تقول إنه بني على يد مهندسين وبنائين أرسل بهم حيرام، كما أن المخطط والتزيينات تطابق النماذج المعمارية الكنعانية، ثم إن تصوير الأشخاص على المعابد لم يكن مقبولاً لدى العبريين." (٣)

فالواقع والتاريخ يؤكدان أن الهيكل ما هو إلا سراب يجري خلفه اليهود التائهون، رغبة في التمسك بأي شيء يدعم زعمهم في أحقيتهم بالقدس وفلسطين، ولئن كانت فرضية الهيكل حقيقة قامت في زمن سليمان عليه السلام فالمسلمون أحق بسليمان من اليهود!

---

(١) نقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان، الرقب (ص٧٦).

(٢) المرجع السابق (ص٧٧).

(٣) فلسطين أرض الرسالات السماوية، جارودي (ص١٥٧)

المطلب الرابع:

القدس في العهد القديم

"القدس تقابلها في العبرية كلمة "يروشالايم"، وقد وردت الكلمة بهذه الصيغة في العهد القديم أكثر من ستمائة وثمانين مرة، وهي كلمة مشتقة منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد." [١]

وقد وردت القدس باسم "أورشليم" في كثير من مواضع العهد القديم، كما وردت القدس في نصوص العهد القديم بعدة أسماء أخرى، فمن أسماء القدس في العهد القديم: /

- **مدينة القدس:** "وَسَكَنَ رُؤَسَاءُ الشَّعْبِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَأَلْقَى سَائِرُ الشَّعْبِ قُرَعًا لِيَأْتُوا بِوَاحِدٍ مِنْ عَشَرَةٍ لِلسُّكْنَى فِي أُورُشَلِيمَ، مَدِينَةِ الْقُدْسِ، وَالتِّسْعَةِ الأَقْسَامِ فِي الْمُدُنِ." [٢]
- **شاليم أو ساليم:** "وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا للهِ الْعَلِيِّ." [٣]
- **يبوس:** "وَصَعِدَ التُّخُمُ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ إِلَى جَانِبِ الْيَبُوسِيِّ مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أُورُشَلِيمُ." [٤]
- **مدينة داود:** وإن كان في بعض الأحيان يشار بهذا الاسم إلى الحصن الذي وضع فيه داود تابوت العهد، "حِينَئِذٍ جَمَعَ سُلَيْمَانُ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الأَسْبَاطِ، رُؤَسَاءَ الآبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ فِي أُورُشَلِيمَ، لإِصْعَادِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ، هِيَ صِهْيَوْنُ." [٥]
- **صهيون:** ويشار به إلى الجبل الذي بنى فيه داود الحصن، "وكثيراً ما يطلق على أورشليم كلها"[٦] ، "طُوفُوا بِصِهْيَوْنَ، وَدُورُوا حَوْلَهَا. عُدُّوا أَبْرَاجَهَا." [٧]
- وغيرها من الأسماء مثل، المدينة المقدسة (نحميا ١٨/١١)، وابنة اورشليم أو ابنة صهيون (الملوك الثاني ٢١/١٩)، وكذلك مدينة الرب (أشعيا ١٤/٦٠)، وغيرها.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: المسيري (١٢٣/٤)

(٢) نحميا (١/١١)، وكذلك أشعياء (٢/٤٨)، يشوع بن سيراخ (٨/٤٩)

(٣) سفر التكوين (١٨/١٤) ، وكذلك المزامير (٢/٧٦)

(٤) يشوع (٨/١٥)، وكذلك القضاة (١١/١٩)

(٥) سفر الملوك الأول (١/٨)، وكذلك أخبار الأيام الأول(٥/١١)

(٦) موقع الأنبا تكلا: قاموس الكتاب المقدس: حرف الصاد، صهيون.

(٧) سفر المزامير (١٢/٤٨) وكذلك (١٨/٥١) وغيره.

مكانة القدس في العهد القديم.

" تشغل القدس "أورشليم " مكاناً مركزياً في الوجدان اليهودي ، فبعد أن استولى عليها داود، نقل إليها تابوت العهد، ثم بنى سليمان فيها الهيكل، أصبحت المدينة مركزاً للدين اليهودي يتجه إليها اليهود ويذكرونها في صلواتهم، وخصوصاً في الاحتفال بعيد الفصح حيث يرددون :"نلتقي في العام القادم في أورشليم"، وهي المدينة التي كانوا يحجون إليها ثلاث مرات في العام." (١)

وقد وردت نصوص كثيرة في العهد القديم تبين أهمية القدس عند اليهود منها:

- أن الله تعالى قد اختار هذه المدينة خاصة له من الأرض ولشعب إسرائيل ، حيث جاء في سفر الملوك الأول :" وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا." (٢) ، "وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ" (٣)
- اختار الله أورشليم لتكون مسكناً له " لأَنَّ دَاوُدَ قَالَ: «قَدْ أَرَاحَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ شَعْبَهُ فَسَكَنَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى الأَبَدِ." (٤)
- من أورشليم تكون كلمة الرب: " وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ." (٥)
- لمكانة أورشليم عند الرب فإنه يغار عليها كثيراً:" فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: «نَادِ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً." (٦)
- ولذلك فإن العهد القديم يسعى إلى جعلها الرمز الأعظم والهدف الأسمى الذي يجب أن يلتقي عنده بنو إسرائيل ويجتمعون عليه:" وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيَّ وَحَفِظْتُمْ وَصَايَايَ وَعَمِلْتُمُوهَا، إِنْ كَانَ الْمَنْفِيُّونَ مِنْكُمْ فِي أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ، فَمِنْ هُنَاكَ أَجْمَعُهُمْ وَآتِي بِهِمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَرْتُ لإِسْكَانِ اسْمِي فِيهِ." (٧)

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (٢٠٠/٤)

(٢) سفر الملوك الأول (١٣/١١)

(٣) سفر الملوك الأول (٣٢/١١)، وكذلك أخبار الأيام الثاني (٥/٦-٦)

(٤) سفر أخبار الأيام الأول (٢٥/٢٣)، كذلك عزرا (٣/١) وزكريا (١٠/٢-١٣)

(٥) أشعياء (٣/٢)

(٦) زكريا (١٤/١)

(٧) نحميا (٩/١) ، وكذلك أشعياء (١٣/٢٧)

إذن فالاهتمام بالقدس وتقديسها لم يكن متزامناً مع عهد أنبياء بني إسرائيل الأوائل مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بل كان بعد اتخاذ داود أورشليم عاصمة له، وازداد الرابط بين القدس واليهود مع بناء الهيكل المزعوم، "فقد قام داود وسليمان بنقل تابوت العهد لأورشليم، وبناء الهيكل فيها، وتنمية المشاعر الدينية حول العاصمة الجديدة، وتقوية الاعتقاد في أن المملكة الداودية وبيت داود هما الوريث الشرعي للنظام الإسرائيلي القديم، وسرعان ما تطور الاعتقاد في أن وصول داود وكذلك سليمان إلى الملك معبر عن إرادة إلهية، وأن الإله "يهوه" قد اختار صهيون كمكان لإقامته الدائمة، وأنه أقام عهداً مع داود باستمرار الملك في ذريته وبيته، وتكوّن على هذا الأساس بناء لاهوتي حول ملك داود فحوان أن اختيار الإله لصهيون ولبيت داود اختيار أزلي." (١)

وعلى النحو الآخر، فقد وردت في ثنايا العهد القديم نصوص توحي بعدم قداسة أورشليم في الفكر اليهودي، منها:

- قيام بني يهوذا بإحراق المدينة بالنار، وذلك في عصر القضاة الفاصل بين يشوع والملكية :" وَحَارَبَ بَنُو يَهُوذَا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَشْعَلُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ." (٢)
- هجر المدينة وعدم دخولها:" وَكَانَتِ أُورُشَلِيمُ مَهْجُورَةً كَالْقَفْرِ لاَ يَدْخُلُهَا وَلاَ يَخْرُجُ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيهَا." (٣)
- تبين النصوص أن بني إسرائيل عندما جاءوا إلى القدس لم يطردوا سكانها منها، بل عاشوا معها، وهذا دليل على أنها لم تكن خاصة لهم: " وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بَنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ." (٤)
- عدم احترام حرمة القدس، إذ ارتكبت فيها المعاصي والفواحش، حتى في عصر ملوكها وعلى أيديهم: "ففي عصر داود – كما تروي أسفار العهد القديم– لم تكن للمدينة في نفس داود وأولاده أية قداسة أو مهابة، فسفر صموئيل الثاني يخبرنا أن داود قد زنا مع زوجة أوريا

---

(١) تاريخ الديانة اليهودية، أحمد (ص٢٠٤).

(٢) سفر القضاة (٨/١)

(٣) سفر المكابيين الأول (٤٥/٣)

(٤) سفر القضاة (٢١/١)

الحثي في أورشليم (١/١١-٢٦)، وكذلك أمنون بن داود قد سار على سنة أبيه في الزنا، وزنا بأخته ثامار في أورشليم كذلك (١/١٣-١٥)، غيرهم.." [١]

- وقد وصل الأمر إلى الشرك بالله تعالى داخل القدس : " وَتَرَكُوا بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِ آبَائِهِمْ وَعَبَدُوا السَّوَارِيَ وَالأَصْنَامَ، فَكَانَ غَضَبٌ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ لأَجْلِ إِثْمِهِمْ هذَا." [٢]
- ولذلك فقد غضب الرب على أورشليم وأحل عليها لعنات وويلات كثيرة :" فَكَانَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، وَأَسْلَمَهُمْ لِلْقَلَقِ وَالدَّهْشِ وَالصَّفِيرِ كَمَا أَنْتُمْ رَاؤُونَ بِأَعْيُنِكُمْ."[٣]، "لأَنَّهُ لأَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى يَهُوذَا حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ، كَانَ أَنَّ صِدْقِيَّا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ." [٤]، وغيرها من النصوص.

مناقشة النصوص والرد عليها.

تعكس النصوص السابقة رؤية أخرى لموقف بني إسرائيل تجاه مدينة القدس، "فإذا عدنا إلى التقديس اليهودي نرى أن المسألة لا تعدو كونها مسألة ارتباط جغرافي استيطاني بين اليهود والأرض التي زعم أن هيكل سليمان أقيم عليها، أما أن هناك تقديساً إلهياً سبق التصور البشري للارتباط، فهذا لم يأت عليه كتاب التوراة، و ولم تنص عليه النصوص الأولى في العقيدة اليهودية."[٥]، ويؤكد ذلك أنه لم يرد في مكانة القدس أو تقديسها أية نصوص في أسفار موسى عليه السلام، كما لم تحظ بمكانة خاصة في عهد أنبياء بني إسرائيل إبراهيم أو إسحاق أو يعقوب وغيرهم عليهم السلام، فلو كانت مقدسة من الإله فكيف لا يهتم بها أنبياء بني إسرائيل؟

كما تروي التوراة نقل داود عليه السلام عاصمة ملكه من الخليل "حبرون" إلى القدس، ويبين صموئيل الثاني دخوله للقدس: "كَانَ دَاوُدُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فِي حَبْرُونَ مَلَكَ عَلَى يَهُوذَا سَبْعَ سِنِينٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. وَفِي أُورُشَلِيمَ مَلَكَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَلَّمُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنَا، مَا لَمْ تَنْزِعِ الْعُمْيَانَ وَالْعُرْجَ». أَيْ لاَ يَدْخُلُ دَاوُدُ إِلَى هُنَا، وَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ، وَقَالَ دَاوُدُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: "إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ وَيَبْلُغُ

---

(١) أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، إدريس (ص١٢٩).
(٢) أخبار الأيام الثاني (١٨/٢٤)
(٣) أخبار الأيام الثاني (٨/٢٩)
(٤) سفر الملوك الثاني (٢٠/٢٤)
(٥) القدس بين رؤيتين هل تحسم النبوءات الصراع، الباش (ص٥٢).

إِلَى الْقَنَاةِ وَالْعُرْجِ وَالْعُمْيِ الْمُبْغَضِينَ مِنْ نَفْسِ دَاوُدَ". لِذلِكَ يَقُولُونَ: "لاَ يَدْخُلِ الْبَيْتَ أَعْمَى أَوْ أَعْرَجُ"، وَأَقَامَ دَاوُدُ فِي الْحِصْنِ وَسَمَّاهُ «مَدِينَةَ دَاوُدَ». وَبَنَى دَاوُدُ مُسْتَدِيرًا مِنَ الْقَلْعَةِ فَدَاخِلًا، وَكَانَ دَاوُدُ يَتَزَايَدُ مُتَعَظِّمًا، وَالرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ مَعَهُ." [١]، حيث يبين النص أن دخول داود عليه السلام للقدس لم يعكس مكانتها وقدسيتها عند اليهود، إذ لا يشير النص لاحتلالها أو حتى طرد السكان الأصليين منها، على غرار معارك اليهود الأخرى، كمعارك يوشع بن نون مثلاً التي كانت مليئة بالدماء والقتل والتهجير، بل إنه مجرد إقامة في حصن صهيون، ولذلك فلم يكن اختيار داود لأورشليم عاصمة لملكه أمراً من عند الله تعالى، ولم يكن شرعاً وتقديساً للمدينة، وإنما كان على وجه الاستحسان لا الإلزام، كما حدث في اختياره لها مكاناً للهيكل المزعوم. [٢]

ويرجع اختيار داود لمدينة القدس عاصمة لملكه لأسباب سياسية وإستراتيجية، فمن الناحية السياسية: "كان استمرار داود في قيادة شعبة من مدينة الخليل التي ترتبط بأسباط الجنوب من شأنه أن يوحي بانحيازه الواضح إلى مملكته السابقة – مملكة يهوذا– قبل توحيد الشمال والجنوب، ومن ثم كان عليه اختيار مدينة محايدة لا تنتمي للشمال أو الجنوب، وفي نفس الوقت كانت قريبة من ديار سبط يهوذا، عشيرة داود، لكنها ليست من نصيب أي سبط من الأسباط وفقاً لتقسيم الأراضي الذي قام به يشوع إثر غزو فلسطين وأرض كنعان، وأما من الناحية الإستراتيجية، فإن أورشليم كانت حصينة وعرة المسالك بالنسبة للقادمين من الأردن أو البحر أو الشمال، وتقع في مكان مرتفع وسط التلال مما يحقق لها الأمن من أي اعتداء مفاجئ." [٣]

---

(١) صموئيل الثاني (٥/٤-١٠)

(٢) انظر: أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، ادريس (ص١٣٢-١٣٣).

(٣) أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، ادريس (ص١٣٢-١٣٣) بتصرف.

المطلب الخامس:

عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود

يعتقد اليهود بأن الله سوف يبعث لهم في آخر الزمان من يخلصهم من الظلم والعذاب والتشرد، ويجمع أشتاتهم في فلسطين، ويعيد لهم بناء الهيكل، فما هو المسيح وما عقيدة اليهود فيه؟

أولاً: تعريف المسيح المنتظر عند اليهود.

"ماشيح: كلمة عبرية تعني "المسيح المخلص"، ومنها "مشيحيوت" أي: المشيحانية، وهي الاعتقاد بمجيء المسيح، والكلمة مشتقة من "مشح" أي "مسح" بالزيت المقدس، حيث كان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، علامة على المكانة الخاصة الجديدة وعلامة على أن الروح الإلهية أصبحت تحل وتسري فيهما." (١)

من ذلك ما جاء في سفر الخروج :" وَتَمْسَحُ هَارُونَ وَبَنِيهِ وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي، وَتُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: يَكُونُ هذَا لِي دُهْنًا مُقَدَّسًا لِلْمَسْحَةِ فِي أَجْيَالِكُمْ، لَى جَسَدِ إِنْسَانٍ لاَ يُسْكَبُ، وَعَلَى مَقَادِيرِهِ لاَ تَصْنَعُوا مِثْلَهُ. مُقَدَّسٌ هُوَ، وَيَكُونُ مُقَدَّسًا عِنْدَكُمْ، كُلُّ مَنْ رَكَّبَ مِثْلَهُ وَمَنْ جَعَلَ مِنْهُ عَلَى أَجْنَبِيٍّ يُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهِ". (٢)

ويتسع مفهوم الكلمة في العهد القديم لتشمل كل ملوك اليهود وأنبيائهم، بل كانت تشير إلى قورش ملك الفرس أو إلى أي فرد يقوم بتنفيذ مهمة خاصة يوكلها الإله إليه. (٣)

فمن ذلك: وصف العهد القديم القضاة مخلصين لبني إسرائيل، لأنهم أنقذوهم من غضب الرب عليهم: "فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، حَيْثُمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ. فَضَاقَ بِهِمُ الأَمْرُ جِدًّا، وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ."(٤)

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٤٤٨)

(٢) سفر الخروج (٣٠/٣٠-٣٣)

(٣) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٤٤٨)

(٤) سفر القضاة (٢/١٤-١٦)

ووصف قورش بأنه مخلص :" هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ." (١)

وفي نهاية الأمر، تحددت الكلمة إذ أصبحت تشير إلى شخص مرسل من الإله يتمتع بقداسة خاصة، إنسان سماوي وكائن معجز، خلقه الله قبل الدهور، يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله، وعندما يرسله الله يعطيه قوته، وهو يسمى "ابن الإنسان" لأنه سيظهر في صورة الإنسان، وإن كانت طبيعته تجمع بين الله والإنسان. (٢)

وترتبط فكرة المسيح المخلص بعقيدة اختيار الله للشعب اليهودي، فبالرغم من كثرة النصوص التي احتواها العهد القديم، والتي تؤكد على فكرة تقديس الشعب اليهودي واختيار الله له، إلا أنه قد حل بهم من النكبات ما تناقض مع هذه العقيدة، فلا وجدوا أنفسهم خير البشر ولا صفوة الخلق، وإنما كانوا هدفاً للبلاء والنكبات، مما حذا بمفكريهم أن يتبنوا فكرة المسيح المخلص الذي سيقود هذا الشعب ويسترجع معه السيادة والسؤدد، ولذلك فإن الناظر في نصوص العهد القديم، لا يجد لهذه العقيدة وجوداً في الأسفار الأولى، وإنما ارتبطت هذه الفكرة بسقوط دولتهم وأسرهم في بابل، ثم خضوعهم لحكم الفرس. (٣)

ثانياً: المسيح المنتظر في المصادر الفكرية لليهود.

أ. المسيح المنتظر في العهد القديم.

- وردت بعض الإشارات في العهد القديم إلى المسيح المنتظر، منها ما جاء في رؤيا النبي أشعياء – كما تروي التوراة – عن مشهد من نهاية الزمان :" اِنْسَحَقَتِ الأَرْضُ انْسِحَاقًا. تَشَقَّقَتِ الأَرْضُ تَشَقُّقًا. تَزَعْزَعَتِ الأَرْضُ تَزَعْزُعًا، تَرَنَّحَتِ الأَرْضُ تَرَنُّحًا كَالسَّكْرَانِ، وَتَدَلْدَلَتْ كَالْعِرْزَالِ، وَتَثْقُلَ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا، فَسَقَطَتْ وَلاَ تَعُودُ تَقُومُ، وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاَءِ فِي الْعَلاَءِ، وَمُلُوكَ الأَرْضِ عَلَى الأَرْضِ، وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُون، وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ، لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ، وَقُدَّامَ شُيُوخِهِ مَجْدٌ." (٤)

---

(١) أشعياء (١/٤٥)

(٢) انظر: اليهودية، شلبي، ص٢١٠ ، وموسوعة اليهود: المسيري، ص٤٤٨.

(٣) انظر: اليهودية، شلبي، ص٢١٠-٢١١

(٤) أشعياء (١٩/٢٤-٢٣)

- ثم يجيء الخلاص لشعب الرب :" وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ. النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ، وَيُقَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: هُوَذَا هذَا إِلهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا، هذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ."[١]

- وأما وصف هذا المخلص: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ نُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ، غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا". [٢]

- وقد وصفه دانيال كما رآه في منامه بأنه "ابن إنسان" :"كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ." [٣]

- وسيحكم المسيح العالم من أورشليم: "وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ، وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: "هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ"، لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ." [٤]

ب. المسيح في التلمود.

تروي الكتب التي درست التلمود أنه عند مجيء المسيح "ستنبت أرض إسرائيل الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف، وسينبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل، وسيهب هواء بمشيئة الله ليجعله دقيقاً فاخراً، وحبوب القمح ستكون مثل كلي الثيران الضخمة، وأن كروم العنب ستثمر حتى أن عنقوداً واحداً سيكفي لثلاثين جرة من الخمر، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال، وأبوابها ستكون من لآلئ وأحجار كريمة قامتها ثلاثين ذراعاً طولاً، وثلاثين ذراعاً عرضاً"[٥]، وأن "حياة الناس –بنو إسرائيل وحدهم– حينئذ ستطول قروناً، والطفل –من الأجانب– سيموت في سن المائة" [٦]

---

(١) أشعياء (٢٥/ ٧-٩)
(٢) أشعياء (٩/٦-٧)
(٣) دانيال (٧/٣)
(٤) أشعياء (٢/٢-٣)
(٥) التلمود تاريخ وتعاليمه، ظفر الإسلام خان (ص ٦٠-٦١).
(٦) المرجع السابق (ص٦٠)

كما يقول التلمود أن المسيح سيظهر بعد ظهور "اليأجوج والمأجوج" و"حرب التنين"، أما عن عودة القبائل اليهودية إلى الأرض المقدسة، فيؤكدها تارة، وينكرها تارة أخرى، ولكنه يؤكد أن جميع الأجانب سوف يدخلون في الدين اليهودي عند ظهور المسيح." [١]

كما أن الأمة اليهودية عند مجيء المسيح ستكون في غاية الثروة، لأنها حصلت على جميع أموال العالم، وستملأ هذه الكنوز سرايات واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلثمائة حمار." [٢]

ت. المسيح في بروتوكولات حكماء صهيون.

تحدثت البروتوكولات أيضاً عن الملك المخلص وفق مخططاتها المستقبلية، فقد جاء في البروتوكول الثالث والعشرين : "إن ملكنا سيكون مختاراً من الله، ومعيناً من أعلى، كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الإنسانية، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشاراً ناجحاً في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية..وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم:"صلوا لله، واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية لتقدير الأزلي للعالم، والذي يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادراً على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة." [٣]

وجاء في البروتوكول الرابع والعشرين:" إن قطب العالم في شخص الحاكم العالي الخارج من بذرة إسرائيل، ليطرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه، إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت." [٤]

مناقشة النصوص وردها.

الواضح من هذه النصوص السابقة تخبط اليهود في عقيدة المسيح المخلص، وهو تخبط ليس بمستغرب على بشر صاغوا كتبهم المقدسة بأيديهم وحرفوها تبعاً لأهوائهم وأمنياتهم، خاصة مع ما كانوا يعيشونه من أوضاع صعبة في فترة السبي، "ويكاد المعلقون على أمثال تلك النصوص التوراتية، يتفقون على أمر واحد، هو أن مبعثها إنما كان تعصباً قومياً ضيق الأفق، شديد الحقد، وتعلقاً بفكرة الحق الإلهي في السلطة الثيوقراطية الشديدة الغيرة، وتعطشاً لمغانم

---

(١) التلمود تاريخ وتعاليمه، ظفر الإسلام خان (ص ٥٩)
(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج (ص ٤٩)
(٣) الخطر الصهيوني بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص٢٠٩-٢١٠).
(٤) المرجع السابق (ص٢١٢)

مادية ضخمة، كل ذلك ينبثق من حضيض الخوف والدمار، ليخلق صورة ساحرة تداعب عواطف هؤلاء الموتورين." [١]

لقد تهيأ الرأي العام اليهودي لفكرة المسيح المخلص، وأثارت فيهم البلايا والمحن المتكررة رغبة في استعجاله، إلا أنه وبمجيء عيسى ابن مريم عليه السلام وعرض دعوته بين اليهود وقوله أنه المسيح المنتظر، تنكروا لدعوته، بل وحرفوا اسمه من "يسوع" بالعبرية" إلى "يشوع"، وألقوا القبض عليه وحكموا عليه بالإعدام، كما أطلقوا عليه وعلى أتباعه الكثير من الشتائم، فقد جاء في التلمود: "إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم، بين القار والنار، وقد أتت به أمه عن طريق الخطيئة." [٢]

والواقع فإن المسيح المخلص الذي ينتظره اليهود، يعد كما تبين نصوصهم مخلصاً سياسياً عسكرياً، يعبئ طاقاتهم، ويدمر أعداءهم، ويقيم لهم مملكة الرب، وقد زعموا أنهم سوف يقومون بأحكام الله وفرائضه متى جاء، فكيف وهم لم يفعلوا ذلك عندما كانت الأنبياء تترى بينهم، بل أتعبوا موسى وهارون عليهما السلام ، وخاصموا يشوع بن نون، وعرف أنهم قتلة الأنبياء، فهل يقيمون الشرائع والأحكام إبان كثرة الفتن؟ [٣]

ويرى الدكتور المسيري، أن عقيدة المسيح المخلص مستعارة من الفكر الفارسي:" وأصل عقيدة الماشيَّح المخلِّص فارسية بابلية، فالديانة الفارسية ديانة حلولية ثنوية تدور حول صراع الخير والشر (إله النور وإله الظلام) صراعاً طويلاً ينتهي بانتصار الخير والنور. وقد بدأت هذه العقيدة تظهر أثناء التهجير البابلي، ولكنها تدعمت حينما رفض الفرس إعادة الأسرة الحاكمة اليهودية إلى يهودا. وقد ضربت هذه العقيدة جذوراً راسخة في الوجدان اليهودي." [٤]

ولا تزال فكرة المسيح المخلص تراود أذهان اليهود، وهو ما حذا بأكثر من واحد أن يعلنوا أنهم المسيح المنتظر عبر العصور، ويجدون لهم أتباعاً، ثم تخفت دعوتهم، وكل هذا في سبيل الخلاص – كما يزعمون.

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي، ظاظا (ص١١٣).

(٢) اليهودية، شلبي (ص ٢١٤).

(٣) مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم: عبد الوهاب طويلة (ص٣٥٧-٣٥٨).

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٤٤٩)

المبحث الثاني
العقائد اليهودية في التعامل مع غير اليهود

المطلب الأول:
نظرة اليهود إلى أنفسهم

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار من بين كل البشر، وأن لهم منزلة خاصة عند الله تعالى عما يقولون، ويجعلون من هذه العقيدة المحرفة ذريعة لاستعباد الشعوب وقتالها، متحججين بنصوص من مصادرهم العقدية تدعم ما يقولون، ومنها:

أولاً: ما جاء في التوراة.

١- فقد اتخذ الرب بني إسرائيل له شعباً من بين كل الشعوب،:

- "فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ، فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ." (١)
- "لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا." (٢)
- "حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ. حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ." (٣)
- " يُمَجِّدُنِي حَيَوَانُ الصَّحْرَاءِ، الذِّئَابُ وَبَنَاتُ النَّعَامِ، لأَنِّي جَعَلْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَاءً، أَنْهَارًا فِي الْقَفْرِ، لأَسْقِيَ شَعْبِي مُخْتَارِي، هذَا الشَّعْبُ جَبَلْتُهُ لِنَفْسِي. يُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِي " (٤)

٢- قدس الرب شعب بني إسرائيل في مواضع كثيرة، منها:

- "وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً " (٥)
- "لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ" (٦)

---

(١) سفر الخروج (٤/٢٢-٢٣)
(٢) سفر الخروج (٦ /٦-٧)
(٣) سفر الخروج(١٥/١٦)
(٤) سفر أشعياء (٤٣/٢٠-٢١)
(٥) سفر الخروج (١٩/٦)
(٦) سفر التثنية (٧/٦)

- "لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ." (١)

- " قَدْ وَاعَدْتَ الرَّبَّ الْيَوْمَ أَنْ يَكُونَ لَكَ إِلهًا، وَأَنْ تَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَتَسْمَعَ لِصَوْتِهِ، وَوَاعَدَكَ الرَّبُّ الْيَوْمَ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا، كَمَا قَالَ لَكَ، وَتَحْفَظَ جَمِيعَ وَصَايَاهُ،وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ الْقَبَائِلِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي الثَّنَاءِ وَالاسْمِ وَالْبَهَاءِ، وَأَنْ تَكُونَ شَعْبًا مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، كَمَا قَالَ." (٢)

- "يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ." (٣)

- "إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ".(٤)

- "كَلِّمْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ" (٥)

- "وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي." (٦)

٣-جعل الرب شعب بني إسرائيل مستعلياً على باقي الشعوب:

- "وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ،وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ." (٧)

٤-أضاف الرب كلمة "الشعب" إليه في مواضع كثيرة من التوراة، منها:

"قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي."(٨)
و:" فالآنَ افْعَلُوا، لأَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ دَاوُدَ قَائِلًا: إِنِّي بِيَدِ دَاوُدَ عَبْدِي أُخَلِّصُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ

---

(١) سفر التثنية (٢/١٤)
(٢) سفر التثنية (١٧/٢٦-١٩)
(٣) سفر التثنية (٩/٢٨)
(٤) سفر اللاويين (١١ /٤٤)
(٥) سفر اللاويين (٢/١٩)
(٦) سفر اللاويين (٢٦/٢٠)
(٧) سفر التثنية (١/٢٨-٢)
(٨) سفر الخروج (١/٨)

الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ."[١]، "فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ." [٢]، وغيرها الكثير.

٥- **يصف اليهود أنفسهم وعلى لسان أنبيائهم بأنهم شعب الرب**، من ذلك:

"فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟" [٣]

٦- لقد وصل الأمر باليهود إلى إدعاء أن **الرب ساكن معهم في أورشليم**، وأنه ملجأ وحصن لشعبه دون شعوب الأرض: "وَالرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ يُعْطِي صَوْتَهُ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ. وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ، وَحِصْنٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ، سَاكِنًا فِي صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي. وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مُقَدَّسَةً وَلاَ يَجْتَازُ فِيهَا الأَعَاجِمُ فِي مَا بَعْدُ." [٤]

بعد كل هذه النصوص وغيرها الكثير مما تزخر به التوراة، لا يخفى إذن السبب الذي يدفع اليهود إلى الاستعلاء على أمم الأرض واستحقار الشعوب وإذلالها، إنه ليس فقط القوة العسكرية، بل هو عقيدة متجذرة في نفوسهم منذ حرفوا التوراة، وإذا كان هذا الاستعلاء على الرغم من كل ما تعرضوا له من الذل والتشريد في الأرض، فكيف سيكون حالهم لو أن الغلبة كانت لهم؟!

يقول ابن القيم: "والعجب أنهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم وعملهم بالغضب الممدود المستمر عليهم، ومسخ أسلافهم قردة، وقتلهم الأنبياء وعدوانهم في السبت وخروجهم عن شريعة موسى والتوراة وتعطيلهم لأحكامها، يقولون في كل يوم في صلاتهم:"أحبنا يا إلهنا! يا أبانا! أنت أبونا منقذنا"، ويمثلون أنفسهم بعناقيد العنب، وسائر الأمم بالشوك المحيط بالكرم لحفظه، وأنهم سيقيم الله لهم نبيا من آل داود إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى على وجه الأرض إلا اليهود." [٥]

---

(١) صموئيل الثاني (١٨/٣)

(٢) سفر الخروج (٧/٣-٨)

(٣) سفر العدد (٤/١٦)

(٤) يوئيل (١٦/٣-١٧)

(٥) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية (ج٤٧٩/٢).

ثانياً: ما جاء في التلمود.

رسخ التلمود هذه العقيدة في أذهان اليهود من خلال عدة فقرات وردت في ثناياه، منها ما نقله روهلنج في كتابه:

١- "وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده." (١)

٢- "الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميّ إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية." (٢)

٣- "إذا لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وسائر الشعوب." (٣)

٤- "الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير." (٤)

ثالثاً: ما جاء في البروتوكولات.

رغم حداثة هذا المصدر الفكري بالنسبة لليهود، إلا أن سياساته لم تختلف كثيراً عما جاء في التوراة المحرفة والتلمود، في دليل واضح على أن سياسة التمييز العنصري متجذرة في قلوب اليهود منذ بدايتهم، وحتى وقتنا الحاضر، ظاهرة نتائجها في واقعنا دون أن تخفى على أحد.

- جاء في البروتوكول الخامس: "إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل، إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً لأيدٍ عريقة كأيدينا." (٥)
- جاء في البروتوكول الحادي عشر: "ومن رحمة الله أن شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم، قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية."(١)

---

(١) الكنز المرصود، روهلنج (ص٤٦).
(٢) المرجع السابق (ص ٥١)
(٣) المرجع نفسه (ص٥١).
(٤) المرجع نفسه (ص٥٢).
(٥) بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص١٣٤).

- كذلك جاء في البروتوكول الثالث والعشرين:"إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله، ومعيناً من أعلى، كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الإنسانية، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشاراً ناجحاً في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية." [٢]
- "حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض، إيانا نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره ايانا كما ارتبط به مصير العالم" [٣]

مناقشة النصوص وردها.

لقد أثبت القرآن الكريم إدعاء اليهود تميزهم وأفضليتهم على غيرهم، ورد عليهم في آيات محكمة مبيناً أنهم بشر ممن خلق، فقال الله تعالى:﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ (المائدة:١٨)، فقد نفى الله تعالى في الآية زعمهم، وبين أنهم بشر كباقي البشر يحاسبون على أعمالهم خيراً كانت أم شراً.

كما ذكر الله تعالى في آية أخرى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ * وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ (إبراهيم٦-٨)، فلا خصوصية لبني إسرائيل ولا تفضيل لهم، بل القاعدة المتبعة معهم كما باقي البشر " الجزاء من جنس العمل".

وقد بلغ حد الاستعلاء في اليهود والنصارى أن يجعلوا الهداية والجنة خاصة بهم وحدهم، قال تعالى:﴿ **وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾(البقرة:١١١-١١٢)، وهكذا في آيات كثيرة، ذكر الله تعالى فيها أقوال هؤلاء اليهود والنصارى وادعاءاتهم ورد عليهم، ليبين لهم أن لا ميزة لأحد عند الله تعالى إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ولا يتعارض هذا مع الآيات التي ذكر الله تعالى فيها أنه قد فضل بني إسرائيل، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**

---

(١) المرجع السابق (ص١٥٩).

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص٢٠٩)

(٣) المرجع السابق (ص١٦٩).

* وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة:٢٣-٢٤)، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ * وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ *وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴾ (الدخان:٣٠-٣٣)، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أقوال العلماء في تفسير هذا الاختيار: "قال مجاهد: "اخترناهم على علم على العالمين" على من هم بين ظهريه، وقال قتادة: اختيروا على أهل زمانهم ذلك. وكان يقال: إن لكل زمان عالما. وهذه كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الأعراف: ١٤٤) أي: أهل زمانه، وكقوله لمريم: ﴿ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٢) أي: في زمانها؛ فإن خديجة أفضل منها، وكذا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، أو مساوية لها في الفضل، "وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" [(١)]."[(٢)]، فاختيار بني إسرائيل لم يكن اصطفاء على البشرية جمعاء كما يدعون.

كما أن الاصطفاء والأفضلية لا يكونان إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولذلك فقد أمر الله بني إسرائيل في كثير من الآيات بأن يلتزموا عهده ويفوا به، فقال تعالى: ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة:٤٠-٤٣)، فقد أمر الله بني إسرائيل أن يوفوا بعهد ويؤمنوا بما أنزل عليهم، إلا أن كثيراً منهم لم يتبعوا أمره، فقد تمادوا في غيهم وفسادهم، حتى مع وجود أنبيائهم بينهم، فقد عبدوا العجل وموسى وهارون عليهما السلام بين أظهرهم، وامتنعوا عن دخول الأرض المقدسة يوم أمرهم بذلك، وطلبوا من موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة ليؤمنوا به، وغيرها من المعاصي والذنوب التي لا تتفق مع الاختيار والأفضلية.

" فتفضيل بني إسرائيل على العالمين موقوت بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم، وعصوا أنبياءهم، وجحدوا نعمة الله عليهم، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم، فقد أعلن

---

(١) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى :"**وضرب الله مثلاً للذين آمنوا إمرأة فرعون**"(التحريم:١١) إلى قوله "**وكانت من القانتين**" (التحريم:١٢)، (١٥٨/٤): حديث رقم ٣٤١١] و و[صحيح مسلم، مسلم، فضائل الصحابة/ باب فضائل مريم بنت عمران، (١٣٢/٧): حديث رقم ٦٣٥٣]

(٢) تفسير ابن كثير، ابن كثير، (ص٣٥٥-٣٥٦)

الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة، وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد، وتذكيرهم بتفضيلهم على العالمين، هو تذكير لهم بما كان لهم من فضل الله وعهده وإطماع لهم لينتهزوا الفرصة المتاحة على يدي الدعوة الإسلامية، فيعودوا إلى موكب الإيمان. وإلى عهد الله شكراً على تفضيله لآبائهم، ورغبة في العودة إلى مقام التكريم الذي يناله المؤمنون." (١)

ولقد أشارت كثير من نصوص العهد القديم إلى أن الاختيار مقترن بتنفيذ وصايا الرب وأحكامه، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

- في سفر التثنية : "وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلهَكَ، وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا، أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لاَ مَحَالَةَ، كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذلِكَ تَبِيدُونَ، لأَجْلِ أَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ." (٢)
- "اُنْظُرْ. أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً وَلَعْنَةً: الْبَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ، وَاللَّعْنَةُ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا." (٣)
- "وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ." (٤)
- "يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ، فَيَرَى جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ اسْمَ الرَّبِّ قَدْ سُمِّيَ عَلَيْكَ وَيَخَافُونَ مِنْكَ." (٥)
- "إِنْ لَمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ، لِتَهَابَ هذَا الاسْمَ الْجَلِيلَ الْمَرْهُوبَ، الرَّبَّ إِلهَكَ، يَجْعَلُ الرَّبُّ ضَرَبَاتِكَ وَضَرَبَاتِ نَسْلِكَ عَجِيبَةً. ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً رَاسِخَةً، وَأَمْرَاضًا رَدِيَّةً ثَابِتَةً، وَيَرُدُّ عَلَيْكَ جَمِيعَ أَدْوَاءِ مِصْرَ الَّتِي فَزِعْتَ مِنْهَا، فَتَلْتَصِقُ بِكَ، أَيْضًا كُلُّ مَرَضٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ لَمْ تُكْتَبْ فِي سِفْرِ النَّامُوسِ هذَا، يُسَلِّطُهُ الرَّبُّ عَلَيْكَ حَتَّى تَهْلِكَ، فَتَبْقَوْنَ نَفَرًا قَلِيلًا عِوَضَ مَا كُنْتُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ،

---

(١) في ظلال القرآن، قطب (ج١/٦٩-٧٠).
(٢) سفر التثنية (٨/١٩-٢٠)
(٣) سفر التثنية (١١/٢٦-٢٨)
(٤) سفر التثنية (٢٨/١-٣)
(٥) سفر التثنية (٢٨/٩-١٠)

وَكَمَا فَرِحَ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إِلَيْكُمْ وَيُكَثِّرَكُمْ، كَذلِكَ يَفْرَحُ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ."(١)

هذه النصوص وغيرها تبين أن الاستعلاء لبني إسرائيل إنما كان بحفظ وصايا الرب وأداء فرائضه، ومعلوم ما كان من بني إسرائيل من معاصي وذنوب في حضرة أنبيائهم، فكيف بحالهم الآن؟

وقد أثبتت نصوصهم المقدسة هذه الآثام العظيمة في حق الرب :" وَتَعَلَّقُوا بِبَعْلِ فَغُورَ، وَأَكَلُوا ذَبَائِحَ الْمَوْتَى، وَأَغَاظُوهُ بِأَعْمَالِهِمْ فَاقْتَحَمَهُمُ الْوَبَأُ، فَوَقَفَ فِينَحَاسُ وَدَانَ، فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ، فَحُسِبَ لَهُ ذلِكَ بِرًّا إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، إِلَى الأَبَدِ، وَأَسْخَطُوهُ عَلَى مَاءِ مَرِيبَةَ حَتَّى تَأَذَّى مُوسَى بِسَبَبِهِمْ.... بَلِ اخْتَلَطُوا بِالأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ، وَعَبَدُوا أَصْنَامَهُمْ، فَصَارَتْ لَهُمْ شَرَكًا، وَذَبَحُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ لِلأَوْثَانِ، وَأَهْرَقُوا دَمًا زَكِيًّا، دَمَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمِ الَّذِينَ ذَبَحُوهُمْ لأَصْنَامِ كَنْعَانَ، وَتَدَنَّسَتِ الأَرْضُ بِالدِّمَاءِ، وَتَنَجَّسُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَزَنَوْا بِأَفْعَالِهِمْ، فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَكَرِهَ مِيرَاثَهُ، وَأَسْلَمَهُمْ لِيَدِ الأُمَمِ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ مُبْغِضُوهُمْ، وَضَغَطَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ، فَذَلُّوا تَحْتَ يَدِهِمْ." (٢)، وجاء في مراثي إرميا :" نَجَحَ أَعْدَاؤُهَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَذَلَّهَا لأَجْلِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهَا. ذَهَبَ أَوْلاَدُهَا إِلَى السَّبْيِ قُدَّامَ الْعَدُوِّ." (٣)

إذن، فقد كانت الأفضلية لبني إسرائيل بإيمانهم وتنفيذهم وصايا الرب، ولما عصوا وأعرضوا أنزل عليهم اللعنات، وعاقبهم بنص القرآن الكريم، ونصوص كتابهم المقدس، فكيف يتلاقى الاختيار والعذاب؟ وكيف تلتقي اللعنات والبركات معاً سوى في شرع اليهود العجيب؟!

---

(١) سفر التثنية (٢٨/٥٨-٦٤)

(٢) سفر المزامير (١٠٦/٢٨-٤٢)

(٣) مراثي إرميا (١/٥)

المطلب الثاني:

نظرة اليهود لغيرهم وطريقة التعامل معهم

أولاً: نظرة الاحتقار لغير اليهود.

لم يكتفِ اليهود بإعلاء مكانتهم على البشر فحسب، بل اتجهوا أيضاً إلى إذلال باقي الشعوب والتحقير من شأنها، وأنها قد خلقت لخدمة بني إسرائيل، إلى جانب إطلاق التسميات المختلفة على غير اليهود، وكأن العالم ينقسم إلى قسمين يهود لهم مكانتهم، وأمم أخرى تخدمهم، ويظهر ذلك جلياً في صيغة الخطاب الموجهة لغير اليهود، والألفاظ التي تطلق عليهم حتى في مصادرهم الفكرية كالتلمود والبروتوكولات، إذ يسمى غير اليهود " جوييم " أو " أغيار " التي تقابلها في العربية.

و"جوييم " مفردها "جوي" ومعناها "شعب" أو "قوم"، وقد انتقلت إلى العربية بمعنى " غوغاء " و"دهماء"، وقد كانت الكلمة تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية دون سواها، وقد اكتسبت الكلمة إيحاءات بالذم والقدح، وأصبح معناها "الغريب" أو "الآخر."" [١]

كما يطلقون على غير اليهود لفظ " أمّي" أو "أممي " ، ومن ذلك ما جاء في سفر "ارميا" :" اِسْمَعُوا الْكَلِمَةَ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "لاَ تَتَعَلَّمُوا طَرِيقَ الأُمَمِ، وَمِنْ آيَاتِ السَّمَاوَاتِ لاَ تَرْتَعِبُوا، لأَنَّ الأُمَمَ تَرْتَعِبُ مِنْهَا، لأَنَّ فَرَائِضَ الأُمَمِ بَاطِلَةٌ."[٢] وكذلك يسمون غير اليهود بلفظ " الأجنبي" أو " الوثني" أو "الكافر".

وبالتالي، فقد زخرت مصادر اليهود الفكرية بالنصوص التي تحط من قدر الأمم الأخرى غير اليهود، وتجعل وظيفتهم في الحياة هي خدمة اليهود فقط.

١- ما جاء في التوراة.

- "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ." [٣] فالشعب الذي يرضى بالصلح يصبح عبداً مسخراً لخدمة اليهود، وإل١٠ فالحرب والقتل هي الخيار الثاني.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣٦٤)

(٢) سفر إرميا (١٠/١-٣)

(٣) التثنية (٢٠/١٠-١١)

- "هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: "هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الأُمَمِ يَدِي وَإِلَى الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَايَتِي، فَيَأْتُونَ بِأَوْلاَدِكِ فِي الأَحْضَانِ، وَبَنَاتُكِ عَلَى الأَكْتَافِ يُحْمَلْنَ، وَيَكُونُ الْمُلُوكُ حَاضِنِيكِ وَسَيِّدَاتُهُمْ مُرْضِعَاتِكِ. بِالْوُجُوهِ إِلَى الأَرْضِ يَسْجُدُونَ لَكِ، وَيَلْحَسُونَ غُبَارَ رِجْلَيْكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لاَ يَخْزَى مُنْتَظِرُوهُ." (١)

- سخط الرب على كل الأمم والشعوب عدا اليهود :" اِقْتَرِبُوا أَيُّهَا الأُمَمُ لِتَسْمَعُوا، وَأَيُّهَا الشُّعُوبُ اصْغَوْا. لِتَسْمَعِ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ وَكُلُّ نَتَائِجِهَا، لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ، فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ، وَجِيَفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا، وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ." (٢)، حيث جاء في تفسير الكتاب المقدس :" هو يكلم كل الأمم، والأمم هنا هم كل المقاومين لشعب الله لأن الرب لا يسر بسفك دماء شعبه. وقد تعني الأمم الشياطين. ومن تبعهم وانقاد لخداعاتهم رافضًا الله ومسيحه." (٣)

- كما جاء في نص آخر: "وَيَقِفُ الأَجَانِبُ وَيَرْعَوْنَ غَنَمَكُمْ، وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ، أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ، وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ." (٤)، فالأجانب "أي الذين ليسوا يهوداً" سيكونون رعاة وحراثين وكرامين عند اليهود، بينما ستصبح ثروات الأمم وأمجادهم ملكاً لليهود.

٢- نصوص الاحتقار لغير اليهود في التلمود.

نقل روهلنج في كتابه عن التلمود:

- "الخارج عن دين الله حيوان على العموم، فسمّه كلباً أو حماراً أو خنزيراً، والنطفة التي خلق منها هي نطفة حيوان." (٥)

- "خلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً نهاراً حيوان وهو على صورته الحيوانية، كلا ثم كلا فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية." (٦)

---

(١) سفر أشعياء (٤٩/٢٢-٢٣)

(٢) سفر أشعياء (٣٤/١-٣)

(٣) تفسير أنطونيوس فكري لسفر أشعياء – موسوعة الكتاب المقدس (موقع إلكتروني).

(٤) سفر أشعياء (٦١/٥-٦)

(٥) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهنج (ص٥٣).

(٦) المرجع السابق (ص٥٣).

- "لا يعتبر اليهود باقي الأمم كأقارب لهم، لأنه لا يمكن اعتبار الحيوان بصفة قريب للإنسان، فكل خارج عن مذهبهم غير إنسان ولا يصح أن تستعمل معه الرأفه وغضب الله موجه إليه، ولا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه." [١]

٣- نصوص الاحتقار لغير اليهود في البروتوكولات.

- جاء في البروتوكول الحادي عشر: "إن الأمميين "غير اليهود" كقطيع من الغنم، وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شيء، وإلى هذا المصير سيدفعون، فسنعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع، ولست في حاجة ملحة أن أخبركم إلى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع إليهم حرياتهم الضائعة؟" [٢]
- ما جاء في البرتوكول الثالث عشر: " إن الحاجة إلى الخبز ستكره الأمميين على الدوام إكراهاً أن يقبضوا ألسنتهم، ويظلوا خدمنا الأذلاء." [٣]
- ما جاء في البرتوكول الخامس عشر:" إننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأمميين "غير اليهود" [٤]
- وكذلك: "وعقل الأممي – لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة– غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته، فضلاً عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين، وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأمميين، هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله، وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأمميين، إنهم يعاينون الحقائق فحسب، ولكن لا يتنبئون بها، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العام وحكمه. "[٥]

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهنج (ص٥٤).
(٢) بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص ١٥٨)
(٣) المرجع السابق (ص ١٦٦)
(٤) المرجع نفسه (ص١٧٧)
(٥) المرجع نفسه (ص١٧٧-١٧٨)

ثانياً: طريقة تعامل اليهود مع غيرهم.

ثبت عند اليهود أن باقي الأمم غيرهم منزلتها أقل من منزلتهم، ومكانتها لا اعتبار لها عندهم، إذ إن باقي الأمم مخلوقة لخدمة اليهود، خلقت – كما يقول التلمود – على هيئة بشر احتراماً لليهود لتكون لائقة بهم وبخدمتهم، وبما أن الأمر كذلك فقد أجازت الشريعة اليهودية في حق غير اليهود كل الجرائم والذنوب كقتلهم وسرقتهم وإيذائهم، وبيان ذلك من مصادرهم كالتالي:

١- استحلال دماء غير اليهود.

لم تكن وحشية اليهود وإجرامه وليد عصرنا الحاضر، فهو متجذر في نفوسهم منذ أول عهدهم، مشروع في نصوص كتبهم المقدسة، فلا حرمة لغير اليهود في شرعهم، ولا لوم على اليهود في إجرامهم بحق غيرهم، وهذا كافٍ لشيطنة نفوسهم وعدم التورع عن سفك دماء الأبرياء في كل زمان ومكان، وبيان ذلك:

أ. **جواز قتل غير اليهود:**

والتوراة تزخر بالنصوص التي تبين إجرام اليهود وسفكهم للدماء، من ذلك: "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا، وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا، وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ." [١] فخيارات الحرب في شرعهم: إما صلح واستعباد، أو قتل واضطهاد!

ويروي سفر يشوع بعضاً من مشاهد حروب اليهود مع غيرهم، ووحشيتهم عند دخولهم بعض المدن مثل أريحا وعاي وغيرها، من ذلك: "وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ، وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ." [٢]، أي أنهم قتلوا كل من في المدينة من الرجال والنساء، وحتى

---

(١) سفر التثنية (٢٠/١٠-١٧)

(٢) سفر يشوع (٦/٢٠-٢١)

الغنائم من بقر وحمير، وسيأتي المزيد من الأمثلة على وحشية اليهود في الحروب والمعارك في المبحث الرابع من هذا الفصل إن شاء الله.

ويقرر التلمود شريعة قتل الأغيار في فقرات عديدة منه، إذ نقل روهلنج في كتابه عن التلمود: "إن لحم الآدميين لحم حمير، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة، أما اليهود فإنهم تطهروا على طور سينا، والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم، ولذلك أمرنا بإهلاك من كان غير يهودي... اقتل الصالح من غير الإسرائيليين" (١)

كما أوصل التلمود قتل غير اليهود إلى درجة القربان لله " من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله." (٢)

ب. حرمة مساعدة الأميين أو الشفقة عليهم:

في تعارض مع أدنى درجات الإنسانية، إذ لم تتوقف الشريعة اليهودية عند جواز قتل الأميين فحسب، بل تعدت ذلك إلى تحريم الشفقة عليهم عند وقوع ضرر بهم، أو الوقوف معهم ومساعدتهم، وهو ما نصت عليه فقرات التلمود "محرمٌ على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاكٍ أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين، وإذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر." (٣)

ولم تكن البروتوكولات كذلك بعيدة عن تعاليم التوراة والتلمود، فهي ترجمة سياسية لما جاء فيهما، فمما ورد في **بروتوكولات حكماء صهيون:**

- جاء في البروتوكول الأول:" ماذا كبح الوحوش المفترسة التي تسميها الناس عن الافتراس؟ وماذا حكمها حتى الآن؟ لقد خضعوا في الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء، ثم خضعوا للقانون، وما القانون في الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب، وهذا يتأدى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو: الحق يكمن في القوة." (٤)
- "ولكي نرد كل الجماعات الأممية على أعقابها ونمسخها – هذه الجماعات التي غرسنا بعمق في نفوسها الاختلافات ومبادئ نزعة المعارضة للمعارضة– سنتخذ معها إجراءات لا

---

(١) الكنز المرصود، روهلنج (ص٦٦).

(٢) المرجع السابق (ص٦٦).

(٣) المرجع نفسه، ص٦٦

(٤) الخطر الصهيوني بروتوكولات حكماء صهيون، التونس (ص١١٢).

رحمة فيها، مثل هذه الإجراءات ستعرف الأمم أن سلطتنا لا يمكن أن يعتدي عليها، ويجب ألا يعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحي بهم للوصول إل النجاح في المستقبل." [١]

٢- استحلال أموال غير اليهود.

لقد سيطرت فكرة شعب الله المختار على أذهان اليهود، حتى اعتقدوا أنهم وحدهم لهم ملك هذا الكون دون غيرهم، وأن لهم الحق في استخدام كافة الوسائل الممكنة للسيطرة على أموال الآخرين، فلم يتورعوا عن سلوك أقبح السبل للوصول إلى ممتلكات الآخرين وأموالهم، مستدلين بنصوص من كتبهم المقدسة تشرع لهم ما يفعلون، ومن ذلك:

أ. جواز الربا في مال الأغيار:

حيث جاء في سفر التثنية: "لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا." [٢] فالربا حرام بين اليهود، جائز على الأغيار، ويؤكد ذلك التلمود إذ جاء في فقراته :"مسموح غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه." [٣]

وقد برر موسى بن ميمون اختلاف حكم الربا بين اليهود والأغيار بقوله: "إن الله تعالى قد أمرنا أن نقرض الأجنبي بالربا، بل لا نقرضه إلا إذا قطع على نفسه عهداً بدفع الربا، نحن لا نقرض الأجنبي كي يسد احتياجاته، بل كي نفيد منه ونفرض عليه إرادتنا، وهذه أمور محرمة علينا إن صنعناها مع إخواننا الإسرائيليين." [٤]

ب. جواز سرقة مال الأغيار:

حيث جاء في التلمود كما نقل روهلنج عنه :"إذا سرق أولاد نوح (أي غير اليهود) شيئاً ولو كانت قيمته طفيفة جداً يستحقون الموت لأنهم خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم، وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمي لأنه جاء في الوصايا "لا تسرق مال القريب"، وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية أن الأمي ليس بقريب، وأن موسى لم يكتب في الوصية" لا تسرق

---

(١) الخطر الصهيوني بروتوكولات حكماء صهيون، التونس (ص١٥٢).

(٢) سفر التثنية (٢٣/١٩-٢٠)

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج (ص٥٨).

(٤) همجية التعاليم الصهيونية: سعد (ص٩١).

مال الأمي"، فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا." [١]، فالشريعة اليهودية تبيح لليهود سرقة مال الأغيار والتسلط عليه وإضراره، لكنها تحرم ذلك على اليهود فيما بينهم، فهم شعب الله المختار كما يزعمون، وباقي الأمم خدم عندهم!

ت. تحريم رد مفقودات الأغيار:

جاء في التلمود "سنهدرين" :"أن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب." [٢]

وقد جاء في البروتوكولات:

- "إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة..يجب أن يكون العنف هو الأساس.. لذلك يتحتم علينا ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة، إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا." [٣]
- "وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد، إذا كان هذا العمل سيمكننا من السيادة والقوة." [٤]

٣- استحلال أعراض غير اليهود.

لقد استباح اليهود دماء غيرهم وأموالهم، ولم يقف غرورهم واستعلاؤهم عند هذا الحد، بل تمادوا كذلك إلى استباحة أعراض غيرهم، والتعامل معها كأنها لا وزن لها في ميزان البشرية، ومن ذلك:

أ. **حرمة الزواج من غير اليهود:** وبها جاء الكتاب المقدس بزعم اليهود، بوصية الرب لموسى عليه السلام :" وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ." [٥]، وعلل هذه الوصية: "لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا." [٦] فالزواج من غير اليهود نتاجه أبناء فاسدون يعبدون آلهة أخرى غير إله اليهود، ولذلك فقد جاء في إحدى فتاوى الحاخامات، وهي فتوى للحاخام شموئيل إلياهو، رداً على

---

(١) الكنز المرصود: روهلنج، ترجمة: يوسف نصر الله، ص٥٦-٥٧.
(٢) المرجع السابق (ص ٦٠).
(٣) الخطر الصهيوني بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص ١١٨)
(٤) المرجع السابق (ص١١٩)
(٥) سفر التثنية (٣/٧)
(٦) سفر التثنية (٤/٧)

سؤال من إحدى اليهوديات عن رغبتها في الزواج بعربي، فكانت إجابته: " الزواج من جوي حرام، سواء كان عربياً أو مسيحياً إنجليزياً أو فرنسياً، والأمر كله لا تشوبه عنصرية، لأن هناك فرقاً بين العنصرية والعرق، الاختلاف بين الشعوب المختلفة أمر إيجابي وضروري، ولذلك أوصت التوراة ألا نتزوج من الأمم الأخرى، فكما يوجد اختلاف بين أعضاء الجسد المختلفة، كذلك توجد اختلافات بين الشعوب." [١]، وجاء في فتوى أخرى :" من يتزوج إحدى الأغيار يرتكب بذلك إحدى المخالفات الجسيمة على المستوى الشخصي، لأنه قرر الانسلاخ من بني إسرائيل فيكون كمن بدل دينه بالفعل." [٢]

ب. **جواز الزنا بنساء الأغيار:** ويستدلون على ذلك بقول موسى عليه السلام في وصاياه – بزعمهم :" لا تشتهِ امرأة قريبك، فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت"، ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط، فإتيان زوجات الأجانب جائز. " [٣]

كما يرى حاخامات اليهود أن اليهودي لا يرتكب محرماً إذا أتى امرأة غير يهودية، " فاليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة، والعقد لا يوجد في البهائم وما شاكلها .. وكذلك "قال الحاخام "تام" إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات."[٤]

هذه هي أهم الأحكام في تعامل اليهود مع الأغيار، دماء وأموال وأعراض مستباحة، فلا عجب فيما يفعله اليهود من جرائم ووحشية إذا كانت هذه نصوصهم المقدسة التي يعتمدون عليها.

---

(١) فتاوى الحاخامات: رؤية موضوعية لجذور التطرف في المجتمع الإسرائيلي، عبد الوهاب (ص ١٩٠).

(٢) المرجع السابق (ص١١٨)

(٣) الكنز المرصود: روهلنج، (ص ٧١).

(٤) المرجع السابق (ص٧١).

المطلب الثالث:

أحكام الأعياد الدينية عند اليهود

يحتفل اليهود بالكثير من الأعياد، ويفردون أياماً ومناسبات كثيرة لأداء طقوس خاصة، فمن هذه الأعياد ما يرتبط بمناسبة دينية، ومنها ما يرتبط بمناسبة تاريخية، ولكل من هذه الأعياد طقوس وأحكام خاصة بها.

اولاً: الأعياد عند اليهود.

كانت لدى اليهود أعياد كثيرة، يمتنعون فيها عن أداء الأعمال الحياتية، ويتفرغون لأداء طقوس خاصة بهذه الأيام، منها أعياد دينية ما يتعلق بالتطهير من الذنوب، ومنها ما يتعلق بالأحداث التاريخية أو الزرع والحصاد، ومن الأعياد الدينية ما جاء ذكره في التوراة، مثل يوم السبت وعيد الفصح، وعيد المظال ورأس السنة، وعيد يوم الغفران، ومنها ما أضيف بعد نزول التوراة متعلقاً بأحداث تاريخية مثل "عيد المساخر والتدشين ورأس السنة للأشجار .. [١]، ومن أهم هذه الأعياد – خاصة الدينية–:

١- يوم السبت:

هو العيد الأسبوعي عند اليهود، ومدته من غروب يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت [٢]، وهو لفظ عبراني معناه الراحة أو الكف عن أي عمل، وذلك حسب اعتقاد اليهود أن الله استراح فيه بعد خلق العالم في ستة أيام " وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ .فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ." [٣]، ولذلك فإن أهم شعائر اليهود في هذا اليوم هو الكف عن أي عمل من أعمال الحياة اليومية، والتفرغ لعبادة الله وتقديم القرابين إليه.[٤]

وقد نص العهد القديم على تقديس هذا اليوم، والامتناع فيه عن أي عمل، وحث على ذلك موسى في الوصايا العشر:" اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ، سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ

---

(١) انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، السعدي (ص٧)

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، ظاظا (ص١٩٩).

(٣) سفر التكوين (٢/٢)

(٤) انظر: المجتمع اليهودي، شنودة (ص٢٥٨).

وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ، لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ " [١]

وفي هذا اليوم يمتنع اليهود عن كافة الأعمال الحياتية، ويحرمون كل ما من شأنه أن يشعر بالسعي في الرزق أو الانشغال بحرفة أو صناعة أو إنتاج أو بذل جهد في تحقيق هدف معين [٢]، ولذلك فهم ينهون أعمالهم في اليوم السادس ويحتفظون بما يريدونه للسبت حتى لا يعملوا فيه.

"وتحرم الحرب الهجومية يوم السبت، لكن إذا أعلن الكاهن اليهودي أن العسكر الإسرائيلي، أو أن أهل هذه الملة، في خطر اعتبرت الحرب دفاعية، وجاز دورانها يوم السبت، ولذلك نلاحظ أن قادة "إسرائيل" في الوقت الحاضر حريصون جداً على إظهار حروبهم أمام الرأي العام اليهودي والعالمي بشكل حروب دفاعية، حتى يتخلصوا من مشاكل السبت وغيرها من مشاكل الحرب الهجومية." [٣]

وما يدل على تقديسهم لهذا اليوم، أن التوراة تنص على أن من خالف قدسية يوم السبت واشتغل فيه بأمور الدنيا، فإن عقابه القتل " فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلًا. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلًا تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا، سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلًا." [٤]

٢- عيد الفصح:

ويسمى في العبرية "بيساح"، كما يطلق عليه عيد خبز الفطير، وموسم الحج، وعيد الفسح، أي "الفرج بعد الضيق، فالفسح كلمة عبرية تعني العبور أو المرور أو التخطي. [٥]

وقد جاء هذا العيد بهذه التسمية، لأنه بمثابة تذكار لعبور اليهود البحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر، وأما تسميته بعيد الفطير، لأنهم أكلوا خبزهم ليلة الخروج فطيراً قبل أن يختمر، وكانوا أثناء الاحتفال بهذا العيد يأكلون فطيراً كذلك. [٦]

---

(١) سفر الخروج (٢٠/٨-١١)

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي، ظاظا (ص٢٠٠)، بتصرف.

(٣) المرجع السابق (ص٢٠٠).

(٤) سفر الخروج(٣١/١٤-١٥)

(٥) الأعياد والطقوس والمناسبات لدى اليهود، السعدي (ص١٤-١٥)، بتصرف.

(٦) المجتمع اليهودي، شنودة (ص٢٦٨)، بتصرف.

ويبدأ هذا العيد في الخامس عشر من نيسان، ويستمر سبعة أيام داخل الكيان الصهيوني، وثمانية أيام لليهود خارج فلسطين، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير لهذا العيد، كما تقام فيهما طقوس احتفالية كبرى، أما باقي الأيام الوسطى فيلتزم فيها بأكل خبز الفطير دون اقترانها باحتفالية كبرى. (١)

"وطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة ومعقدة، وتبدأ بليلة التفتيش عن الخميرة، ويجب فيها على اليهودي أن يتأكد من أن أي خميرة تصلح للخبز قد أبعدت من البيت تماماً، ثم بعد هذا يأكل اليهود خبزاً لا تدخله خميرة ولا ملح، تذكيراً لهم بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون، لم يكن لديهم وقت للتأنق في الخبز... وإلى جانبه ينبغي على اليهود أن يتناولوا بعض المأكولات الكريهة على النفس مثل قطعة كبعض النباتات المرة أو كأس من الماء بالملح، لتذكيرهم بما عاناه أسلافهم أثناء فرارهم من الصحراء." (٢)

وقد جاءت تفاصيل عيد الفصح في سفر الخروج الثاني عشر، ومنها: "وَيَكُونُ لَكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. لاَ يُعْمَلُ فِيهِمَا عَمَلٌ مَا إِلاَّ مَا تَأْكُلُهُ كُلُّ نَفْسٍ، فَذلِكَ وَحْدَهُ يُعْمَلُ مِنْكُمْ. وَتَحْفَظُونَ الْفَطِيرَ لأَنِّي فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَخْرَجْتُ أَجْنَادَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَتَحْفَظُونَ هذَا الْيَوْمَ فِي أَجْيَالِكُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً، فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، مَسَاءً، تَأْكُلُونَ فَطِيرًا إِلَى الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ مَسَاءً. سَبْعَةَ أَيَّامٍ لاَ يُوجَدْ خَمِيرٌ فِي بُيُوتِكُمْ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ مُخْتَمِرًا تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، الْغَرِيبُ مَعَ مَوْلُودِ الأَرْضِ." (٣)

٣- عيد الغفران:

"بالعبرية "يوم كيبور، أي "يوم الكفارة"، وهو أقدس أيام السنة، ولذلك يسمى ب"سبت الأسبات، فهو اليوم الذي يطهر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب، وهو في الواقع يوم صوم لكنه مع هذا أضيف على أنه عيد.(٤)

وقد ذكرت تفاصيل هذا العيد في سفر اللاويين الثالث والعشرين، منها:" وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: "أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلًا مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ.

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٤٠٧-٤٠٨)

(٢) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، السعدي (ص١٥).

(٣) سفر الخروج (١٢/١٦-١٩)

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٤٠٣)

تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ، عَمَلًا مَا لاَ تَعْمَلُوا فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، لأَنَّهُ يَوْمُ كَفَّارَةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَتَذَلَّلُ فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا، وَكُلَّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلًا مَا فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِهَا، عَمَلًا مَا لاَ تَعْمَلُوا. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ، إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ، فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ." [١]، إذ يأتي هذا العيد في اليوم العاشر من الشهر السابع في التقويم العبري، ويمتنع فيه اليهود عن أعمالهم اليومية المعتادة، ويتفرغون للعبادة والتذلل، كما يمتنعون عن الطعام والشراب من غروب شمس يومه السابق، إلى غروب شمسه.

٤- عيد المظال "سكوت":

هو عيد زراعي في الأصل " عيد الاحتفال بالعنب"، إذ يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية، ولهذا يسمى أيضاً عيد التخزين. [٢]

وسمي بعيد المظال، لأن اليهود يتركون بيوتهم ويذهبون إلى المعابد حاملين السعف أو أغصان الأشجار، كما يقيمون الخيام أو أكواماً من القش ويقيمون فيها عدة أيام، استذكاراً لماضيهم الطويل في التنقل والترحال [٣]، ويروي سفر اللاويين تفاصيل هذا العيد:" أَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ فَفِيهِ، عِنْدَمَا تَجْمَعُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ، تُعَيِّدُونَ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ عُطْلَةٌ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عُطْلَةٌ، وَتَأْخُذُونَ لأَنْفُسِكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ ثَمَرَ أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَأَغْصَانَ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي، وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، تُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ. فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ تُعَيِّدُونَهُ، فِي مَظَالَّ تَسْكُنُونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كُلُّ الْوَطَنِيِّينَ فِي إِسْرَائِيلَ يَسْكُنُونَ فِي الْمَظَالِّ، لِكَيْ تَعْلَمَ أَجْيَالُكُمْ أَنِّي فِي مَظَالَّ أَسْكَنْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ." [٤]

٥- عيد الحصاد:

يقع في اليوم السادس من شهر سيوان – الشهر الثالث في التقويم العبري- ، ويعرف بهذا الاسم لأنه يجيء بعد الانتهاء من حصاد القمح، كما يسمى بعيد اباكورة، فباكورته تقدم

---

(١) سفر اللاويين(٢٣/٢٦-٣٢)

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، البار (ص ٢٩٥)..

(٣) انظر: اليهودية، شلبي (ص٣٠٥).

(٤) سفر اللاويين (٢٣/٣٩-٤٣)

للرب على صورة رغيفين من أنقى الدقيق مع ذبائح وشكر، ويسمى أيضاً بعيد الأسابيع "شابوعوت" لأنه يأتي بعد الفصح بسبع أسابيع، أي بعد الخمسين من اليوم الثاني لفصح ولهذا يسمى أيضاً ب" الخمسين"، ويعتقد اليهود أن الله قد أعطى موسى الشريعة في اليوم الخمسين لخروجهم من مصر ،ولذلك فهو تذكار لإعطاء الشريعة أكثر من كونه موسماً للحصاد. (١)

وقد جاء في سفر الخروج: " وَتَصْنَعُ لِنَفْسِكَ عِيدَ الأَسَابِيعِ أَبْكَارِ حِصَادِ الْحِنْطَةِ" (٢)، وفي سفر اللاويين: " ثُمَّ تَحْسُبُونَ لَكُمْ مِنْ غَدِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِ إِتْيَانِكُمْ بِحُزْمَةِ التَّرْدِيدِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَكُونُ كَامِلَةً، إِلَى غَدِ السَّبْتِ السَّابِعِ تَحْسُبُونَ خَمْسِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تُقَرِّبُونَ تَقْدِمَةً جَدِيدَةً لِلرَّبِّ، مِنْ مَسَاكِنِكُمْ تَأْتُونَ بِخُبْزِ تَرْدِيدٍ، رَغِيفَيْنِ عُشْرَيْنِ يَكُونَانِ مِنْ دَقِيقٍ، وَيُخْبَزَانِ خَمِيرًا بَاكُورَةً لِلرَّبِّ، وَتُقَرِّبُونَ مَعَ الْخُبْزِ سَبْعَةَ خِرَافٍ صَحِيحَةٍ حَوْلِيَّةٍ، وَثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ مَعَ تَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، وَتَعْمَلُونَ تَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَخَرُوفَيْنِ حَوْلِيَّيْنِ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ، فَيُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ مَعَ خُبْزِ الْبَاكُورَةِ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ مَعَ الْخَرُوفَيْنِ، فَتَكُونُ لِلْكَاهِنِ قُدْسًا لِلرَّبِّ، وَتُنَادُونَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ مَحْفَلًا مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. عَمَلًا مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ." (٣)

٦- عيد الحانوكة "التدشين":

وهو عيد يتم الاحتفال فيه بذكرى افتتاح المذبح واستئناف العبادة في الهيكل على يد يهوذا المكابي عام ١٦٤ق.م بعد تغلبه على اليونانيين، ويستمر الاحتفال به ثمانية أيام ابتداءً من الخامس العشرين من ديسمبر (٤)، "ويقال إن يهوذا حينما دخل الهيكل وجد الزيت الذي يحمل ختم الكاهن الأعظم لا يكفي إلا يوماً واحداً، وكان من الضروري أن تمر ثمانية أيام قبل إعداد زيت جديد كما تقضي التوراة، فحدثت المعجزة واستمر الزيت في الاحتراق ثمانية أيام بدلاً من يوم واحد، وكذلك صمم لهذا اليوم شمعدان مينوراه من تسعة أفرع، فتوقد شمعة في اليوم الأول، ثم تضاف ثانية في اليوم التالي، وهكذا حتى اليوم الثامن". (٥)

---

(١) انظر: المجتمع اليهودي، شنودة (ص٢٧٤).، والكتب التاريخية في العهد القديم، كامل (ص٤٢)

(٢) سفر الخروج (٢٢/٣٤)

(٣) سفر اللاويين (١٥/٢٣-٢١)

(٤) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية، المسيري (ج٤٠٥/٥)، والأعياد اليهودية، خليل (ص٧٣)،

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية، المسيري (ج٤٠٥/٥)

ويتميز هذا العيد بإشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة، على مدار أسبوع كامل، كذلك تدخل في العبادة قصائد وأناشيد كثيرة، تشيد بالأعمال البطولية التي تمت في تلك الفترة.[١]

وقد كان لهذا العيد أهمية كبرى في تاريخ اليهود من عدة اتجاهات، " فمن الناحية القوميط والسياسية تم تحرير يهوذا من العبودية على أيدي شعب أجنبي وتحقيق الاستقلال السياسي." [٢]

ولعل أحداث هذا العيد وأهميته تتسق مع ما يحتفل به الكيان الصهيوني فيما يسميه "عيد الاستقلال"، والذي يصادف الرابع عشر من شهر مايو احتفالاً بإقامة كيانهم الصهيوني على أرض فلسطين، وهو ما يوافق النكبة عند الفلسطينيين الذين شردوا من أراضيهم وهجروا من بلادهم في هذا اليوم.

وعلى الرغم من كونه تاريخاً سياسياً، فقد قررت الحاخامية الكبرى أن تجعل له بعداً دينياً، إذ يبدأ الاحتفال فيه بقراءة المزامير (٩٧,٩٨,١٠٧)، وينتهي بالنفخ في البوق الذي لا يستخدم إلا في المناسبات الدينية الكبرى.[٣]

ثانياً: حكم القتال في الأعياد اليهودية.

كان من تقاليد اليهود أنهم حرموا القتال في أعيادهم، كيوم السبت ورأس السنة والأعياد الأخرى، سواء كان هذا القتال دفاعاً أم هجوماً، ومن ذلك ما جاء في سفر المكابيين الثاني في احدى الحروب التي خاضها يهوذا :" فَقَتَلُوا مِنَ الأَعْدَاءِ مَا يَزِيدُ عَلَى تِسْعَةِ آلاَفٍ، وَتَرَكُوا أَكْثَرَ جَيْشِ نِكَانُورَ مُجَرَّحِينَ مُجَدَّعِي الأَعْضَاءِ، وَأَلْجَأُوا الْجَمِيعَ إِلَى الْهَزِيمَةِ، وَغَنِمُوا أَمْوَالَ الَّذِينَ جَاءُوا لِشِرَائِهِمْ، ثُمَّ تَعَقَّبُوهُمْ مَسَافَةً غَيْرَ قَصِيرَةٍ، إِلَى أَنْ حَضَرَتِ السَّاعَةُ؛ فَأَمْسَكُوا وَعَادُوا وَقَدْ أَدْرَكَهُمُ السَّبْتُ وَلِذلِكَ لَمْ يُطِيلُوا تَعَقُّبَهُمْ، وَجَمَعُوا أَسْلِحَةَ الأَعْدَاءِ، وَأَخَذُوا أَسْلاَبَهُمْ، ثُمَّ حَفِظُوا السَّبْتَ وَهُمْ يُبَارِكُونَ الرَّبَّ كَثِيرًا وَيَعْتَرِفُونَ لَهُ، إِذْ أَنْقَذَهُمْ لِيُعَيِّدُوا ذلِكَ الْيَوْمَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِاسْتِئْنَافِ رَحْمَتِهِ، وَلَمَّا انْقَضَى السَّبْتُ، وَزَّعُوا عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى نَصِيبَهُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَاقْتَسَمُوا الْبَاقِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَوْلاَدِهِمْ." [٤]

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي، ظاظا (ص٢٠٦).

(٢) الأعياد اليهودية، خليل. (ص٧٣).

(٣) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ص٤١٤)، بتصرف.

(٤) سفر المكابيين الأول (٨/٢٤-٢٨)

إلا أن هذه التقاليد لم تكن تراعى في كل وقت، بكل كانت تطبق في بعض الأحيان ولا تطبق في بعض أحيان أخرى [١]، ولعل ذلك بسبب استغلال أعداء أيام الأعياد لشن الهجوم عليهم فلا يستطيعون رده، ومن ذلك ما حدث معهم في احدى الحروب مع اليونايين: " فَأَدْرَكُوهُمْ وَجَيَّشُوا حَوْلَهُمْ وَنَاصَبُوهُمُ الْقِتَالَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَقَالُوا لَهُمْ: "حَسْبُكُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاخْرُجُوا وَافْعَلُوا كَمَا أَمَرَ الْمَلِكُ فَتَحْيَوْا"، فَقَالُوا: "لاَ نَخْرُجُ وَلاَ نَفْعَلُ كَمَا أَمَرَ الْمَلِكُ لِئَلاَّ نُدَنِّسَ يَوْمَ السَّبْتِ"، فَأَثَارُوا عَلَيْهِمْ الْقِتَالَ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِمْ وَلاَ رَمَوْهُمْ بِحَجَرٍ وَلاَ سَدُّوا مُخْتَبَآتِهِمْ، قَائِلِينَ: "لِنَمُتْ جَمِيعًا فِي اسْتِقَامَتِنَا، وَالسَّمَاءُ وَالأَرْضُ شَاهِدَتَانِ لَنَا بِأَنَّكُمْ تُهْلِكُونَنَا ظُلْمًا"، فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ فِي السَّبْتِ، فَهَلَكُوا هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَبَنُوهُمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَكَانُوا أَلْفَ نَفْسٍ مِنَ النَّاسِ." [٢]

فقد هاجمهم أعداؤهم يوم السبت، بينما امتنع اليهود عن قتالهم، مما أوقع فيهم الكثير من القتلى، وعلى إثر ذلك تغير حكم القتال يوم السبت، وأجيز دفاعاً عن النفس ورداً للعدوان :" وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "إِنْ فَعَلْنَا كُلُّنَا كَمَا فَعَلَ إِخْوَتُنَا وَلَمْ نُقَاتِلِ الأُمَمَ عَنْ نُفُوسِنَا وَأَحْكَامِنَا، لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ يُبِيدُونَا عَنِ الأَرْضِ"، وَأْتَمَرُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلِينَ: «كُلُّ رَجُلٍ أَتَانَا مُقَاتِلًا يَوْمَ السَّبْتِ نُقَاتِلُهُ وَلاَ نَمُوتُ جَمِيعًا كَمَا مَاتَ إِخْوَتُنَا فِي الْمُخْتَبَآتِ." [٣]، وكان من أفتى بذلك الحاخام متاتيا اليهودي، وذلك في عام ١٦٧ق.م. [٤]

وبذلك أصبح القتال في يوم السبت وفي الأعياد بشكل عام، جائزاً في حال الدفاع عن النفس ورد العدوان، وإن كان اليوم في شرع الصهاينة مباحاً في كل حال وفي كل وقت.

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود، ظاظا وعاشور (ص٩٠).

(٢) سفر المكابيين الأول (٢/٣٢-٣٨)

(٣) سفر المكابيين الأول (٢/٤٠-٤١)

(٤) شريعة الحرب عند اليهود: ظاظا، وعاشور (ص٩٠).

المبحث الثالث

العقائد اليهودية في المعارك والحروب

المطلب الأول:

تدمير البلاد التي يحتلها اليهود

لقد عُرف اليهود بوحشيتهم وإجرامهم الذي يجري في عروقهم، والمتأصل في كيانهم منذ نشأتهم، والذي ظل يلازمهم طوال عصور حياتهم حتى وقتنا الحاضر، فهم مولعون بالقتل والتدمير وسفك الدماء دون أدنى رحمة أو إنسانية، وقد سطرت التوراة صوراً كثيرةً مروعة، تصف أفعال اليهود أثناء معاركهم للسيطرة على البلاد الأخرى، والتي لا تزال شواهدها حاضرة في واقعنا الحاضر، ومن صور الوحشية التي ذكرتها كتبهم المقدسة:

أولاً : استعداد اليهود الدائم للقتال ورفضهم السلام.

تشبعت التوراة بالنصوص التي تحث على القتال، وبوعيد الرب للأمم بالفناء والهلاك، وبغضبه على كل الأمم وتهديده بدمارها، ولاشك أن لهذه النصوص وقع في نفوس اليهود، وأثر في تأجيج نزعة الحرب والقتال والوحشية في صدورهم، ومن هذه النصوص:

١- " اِقْتَرِبُوا أَيُّهَا الأُمَمُ لِتَسْمَعُوا، وَأَيُّهَا الشُّعُوبُ اصْغَوْا. لِتَسْمَعِ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ وَكُلُّ نَتَائِجِهَا، لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ، فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ، وَجِيَفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا، وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ، وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَتَلْتَفُّ السَّمَاوَاتُ كَدَرْجٍ، وَكُلُّ جُنْدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ الْوَرَقِ مِنَ الْكَرْمَةِ وَالسُّقَاطِ مِنَ التِّينَةِ، لأَنَّهُ قَدْ رَوِيَ فِي السَّمَاوَاتِ سَيْفِي. هُوَذَا عَلَى أَدُومَ يَنْزِلُ، وَعَلَى شَعْبٍ حَرَّمْتُهُ لِلدَّيْنُونَةِ، لِلرَّبِّ سَيْفٌ قَدِ امْتَلأَ دَمًا، اطَّلَى بِشَحْمٍ، بِدَمِ خِرَافٍ وَتُيُوسٍ، بِشَحْمِ كُلَى كِبَاشٍ. لأَنَّ لِلرَّبِّ ذَبِيحَةً فِي بُصْرَةَ وَذَبْحًا عَظِيمًا فِي أَرْضِ أَدُومَ، وَيَسْقُطُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ مَعَهَا وَالْعُجُولُ مَعَ الثِّيرَانِ، وَتَرْوَى أَرْضُهُمْ مِنَ الدَّمِ، وَتُرَابُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ يُسَمَّن، لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ، سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ، وَتَتَحَوَّلُ أَنْهَارُهَا زِفْتًا، وَتُرَابُهَا كِبْرِيتًا، وَتَصِيرُ أَرْضُهَا زِفْتًا مُشْتَعِلًا، لَيْلًا وَنَهَارًا لاَ تَنْطَفِئُ. إِلَى الأَبَدِ يَصْعَدُ دُخَانُهَا. مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ تُخْرَبُ. إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ لاَ يَكُونُ مَنْ يَجْتَازُ فِيهَا." [١]

---

(١) سفر أشعياء (٣٤/١-١٠)

لقد سخط الرب – بموجب النص – على الأمم كلها، وسيفه يقطر دماً سيقتل كل جيوشهم، ويفني حتى جند السماوات! ستتحول الأنهار زفتاً والتراب كبريتاً والأرض زفتا مشتعلا لا ينطفئ! فإذا كان هذا كلام رب اليهود فلا عجب في أفعالهم.

٢- يتوعد الرب في نص آخر بالفناء لكل الأرض :" لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَعْبُكَ يَا إِسْرَائِيلُ كَرَمْلِ الْبَحْرِ تَرْجِعُ بَقِيَّةٌ مِنْهُ. قَدْ قُضِيَ بِفَنَاءٍ فَائِضٍ بِالْعَدْلِ، لأَنَّ السَّيِّدَ رَبَّ الْجُنُودِ يَصْنَعُ فَنَاءً وَقَضَاءً فِي كُلِّ الأَرْضِ."[١]، ففي هذا النص، "يعم الفناء والقضاء كل الأرض، ولا شك أن هذه مغالطة شرعية وتاريخية، أما كونها شرعية فإن الله لا يهلك البشر كلهم بسبب ذنوبهم إلا عند قيام الساعة، وأما المغالطة التاريخية فإن هذه الحادثة لم تقع، كما أن بني إسرائيل لم يكونوا في يوم من الأيام من الكثرة بحيث يكونون كرمل البحر، بل هو ولله الحمد في كل عصر أقلية قليلة جداً، وفي هذا العصر الذي نالوا فيه شيئاً من التمكين فهم لا يتجاوزون أربعة عشر مليوناً في كل الأرض." [٢]

٣- " يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي أُهَيِّئُكَ لِلدَّمِ، وَالدَّمُ يَتْبَعُكَ. إِذْ لَمْ تَكْرَهِ الدَّمَ فَالدَّمُ يَتْبَعُكَ، فَأَجْعَلُ جَبَلَ سَعِيرَ خَرَابًا وَمُقْفِرًا، وَأَسْتَأْصِلُ مِنْهُ الذَّاهِبَ وَالآئِبَ، وَأَمْلأُ جِبَالَهُ مِنْ قَتْلاَهُ. تِلاَلُكَ وَأَوْدِيَتُكَ وَجَمِيعُ أَنْهَارِكَ يَسْقُطُونَ فِيهَا قَتْلَى بِالسَّيْفِ، وَأُصَيِّرُكَ خِرَبًا أَبَدِيَّةً، وَمُدُنُكَ لَنْ تَعُودَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ." [٣]

كما يرفض اليهود السلام، حيث ورد في التوراة: "لأَنَّ سَيْفًا لِلرَّبِّ يَأْكُلُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. لَيْسَ سَلاَمٌ لأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ."[٤]، وكذلك:" لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ "[٥]، " وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لأَنَّ ذلِكَ شَرَكٌ لَكَ."[٦]

---

(١) أشعياء (١٠/٢٢-٢٣)

(٢) موقف اليهود والنصارى من مخالفيهم من خلال كتابهم المقدس ومن خلال شواهد التاريخ: محمد السحيم، ص٥٩٠، بحث منشور، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد٤٧، ١٤٣٠هـ

(٣) حزقيال (٣٥/٦-٩)

(٤) ارميا (١٢/١٢)

(٥) إشعياء (٤٨/٢٢)

(٦) التثنية (٧/١٦)

ثانياً: استباحة القتل وسفك الدماء:

فقد وردت في التوراة نصوص تصف حب اليهود للقتل، وتعطشهم لسفك الدماء دون تمييز بين رجل وامرأة، أو شيخ وطفل، وحتى البهائم لم تسلم من وحشيتهم وإجرامهم، ومن هذه النصوص:

١- جاء في سفر التثنية: " فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فَتَكُونُ تَلاًّ إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ." [١] ، إذ لم يكتفِ الأمر بقتل سكان المدينة فقط، بل تعدى ذلك إلى البهائم، التي يجب أن تقتل بحد السيف.

٢- في سفر صموئيل الأول:" فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا."[٢]

٣- ومرة أخرى يشمل الانتقام كل أهل المدينة حتى الحيوانات:" هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَدُومَ قَدْ عَمِلَ بِالانْتِقَامِ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا وَأَسَاءَ إِسَاءَةً وَانْتَقَمَ مِنْهُ، لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَأَمُدُّ يَدِي عَلَى أَدُومَ، وَأَقْطَعُ مِنْهَا الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ، وَأُصَيِّرُهَا خَرَابًا. مِنَ التَّيْمَنِ وَإِلَى دَدَانَ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ، وَأَجْعَلُ نَقْمَتِي فِي أَدُومَ بِيَدِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيَفْعَلُونَ بِأَدُومَ كَغَضَبِي وَكَسَخَطِي، فَيَعْرِفُونَ نَقْمَتِي." [٣]

٤- ويمتلئ سفر يشوع بصور وحشية اليهود، إذ تروي التوراة في سياق دخول يشوع لمدينة أريحا : " وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ، وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ." [٤]

٥- وفي سفر العدد، يروي معركة اليهود مع مديان: " فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ."[٥]، " فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا." [٦]

---

(١) سفر التثنية (١٣/١٥-١٦)
(٢) سفر صموئيل الأول (١٥/٣)
(٣) حزقيال (٢٥/١٢-١٤)
(٤) يشوع (٦/٢٠-٢١)
(٥) سفر العدد (٣١/٧)
(٦) سفر العدد (٣١/١٧)

٦- وفي سفر التثنية في حربهم مع سيحون : " فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا، فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِه، وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. لَمْ نُبْقِ شَارِدًا." (١)

٧-وكذلك فعلوا عند دخولهم مدينة عاي :" وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ، وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ، وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ." (٢)

٨- ويبين سفر يشوع أن القتل الجماعي كان سياسة متبعة عند يشوع أثناء معاركه، فكما أريحا وعاي، كذلك عجلون (١٠/٣٦-٣٧)، وحبرون ودبير (١٠/٣٨-٤٠).

٩- ويستمر يشوع بحسب التوراة في الإبادة الجماعية لكل مدينة رفضت الصلح،:" لَمْ تَكُنْ مَدِينَةٌ صَالَحَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ الْحِوِّيِّينَ سُكَّانَ جِبْعُونَ، بَلْ أَخَذُوا الْجَمِيعَ بِالْحَرْبِ، لأَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ يُشَدِّدَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا إِسْرَائِيلَ لِلْمُحَارَبَةِ فَيُحَرَّمُوا، فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، بَلْ يُبَادُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى." (٣)

١٠- وليس يشوع فحسب، بل إن الناظر في التوراة يجدها أشبه بكتاب حرب يتفنن في ذكر الجرائم وسفك الدماء، ففي سفر أشعياء في حديثه عن أهل بابل: " وَيَكُونُونَ كَظَبْيٍ طَرِيدٍ، وَكَغَنَمٍ بِلاَ مَنْ يَجْمَعُهَا. يَلْتَفِتُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَعْبِهِ، وَيَهْرُبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ، كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ، وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ." (٤)

١١- كما يروي سفر القضاة بعضاً من وحشيتهم :" فَرَأَى الْمُرَاقِبُونَ رَجُلًا خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا لَهُ:"أَرِنَا مَدْخَلَ الْمَدِينَةِ فَنَعْمَلَ مَعَكَ مَعْرُوفًا"، فَأَرَاهُمْ مَدْخَلَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبُوا الْمَدِينَةَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ وَكُلُّ عَشِيرَتِهِ فَأَطْلَقُوهُمْ." (٥)

---

(١) سفر التثنية (٢/٣٣-٣٤)

(٢) يشوع (٨/ ٢٢-٢٤)

(٣) يشوع (١١/١٩-٢٠)

(٤) أشعياء (١٣/١٤-١٦)

(٥) سفر القضاة (١/٢٤-٢٥)

١٢-" فَضَرَبُوا مِنْ مُوآبَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ نَحْوَ عَشَرَةِ آلاَفِ رَجُل، كُلَّ نَشِيطٍ، وَكُلَّ ذِي بَأْسٍ، وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ." (١)

١٣-وجاء في سفر الملوك الأول : " وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ دَاوُدُ فِي أَدُومَ، عِنْدَ صُعُودِ يُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ لِدَفْنِ الْقَتْلَى، وَضَرَبَ كُلَّ ذَكَرٍ فِي أَدُومَ، لأَنَّ يُوآبَ وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ أَقَامُوا هُنَاكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى أَفْنَوْا كُلَّ ذَكَرٍ فِي أَدُومَ." (٢)

١٤-" فَنَزَلَ هؤُلاَءِ مُقَابِلَ أُولئِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ، فَضَرَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الأَرَامِيِّينَ مِئَةَ أَلْفِ رَاجِل فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ." (٣)

١٥-"فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. فَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيِّتَةٌ." (٤)

وغيرها من النصوص الكثيرة التي تزخر بها التوراة، والتي تشرع القتل وسفك الدماء، فالمتأمل في الحروب التي خاضها اليهود يجدها ممتلئة بالقتل وسفك دماء الشعوب، مما ينفي بشكل قاطع أن تكون هذه الحروب بأمر من الله تعالى.

وقد مر معنا في التلمود ما فيه من نصوص تشرع القتل لغير اليهود وتعتبره قربة لله!

ولا تختلف البروتوكولات كثيراً عن مضمون نصوصهم المقدسة، فكل شيء جائز طالما كان الهدف تحقيق مصالح اليهود، فمن ذلك:

١- " في هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع، ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغا لا تستطيع معه أن تنسفها أي خطة ماكرة." (٥)

٢- "إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا – ونحن نضع خططنا- ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد." (٦)

---

(١) سفر القضاة (٢٩/٣)

(٢) سفر الملوك الأول (١٥/١١-١٦)

(٣) سفر الملوك الأول (٢٩/٢٠)

(٤) أشعياء (٣٦/٣٧)

(٥) الخطر الصهيوني: بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص ١١٥).

(٦) المصدر السابق: ص ١١٦.

٣- "وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد، إذا كان هذا العمل سيمكننا من السيادة والقوة." [١]

٤- "إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا، لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً. وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد." [٢]

٥- "إن ضخامة الجيش، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لإتمام الخطط السابقة الذكر.." [٣]

٦- " وبإيجاز، من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية في أوربا. سوف نبين قوتنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف، وذلك هو ما يقال له حكم الإرهاب." [٤]

لقد سار اليهود على ذات النهج من القتل واستحلال كل الجرائم، في سبيل تحقيق مصالحهم، ولا زالوا مستمرين بذلك حتى يومنا الحاضر، فكل الوسائل متاحة في شرعهم، لأجل تحقيق غاياتهم في الحكم والسيطرة على أرض فلسطين.

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص ١١٩).

(٢) المصدر الساب،: الصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه (ص ١٣٩).

(٤) المصدر نفسه (ص١٤١).

المطلب الثاني:

التعامل مع الأسرى والقتلى من غير اليهود

أولاً: التعامل مع الأسرى.

لم يكن تعامل اليهود – من خلال نصوص التوراة– واحداً مع الأسرى، بل كانوا يختارون التعامل الأنسب وفقاً للمصلحة، فمن أحكام الأسرى عندهم [١]:

١– قتل جميع الرجال والنساء والأطفال، في حرب موسى مع المديانيين، إذ سبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم، فكان حكمهم :" فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ لاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فَسَخَطَ مُوسَى عَلَى وُكَلاَءِ الْجَيْشِ، رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنْ جُنْدِ الْحَرْبِ، وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هؤُلاَءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كَلاَمِ بَلْعَامَ، سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ، فَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ، فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا." [٢]

٢– قتل الذكور البالغين دون النساء والأطفال: كما جاء في سفر العدد " فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ...وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ."[٣]

٣– استرقاق الجميع: وذلك في أحد أحوال المدن التي تسلم نفسها للصلح :" فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ." [٤]

٤– الفداء على مال يدفع كجزية ثابتة لا تنقطع: كما فعل إسرائيل عندما استولى على كنعان، وعزم أهلها على الإقامة فيها، قبل إقامتهم مقابل دفع الجزية " وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْدًا، وَأَفْرَايِمُ لَمْ يَطْرُدِ الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ، فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِهِ فِي جَازَرَ." [٥]

---

(١) القتال مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية، عوض (ص ٢٧٤–٢٧٧).

(٢) سفر العدد (٣١/١٣–١٧)

(٣) سفر العدد (٣١/٦–٩)

(٤) سفر التثنية (٢٠/١١)

(٥) سفر القضاة (١/٢٨–٢٩)

كما أن تعامل اليهود مع الأسرى يجمع أحياناً بين قتل بعضهم واستحياء الآخرين، فها هو داود في حربه مع الموآبيين :" وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْل لِلاسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيدًا لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا." [١] " وبحسب تفسير العهد القديم فإن هؤلاء الذين قاسهم داود كانوا هم الأسرى، فقد قتل الثلثين من الأسرى وأبقى الثلث." [٢]

كما تروي التوراة عن التنكيل بالأسرى: " فَهَرَبَ أَدُونِي بَازَقَ، فَتَبِعُوهُ وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَبَاهِمَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ." [٣] وقد جاء في البروتوكولات: "إن حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية، توهماً عن صواب كثير أو قليل، إذ ليس أمراً مرغوباً فيه أن يعطي رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفاً من الخطأ في الحكم." [٤]

ثانياً: التعامل مع القتلى من غير اليهود.

سبق وأن تحدثنا أن اليهود بصفتهم شعب الله المختار كما يدعون، فإنهم لا يتورعون عن قتل غير اليهود، بل يعتبرها تلمودهم قربة لله، وإذا كان الأمر كذلك فليس بغريب عليهم أن ينكلوا ويمثلوا بجثث القتلى من غيرهم، فقد نسبوا إلى داود في أمر ركاب وبعنة ابنا رمون البئيروتي:" وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ." [٥]

كما نسبوا إلى يشوع أنه علق قتلاه على الخشب في أكثر من حادثة: " وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ." [٦]، " وَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ بَعْدَ ذلِكَ وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ، وَبَقُوا مُعَلَّقِينَ عَلَى الْخَشَبِ حَتَّى الْمَسَاءِ، وَكَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَنَّ يَشُوعَ أَمَرَ فَأَنْزَلُوهُمْ عَنِ الْخَشَبِ وَطَرَحُوهُمْ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا" [٧]

---

(١) صموئيل الثاني (٢/٨)

(٢) تفسير العهد القديم – القمص أنطونيوس فكري – موقع الأنبا تكلا هيمانوت (موقع إلكتروني).

(٣) سفر القضاة (٦/١)

(٤) الخطر الصهيوني بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص١٩٣).

(٥) صموئيل الثاني (١٢/٤)

(٦) يشوع (٢٦/٨)

(٧) يشوع (٢٦/١٠-٢٧)

المطلب الثالث:

صفات اليهود في القتال

أولاً: الخيانة ونقض المواثيق.

لقد شهدت نصوص الكتب المقدسة لدى اليهود، على غدرهم وخيانتهم للعهود والمواثيق، وهو ما أثبتته وقائع حياتهم، وتاريخهم الطويل، ليس فقط في أمور الحروب، بل في كافة عهودهم سواء كانت مع الله أم مع الأغيار.

وقبل البدء بسرد بعض الوقائع من كتبهم المقدسة على غدرهم وخيانتهم، فلابد من الإشارة أن الله قد وصف اليهود في القرآن الكريم بهذه الصفة في آيات كثيرة، ذكر فيها أنه أخذ عليهم العهود والمواثيق، لكنهم في كل مرة كانوا ينقضونها حتى غدت سمة مميزة لهم، وكذلك شهدت وقائع السنة النبوية الكثير من مواقف الغدر والخيانة، التي تثبت بلا شك أن هذه الصفة متجذرة في نفوس اليهود، مرافقة لهم منذ انحرافهم عن الدين الحق.

فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨١-٨٥)

وكذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة:٩٣)

وغيرها من العهود والمواثيق التي أخلفوها، والتي تلخصها الآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ * أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٩٩-١٠١)

" والذي يلفت النظر في الآية الكريمة، كلمة " كلما"، وهي تدل على أن نقض العهد عملية متكررة عند يهود، فكل عهد يعقدونه يقومون بنقضه، مهما كان الطرف الآخر الذي عقدوه معه، لأن "كلما" حرف يفيد التكرار والاستمرار." (١)

وأما السنة النبوية، فقد شهدت بغدر اليهود وخيانتهم العهود مع أعظم البشر وأفضل الرسل، فعند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة صالح يهودها (بني قينقاع، بني النضير، وبني قريظة)، وكتب بينهم وبينه كتاب أمن، أما بنو قينقاع، فقد كانوا أول من نقض العهد وحاربوا النبي صلى الله عليه وسلم، فحاصرهم وأخرجهم من المدينة. (٢)

وأما بنو النضير، فقد نقضوا العهد، وتآمروا على قتل النبي ﷺ، حاولوا، إلقاء حجر كبير على رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما جاء يكلمهم في أمر دية رجلين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، فأخبره الله بمخططهم، وعاقبهم النبي صلى الله عليه وسلم بإخراجهم من المدينة.

وأما بنو قريظة، فلم يكن موقفهم مختلفاً عن إخوانهم من اليهود، بل كانوا أشد عداوة له، وأغلظ كفراً، ولذلك فقد كان عقابهم أشد، إذ خانوا المسلمين في غزوة الأحزاب، واتبعوا أمر حيي بن أخطب، الذي لا زال يقنع سيدهم بالتحالف معه ضد المسلمين، حتى دخلوا في حلفه، وعلم النبي ﷺ بأمرهم، فكان حكم الله فيهم أن يقتل الرجال، وتسبى الذرية، وتقسم الأموال. (٣)

هذه لمحة من غدر اليهود وخيانتهم في القرآن والسنة، وقد جاءت في كتبهم المقدسة الكثير من الأدلة على خيانتهم، نذكر منها:

١- خيانة اليهود من خلال نصوص التوراة.

يروي العهد القديم عن شمعون ولاوي ابني يعقوب، وما وقع من غدرهما ب" حمور الحوّي" أمير مدينة "شكيم"، في قصة طويلة، مفادها، أن شكيم ابن حمور بعد مضاجعته لدينة ابنة يعقوب وإذلاله لها، أحبها وأراد أن يتخذها زوجة له، فطلب من أبيه أن يذهب ليخطبها له،

---

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، الخالدي (ص٢٤٤).

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ج٣/١١٤-١١٥) باختصار

(٣) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية (ج٣/١١٧-١٢٣)، باختصار .

وسمع يعقوب وأبناءه أن شكيم قد نجس ابنته، فسكتوا حتى جاؤوا، ولما جاء حمور ليطلب دينة عرض عليهم ما شاءوا من المهور، وأن يسكنوا معه الأرض ويتملكوا بها، فأجابه بنوه :"لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هذَا الأَمْرَ أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُل أَغْلَفَ، لأَنَّهُ عَارٌ لَنَا، غَيْرَ أَنَّنَا بِهذَا نُوافِيكُمْ: إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِخَتْنِكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ، نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ، وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصِيرُ شَعْبًا وَاحِدًا، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لَنَا، أَنْ تَخْتَتِنُوا، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي." [١] ، فاستجاب لهم حمور وابنه، واختتن جميع رجال المدينة، لكن ما الذي حدث بعدها؟ " فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ، وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا، ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ، غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ، وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ." [٢]

فإذا كان لاوي الذي يحظى بمكانة عظيمة عند اليهود، ويسند إلى سبطه الخدمة الدينية، قد نقض العهود والمواثيق، فكيف بمن هم دونه؟

- لقد وصفت التوراة اليهود بأنهم "إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ." [٣]
- ماذا ينتظر العالم من قوم، اتهموا أنبياءهم بالغدر والخيانة، فها هو يعقوب يأخذ البركة من أبيه عن طريق الغش والخداع [٤] ، وها هما موسى وهارون يخونان الله [٥] – كما تقول التوراة – ؟

فإذا كان أنبياؤهم – كما يزعم اليهود – لا يتورعون عن الغدر والخيانة، وإذا كانوا قد خانوا الله ورسوله من قبل، فكيف يؤتمن هؤلاء في زمننا الحاضر؟!

٢- نصوص الخيانة من خلال التلمود.

نقل روهلنج في كتابه "الكنز المرصود في قواعد التلمود" أنه قد جاء في احدى فقراته: "لا يعتبر اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب يميناً، لأنه كأنه أقسم

---

(١) سفر التكوين (٣٤/١٤-١٧)

(٢) سفر التكوين (٣٤/٢٥-٢٩)

(٣) سفر التثنية (٣٢/٢٠)

(٤) راجع: سفر التكوين، الإصحاح ٢٧

(٥) راجع: سفر التثنية (٣٢/٥١)

لحيوان، والقسم لحيوان لا يعد يميناً، لأن اليمين إنما جعلت لحسم النزاع بين الناس ليس إلا، فإذا اضطر يهودي أن يحلف لمسيحي له أن يعتبر ذلك الحلف كلا شيء." [١]

٣- نصوص الخيانة في بروتوكولات حكماء صهيون.

-جاء في البروتوكول الأول: "لذلك يتحتم علينا ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة، إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا." [٢]

ثانياً: النفاق والرياء.

"كان الرياء والنفاق من أبرز صفات اليهودي، يتظاهرون من طريقه بالولاء ليخفوا غدرهم، ويتظاهرون بالإخلاص ليخفوا خيانتهم، ويتظاهرون بالضعف والمسكنة ليخفوا وحشيتهم وشراستهم، ويتظاهرون بالقداسة والتقوى ليخفوا خلاعتهم وعهارتهم، يتقربون إلى ذوي السلطان بابتساماتهم الصفراء لينالوا أغراضهم، ولا يستثنون من ذلك حتى الله، إذ يتزلفون إليه بالشكوى والبكاء حتى إذا استجاب لهم يتمردون عليه ويكفرون به ويبتعدون عنه، ويعبدون آلهة أخرى، ويدينون لها من دونه بالخضوع والولاء." [٣]

وأمثلة نفاقهم وخداعهم في أسفارهم كثيرة منها:

- جاء في سفر إرميا: "الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ قَطْعِ الْمَلِكِ صِدْقِيَّا عَهْدًا مَعَ كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ لِيُنَادُوا بِالْعِتْقِ، أَنْ يُطْلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ الْعِبْرَانِيَّ وَالْعِبْرَانِيَّةَ حُرَّيْنِ، حَتَّى لاَ يَسْتَعْبِدَهُمَا، أَيْ أَخَوَيْهِ الْيَهُودِيَّيْنِ، أَحَدٌ، فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْعَهْدِ أَنْ يُطْلِقُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ حُرَّيْنِ وَلاَ يَسْتَعْبِدُوهُمَا بَعْدُ، أَطَاعُوا وَأَطْلَقُوا، وَلكِنَّهُمْ عَادُوا بَعْدَ ذلِكَ فَأَرْجَعُوا الْعَبِيدَ وَالإِمَاءَ الَّذِينَ أَطْلَقُوهُمْ أَحْرَارًا، وَأَخْضَعُوهُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً."[٤]، فها هم أهل أورشليم بعد أن أعتقوا عبيدهم استرضاء للرب، عادوا فاستعبدوهم مرة أخرى.
- ومن ذلك ما فعلته استير، التي استطاعت بمداهنتها وخداعها أن تصبح زوجة ملك الفرس وتمكنت من استصدار عفو منه عن اليهود، وتمكينهم من قتل عشرات الألوف من خصومهم، وصار عملها مخلداً في التراث الديني اليهودي، وفي مجتمعاتهم، يحتفلون

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج (ص ٧٤).

(٢) الخطر الصهيوني: بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص١١٨).

(٣) المجتمع اليهودي، شنودة (ص٣٦٥).

(٤) سفر إرميا (٣٤/٨-١١)

بفعلها في عيد الفوريم [١] ، وقد وردت تفاصيل قصتها في سفر إستير الإصحاح الخامس عشر.

- في عهد خضوع اليهود لليونان: "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ مِنْ إِسْرَائِيلَ أَبْنَاءٌ مُنَافِقُونَ، فَأَغْرَوْا كَثِيرِينَ قَائِلِينَ: "هَلُمَّ نَعْقِدْ عَهْدًا مَعَ الأُمَمِ حوْلَنَا فَإِنَا مُنْذُ انْفَصَلْنَا عَنْهُمْ لَحِقَتْنَا شُرُورٌ كَثِيرَةٌ"، فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عُيُونِهِمْ، وَبَادَرَ نَفَرٌ مِنَ الشَّعْبِ، وَذَهَبُوا إِلَى الْمَلِكِ، فَأَطْلَقَ لَهُمْ أَنْ يَصْنَعُوا بِحَسَبِ أَحْكَامِ الأُمَمِ، فَابْتَنَوْا مَدْرَسَةً فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى حَسَبِ سُنَنِ الأُمَمِ، وَعَمِلُوا لَهُمْ غُلْفًا وَارْتَدُّوا عَنِ الْعَهْدِ الْمَقْدِسِ، وَمَازَجُوا الأُمَمَ وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِصَنِيعِ الشَّرِّ." [٢]

نفاق اليهود في التلمود:

"نقل عن التلمود : "محظور على اليهود أن يحيوا الكفار بالسلام، ما لم يخشون ضررهم أو عداوتهم، فاستنتج من ذلك الحاخام بشاي: أن النفاق جائز، وأن الإنسان "اليهودي" يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر، ويدعي محبته كاذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه، وذكر التلمود أنه جائز استعمال النفاق مع الكفار، وهؤلاء الكفار هم كل الخارجون عن الدين اليهودي." [٣]

وأما في البروتوكولات:

جاء في البروتوكول السابع: "" ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين، وجعلناه فاسداً متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها في بساطة، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشترعوها." [٤]

وقد جاء في القرآن الكريم ما يوافق هذا المعنى في آيات كثيرة، نذكر مثالاً منها : ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ (البقرة: ٥٨-٥٩)، حيث بين النبي ﷺ ما فعلوه،

---

(١) انظر: الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، محمد، (ص١٢٥-١٢٦).

(٢) سفر المكابيين الأول (١/١٢-١٦)

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود: روهلنج (ص٥٥).

(٤) بروتوكولات حكماء صهيون، التونسي (ص١٤٧).

فقال:" "قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: "ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ" (البقرة: ٥٨-٥٩) فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ " [١]

ثالثاً: الجاسوسية.

لقد جمع اليهود من صفات الغدر والنفاق والخيانة، ما يؤهلهم لتكتمل لديهم صفة الجاسوسية، حيث كانوا يندسون بين الشعوب ويكسبون ثقتها، ويكتشفون أسرارها، ثم يستخدمون هذه الأسرار في القضاء على هذه الشعوب وتدميرها، وقد وردت في الكتاب المقدس الكثير من الشواهد على تجسس اليهود على الشعوب الأخرى، فمن ذلك:

- تجسسهم على أرض كنعان قبل أن يغيروا عليها، "فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ، وَقَالَ لَهُمُ: اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ وَاطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ، وَانْظُرُوا الأَرْضَ، مَا هِيَ: وَالشَّعْبَ السَّاكِنَ فِيهَا، أَقَوِيٌّ هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ؟ قَلِيلٌ أَمْ كَثِيرٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا، أَجَيِّدَةٌ أَمْ رَدِيئَةٌ؟ وَمَا هِيَ الْمُدُنُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا، أَمُخَيَّمَاتٌ أَمْ حُصُونٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ، أَسَمِينَةٌ أَمْ هَزِيلَةٌ؟ أَفِيهَا شَجَرٌ أَمْ لاَ؟ وَتَشَدَّدُوا فَخُذُوا مِنْ ثَمَرِ الأَرْضِ». وَأَمَّا الأَيَّامُ فَكَانَتْ أَيَّامَ بَاكُورَاتِ الْعِنَبِ، فَصَعِدُوا وَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ إِلَى رَحُوبَ فِي مَدْخَلِ حَمَاةَ." [٢]
- أيضاً جاء في سفر العدد :" أَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ، وَأَرْسَلَ مُوسَى لِيَتَجَسَّسَ يَعْزِيرَ، فَأَخَذُوا قُرَاهَا وَطَرَدُوا الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ هُنَاكَ." [٣]
- وجاء في سفر يشوع :" وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالًا مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: "اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ». فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى يَشُوعَ وَقَالُوا لَهُ: "لاَ يَصْعَدْ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدْ نَحْوُ أَلْفَيْ رَجُل أَوْ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُل وَيَضْرِبُوا عَايَ. لاَ تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ". [٤]
- وغيرها من الأمثلة الكثير، كما جاء في يشوع (٢/١-٢٤) والقضاة(١٨/١-١٠)، وصموئيل الأول (٢٦/٢-٤)، وغيرها.

---

(١) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، (١٥٦/٤): حديث رقم (٣٤٠٣)] و [صحيح مسلم، مسلم، كتاب التفسير (٣٢١٢/٤): حديث رقم (٣٠١٥)ي

(٢) سفر العدد (١٣/١٧-٢١)

(٣) سفر العدد (٢١/٣١-٣٢)

(٤) سفر يشوع (٧/١-٢)

رابعاً: الجبن

على الرغم من وحشية اليهود وشراستهم، إلا أنهم في حقيقتهم جبناء، شهد التاريخ على جبنهم، كما شهد القرآن الكريم على حرصهم على الحياة، حيث قال تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة:٩٦)

ولقد ذكرت نصوص العهد القديم في كثير من المواضع، جبن اليهود وهروبهم وهزائمهم في معاركهم، فمن ذلك:

- جاء في سفر الخروج: "فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَزِعُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ، وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ؟ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ"، فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ، الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ." (١)

- في حرب اليهود مع المديانيين :" وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ كَثِيرٌ عَلَيَّ لأَدْفَعَ الْمِدْيَانِيِّينَ بِيَدِهِمْ، لِئَلاَّ يَفْتَخِرَ عَلَيَّ إِسْرَائِيلُ قَائِلًا: يَدِي خَلَّصَتْنِي، وَالآنَ نَادِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ قَائِلًا: مَنْ كَانَ خَائِفًا وَمُرْتَعِدًا فَلْيَرْجِعْ وَيَنْصَرِفْ مِنْ جَبَلِ جِلْعَادَ». فَرَجَعَ مِنَ الشَّعْبِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَبَقِيَ عَشَرَةُ آلاَفٍ." (٢)

- وفي حربهم مع الفلسطينيين: "وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالًا مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: "اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ"، فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى يَشُوعَ وَقَالُوا لَهُ: "لاَ يَصْعَدْ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدْ نَحْوُ أَلْفَيْ رَجُل أَوْ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُل وَيَضْرِبُوا عَايَ، لاَ تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ"، فَصَعِدَ مِنَ

---

(١) سفر الخروج (١٤/١٠-١٤)

(٢) سفر القضاة (٧/٢-٣)

الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل، وَهَرَبُوا أَمَامَ أَهْلِ عَايَ." [١]، "وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِسْرَائِيلَ، فَهَرَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَقَطُوا قَتْلَى فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ [٢]." [٣]

- كما تبين التوراة حرص اليهود على التحصن للدفاع عن أنفسهم، إذ لما كانوا مكروهين منبوذين منذ وجودهم في فلسطين، فإنهم كانوا معرضين دائماً للدفاع عن أنفسهم من هجمات الدول المجاورة التي هبت تدافع عن أراضيها، من هذا الدخيل الغاصب، وكان من هذه الناحسة عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم من هذه الغارات [٤] ، فمن ذلك ما جاء في سفر القضاة: " بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ عَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمِ الْكُهُوفَ الَّتِي فِي الْجِبَالِ وَالْمَغَايِرَ وَالْحُصُونَ." [٥]، وجاء في سفر صموئيل الأول: "وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ فِي ضَنْكٍ، لأَنَّ الشَّعْبَ تَضَايَقَ، اخْتَبَأَ الشَّعْبُ فِي الْمَغَايِرِ وَالْغِيَاضِ وَالصُّخُورِ وَالصُّرُوحِ وَالآبَارِ." [٦]

- وجاء في سفر صموئيل الثاني عن إجراءات حزقيا: "وَتَشَدَّدَ وَبَنَى كُلَّ السُّورِ الْمُنْهَدِمِ وَأَعْلاَهُ إِلَى الأَبْرَاجِ وَسُورًا آخَرَ خَارِجًا، وَحَصَّنَ الْقَلْعَةَ، مَدِينَةَ دَاوُدَ، وَعَمِلَ سِلاَحًا بِكِثْرَةٍ وَأَتْرَاسًا."[٧]، وجاء في سفر حزقيال: "وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ لِبْنَةً وَضَعْهَا أَمَامَكَ، وَارْسُمْ عَلَيْهَا مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهَا حِصَارًا، وَابْنِ عَلَيْهَا بُرْجًا، وَأَقِمْ عَلَيْهَا مِتْرَسَةً، وَاجْعَلْ عَلَيْهَا جُيُوشًا، وَأَقِمْ عَلَيْهَا مَجَانِقَ حَوْلَهَا، وَخُذْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ صَاجًا مِنْ حَدِيدٍ وَانْصِبْهُ سُورًا مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ، وَثَبِّتْ وَجْهَكَ عَلَيْهَا، فَتَكُونَ فِي حِصَارٍ وَتُحَاصِرَهَا. تِلْكَ آيَةٌ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ." [٨]

---

(١) سفر يشوع (٧/٢-٤)

(٢) جبل جلبوع: الجبل الذي هزم فيه شاول في المعركة مع الفلسطينيين وعليه لقي حتفه هو وبنوه الثلاثة، وهو يكّون الجزء البارز في الشمال الشرقي من جبل أفرايم كما يكّون مساقط المياه بين حوض نهر قيشون ووادي نهر الأردن. (موقع الأنبا تكلا- قاموس الكتاب المقدس – حرف الجيم، موقع إلكتروني).

(٣) صموئيل الأول (٣١/١)

(٤) شريعة الحرب عند اليهود، ظاظا وعاشور (ص١٧٢).

(٥) سفر القضاة (٦/٣)

(٦) سفر صموئيل الأول (١٣/٦)

(٧) سفر صموئيل الثاني(٣٢/٥)

(٨) سفر حزقيال (٤/١-٣)

وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الحشر:١٣-١٤)

قال القرطبي: "يعني اليهود "إلا في قرى محصنة": أي بالحيطان والدور، يظنون أنها تمنعهم منكم، "أو من وراء جدر" أي من خلف حيطان يستترون بها لجبنهم ورهبتهم." [١]

فهذه أدلة كافية على جبن اليهود، وعجزهم عن المواجهة في ميادين القتال، لذلك يختارون أسلحتهم التي تمكنهم من تحقيق أهدافهم عن بعد، فهم أجبن من المواجهة.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٨/٣٥)

الفصل الرابع

أثر الفكر اليهودي في بناء وترسيخ المشروع الصهيوني في فلسطين

المبحث الأول

أثر العقائد اليهودية في اختيار أرض فلسطين لبناء الكيان الصهيوني

على الرغم من اختلاف الكتاب والمفكرين في تحديد طبيعة الصهيونية، هل هي حركة دينية أم سياسية؟ – والتي تم مناقشتها في مضمون هذه الرسالة [١] – إلا أنه يبدو من المتفق عليه، أن الصهيونية مهما كانت طبيعتها قد استغلت الدين اليهودي في تحقيق أهدافها، وجعلت من نصوص الأسفار المقدسة دليلاً وشرعية لأفعالها، ويظهر هذا جلياً في أقوال زعماء الكيان الصهيوني، وكذلك أفعالهم على مر التاريخ.

المطلب الأول:

اختيار فلسطين لتكون "وطناً قومياً" لليهود

تعد عقيدة أرض الميعاد التي سبق للباحثة توضيحها، الأساس والمرتكز التي اختارت بموجبه الصهيونية أرض فلسطين لتكون مكاناً للوطن القومي لليهود، وقد بدا ذلك واضحاً في أقوال وأفعال قادة الصهيونية، وعلى رأسهم هرتزل، الذي – وإن كان لا يؤمن بالدين اليهودي– إلا أن ذلك لا ينفي أنه استطاع استغلاله في تأجيج العاطفة الدينية عند اليهود، لأجل تحقيق مصالحه.

لم يكن هرتزل في بداية مشروعه معنياً بأرض فلسطين على وجه التحديد، وقد كانت خياراته مترددة بينها وبين الأرجنتين، إلا أن ترجيح كفة فلسطين كان من وجهة نظره لأن: "أما فلسطين فهي وطننا التاريخي الخالد في ذاكرتنا أبد الدهر، فمجرد ذكر اسم فلسطين يجذب شعبنا بقوة هائلة." [٢] وتوالت من بعده تصريحات الزعماء اليهود الذين رأوا في فلسطين المكان الأنسب، الذي سيجمع عليه اليهود باعتباره وعداً توراتياً، ومن هذه التصريحات [٣]:

- جولدا مائير[٤]: "لقد وجدت هذه البلاد باعتبارها تنفيذاً لوعد صادر عن الله ذاته، ومن المثير للضحك أن يطلب منه بيانات على شرعية ذلك."
- مناحيم بيجن: "إن هذه الأرض قد وعدنا بها، ولنا الحق عليها."

---

(١) للإطلاع: الرجوع إلى صفحة (٤٦) من الرسالة.

(٢) الدولة اليهودية، هرتزل (ص٦٦).

(٣) إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، جارودي (ص٨٦).

(٤) جولدا مائير: زعيمة حزب العمل الصهيوني، ورئيسة وزراء الكيان الصهيوني في الفترة ١٩٦٩ – ١٩٧٤م، وهي أخطر امرأة في تاريخ الصهيونية، ومن أكثر الرموز عداء وكراهية للعرب. انظر: زعماء صهيون، كامل (ص٢٩٧–٣٠٠)

- موشيه دايان[١]: "بما أننا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، لا بد أن نملك كذلك الأرض التوراتية، وأرض القضاة والحاخامين، والقدس والهبرون وأريحا، ومناطق أخرى أيضاً."
- نتنياهو: " إن الرابط التأريخي بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل يستمر منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة. إن مناطق يهودا والسامرة حيث سار وتمشى كل من أبراهام ويتسحاق ويعقوب ودافيد وشلومو وإشعياء وإرمياء – ليست بالغريبة علينا بل هي أرض الآباء والأجداد."[٢]

ويضيف جارودي: "هكذا يستعيد القادة الصهاينة الإسرائيليون باستمرار، سواء اعتبروا أنفسهم من اليمين أم من اليسار، أعضاء في حزب العمل أم الليكود. ناطقين باسم الجيش أم باسم الحاخامات، "حجة" توراتية لإسناد المطالبة بالأرض، و"حقاً إلهياً" بملكية فلسطين، وتجري الأمور كما لو أنه يمكن إبراز قرار هبة من الله، يقرر بالاستنتاج حق نزع الملكية حيال أي مقيم آخر على هذه الأرض." [٣]

ومعنى ذلك أن الصهيونية نظرت إلى الدين اليهودي باعتباره "فولكلور الشعب اليهودي المقدس" الذي لا يمكن النقاش فيه، فقد كانت فكرة الوعد المقدس بمثابة الأسطورة الشعبية لبن جوريون، لكنه مع ذلك استطاع أن يستغلها في تشكيل برنامجه السياسي، وحدد فيه حدود دولته بناء على نصوص العهد القديم، رغم عدم إيمانه بها، بل كانت في نظره " أساطير شعبية يهودية" فقط. [٤]

" إن ابن جوريون على سبيل المثال، لم يكن يهمه إن كانت واقعة "الوعد الإلهي" حقيقة أم لا، بل المهم أن تكون الأسطورة مغروسة في الوجدان اليهودي، ولذلك يجب أن تكون سارية المفعول، حتى بعد أن ثبت أن الوعد المقطوع هو مجرد أسطورة شعبية ليس لها أي مصدر

---

(١) موشيه دايان: بدأ حياته عضواً في الهاغاناه، وقاد الجيش الصهيوني عام ١٩٥٦م إبان العدوان الثلاثي على مصر، وكان وزيراً للحرب أثناء حرب عام ١٩٦٧م، واختتم حياته بعد أن شارك بفاعلية في مفاوضات السلام التي انتهت بتوقيع معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني عام ١٩٧٩م. (زعماء صهيون، كامل (ص٣١٧)، بتصرف.

(٢) خطاب لنتنياهو في جامعة"بار إيلان"، منشور على" موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية". (موقع إلكتروني).

(٣) إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، جارودي (ص ٨٧).

(٤) انظر: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، الشامي (ص٣٠).

إلهي، وهكذا ارتكزت هذه الرؤية على أن الدين اليهودي هو التعبير عن الإجماع، ويشير إعلان قيام "الكيان الصهيوني" إلى هذا الاتجاه حيث ينص على ما يلي :" في "أرض إسرائيل " قام الشعب اليهودي، ففيها شكلت صورته الروحية والدينية والسياسية، وفيها عاش حياة استقلال رسمية، وفيها أنتج تراث ثقافة قومية وإنسانية شاملة، وأورث العالم كتاب الكتب الأبدي." [١]

لقد كانت عقيدة المسيح المخلص أكبر عائق واجه الصهيونية في تحقيق أهدافها، إلا أنها مع ذلك استطاعت توجيه هذه العقيدة لتدعم أفكارها، حين ادعت أن إقامة الكيان الصهيوني هي بمثابة التمهيد لظهور المخلص، وبالتالي استطاعت أن تكسب تأييد الصهاينة المتمسكين بتعاليم الدين اليهودي، إذ رأوا فيها تعبيراً عن أفكارهم، وتطبيقاً لها.

ولم تقف الصهيونية عند حد التصريحات فحسب، بل انتقلت إلى الخطوات العملية، من خلال تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد، وكانت البداية الفعلية لذلك مؤتمر بازل بسويسرا الذي عقد في عام ١٨٩٧م، والذي كان هدفه الرئيس " إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام"، وقد اتخذت في هذا المؤتمر الخطوات التي يمكن أن تساهم في تحقيق هذا الهدف [٢]:

١- تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وخاصة تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين وفقاً لخطوط مناسبة.

٢- تنظيم اليهود وربطهم جميعاً عبر مؤسسات مناسبة على الصعيدين المحلي والعالمي، كل منها حسب قوانين البلد المعني.

٣- تقوية الحس و الوعي القومي اليهودي وتعزيزهما.

٤- اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول، حيث يكون ذلك ضرورياً لتحقيق هدف الصهيونية.

ومن ثم توالت الأدوات الصهيونية التي ساعدت على الاستيطان في فلسطين، فقد تم بموجب إقرار المؤتمر الصهيوني الثاني عام ١٨٩٨م تشكيل " لجنة الاستعمار" وإنشاء "المصرف الاستعماري اليهودي" ليكون الأداة المالية للمنظمة الصهيونية، كما أقر المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١م إنشاء الصندوق القومي اليهودي، لشراء الأراضي وتدعيم

---

(١) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، الشامي (ص٣٠). بتصرف.

(٢) التاريخ اليهودي العام، طعيمة (ج٢/١٩٦)

الاستعمار الزراعي الصهيوني في فلسطين، وافتتحت المنظمة الصهيونية فروعاً للشركة الانجليزية بفلسطين، وأنشأت عدة مؤسسات تعليمية عبرية على أراضيها، وغيرها من الإجراءات التي ساعدت الصهيونية على الاستعمار في فلسطين. [١]

ولا يخفى ما تبع ذلك من خطوات فعلية،- ورد بيانها في الفصل الأول من هذا البحث[٢]- حتى تم إعلان قيام الكيان الصهيوني، عام ١٩٤٨م، والتي تم تدعيمها قانونياً عن طريق استصدار قوانين، تشجع على الهجرة إلى فلسطين، وتبرر سرقة الأراضي الفلسطينية والتي كان من أهمها **قانون العودة**، الذي صدر في الكيان الصهيوني عام ١٩٥٠م، وخضع لتعديل عام ١٩٥٤م، ويقصد به منح أي يهودي في العالم حق الهجرة إلى فلسطين والسكن فيها. [٣]

"وينطلق هذا القانون من الافتراض الصهيوني القائل بأن اليهود "شعب بلا أرض"، شعب عضوي نفي قسراً من وطنه منذ ألفي عام، ولكن هذا النفي لم يؤثر في أعضاء هذا الشعب، فغالبيتهم حسب التصور الصهيوني مرتبطون عضوياً بوطنهم ويريدون "العودة إليه" لينهوا حالة الشتات وليحققوا وحدة الشعب اليهودي بأرضه اليهودية، ومن هنا تسمية القانون بقانون العودة، كما يعني هذا الافتراض أيضاً أن فلسطين"أرض بلا شعب"، وأنه إن وجد شعب فيها في عشرات القرون الماضية فهو وجود عرضي ومؤقت، ولا يضفي على أعضاء هذا الشعب أية حقوق ثابتة، إذ أن اليهود وحدهم لهم حقوق عضوية مطلقة في أرض فلسطين، أو "إرتس يسرائيل" كما يقال في الأدبيات الصهيونية والإسرائيلية واليهودية." [٤]

وهكذا استطاعت الصهيونية من خلال هذه الخطوات، أن تستغل العاطفة الدينية لدى اليهود المتمثلة في العودة إلى أرض الميعاد بموجب الوعد الإلهي لهم، لأجل تحقيق أهدافها في استعمار فلسطين.

---

(١) انظر: جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، المحجوبي (ص ٢٨)

(٢) انظر: هذا البحث (ص٢٤).

(٣) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج١١٣/٧)، وشريعة الحرب عند اليهود، ظاظا وعاشور (ص٢٥٠).

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج١١٣/٧)

المطلب الثاني:

التوسع في حدود الكيان والاستيطان في فلسطين

أولاً: التوسع في حدود الكيان.

سعت الحركة الصهيونية إلى التوسع في حدود الكيان الصهيوني، وضم مزيد من الأراضي إلى الأراضي التي احتلتها، زاعمة بأن لها الحق في أرض تمتد من النيل إلى الفرات، بنص التوراة، وقد برزت هذه الفكرة التوسعية في تصريحات قادة الصهيونية على مر التاريخ، فمن هذه التصريحات [1]:

- في تصريح لبن جوريون :"إن الأمر لا يكمن في الإبقاء على الوضع القائم، فنحن في حاجة إلى دولة حركية مهيأة للتوسع."
- وكذلك مناحيم بيجن، حيث قال: "سوف تعود أرض إسرائيل الكبرى إلى شعب إسرائيل، كاملة وإلى الأبد."
- كما أن موشيه ديان رفض تعيين حدود للدولة مستدلاً بإعلان الاستقلال الأمريكي، حيث قال في تصريح لصحيفة جيروزاليم بوست ١٩٦٧م : "خذوا على سبيل المثال إعلان الاستقلال الأمريكي، فهو لا يتضمن أية إشارة إلى حدود الدولة، ومن ثم فلسنا ملزمين بتعيين حدود الدولة."، ولاستشهاده بذلك دلالة باعتبار حالة أمريكا "سابقة" يحتذى بها من وجهة نظره، "فعلى مدى قرن كامل، لم يضع المستوطنون هناك حدوداً ثابتة لتوسعهم الذي امتد إلى المحيط الهادي، ثم تقرر بعد ذلك إغلاق الحدود، إثر النجاح في مطاردة "الهنود الحمر" وطردهم والإستيلاء على أراضيهم".
- وفي معرض الحديث عن قرار التقسيم، الذي أصدرته الأمم المتحدة قبل انضمام الكيان الصهيوني إليها، علق بن جوريون في تصريح لصحيفة نيوروك تايمز ١٩٥٣م: "إن "دولة إسرائيل" تعتبر قرار الأمم المتحدة، الصادر في ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٧م، باطلاً ولاغياً.

ولم يكتفِ الصهاينة بذلك، بل تجاوزوا في طموحاتهم وآمالهم حتى مكة والمدينة، فها هو موشيه ديان بعد احتلاله للقدس عام ١٩٦٧م يقول: " الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا

---

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، جارودي (ص ٢٢٥-٢٢٧).

أمام مكة والمدينة." [١] ، "لقد استولينا على "أورشليم"، ونحن في طريقنا إلى "يثرب" وإلى "بابل." [٢]

وصرح بن جوريون بعد حرب عام ١٩٤٨م: "أما السيف الذي أعدناه إلى غمده، فإنه لم يعد إلا مؤقتاً، إننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا، وحينما تتهدد رؤيا أنبياء التوراة.. فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات." [٣]

كما وضح رؤيته في مقدمة الكتاب السنوي لحكومة الكيان الصهيوني عام ١٩٥٢م، حيث قال:" تتألف كل دولة من الأرض والشعب، إن "إسرائيل" لا تشكل شواذ عن هذه القاعدة، ولكنها دولة لم تأتِ مطابقة لأرضها أو شعبها، فحين قامت لم تكن تضم سوى ٦% من مجموع الشعب اليهودي، وعلينا أن نقول: "إن الدولة قامت فوق جزء من أرض "إسرائيل." [٤]

لقد تبنت الصهيونية فكرة مؤسسها الأول "هرتزل"، والذي قال في يومياته: "كلما زاد عدد المهاجرين اتسعت رقعة الأرض"، أي أنه لم يُعرِّف حدود الأرض بشكل قاطع، وإنما آثر أن يحتفظ بحدود مطاطية تتغير بتغير القوة الذاتية الصهيونية، التي عرَّفها هو بتزايد عدد المهاجرين. ورؤية هرتزل هي الرؤية التي تبناها الصهاينة بعد ذلك." [٥]

وانطلاقاً من أطماعها التوسعية فقد رسمت الصهيونية العالمية حدوداً مختلفة لإقامة "الوطن القومي اليهودي"، أو ما يسمى ب "إسرائيل الكبرى" كان التوسع التدريجي وضم المناطق المجاورة أهم ما يميز تلك الحدود، وقد جسدت الصهيونية خططها التوسعية بإقامة المستعمرات الزراعية، وبناء المدن وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين من مختلف دول العالم، فاستطاعت بذلك ضم مساحات شاسعة وتحويلها إلى مستوطنات يهودية صهيونية، تعتمد القوة والإرهاب ضد العرب سكان البلاد الشرعيين." [٦]

---

(١) أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، خطاب (ص٢٦).

(٢) المرجع السابق (ص٢٧).

(٣) أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، خطاب (ص٣٠).

(٤) المرجع السابق (ص٣١)

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٣١٦/٧)

(٦) التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، الجبوري (ص ١٨٠).

لقد سعى الكيان الصهيوني إلى التوسع، وشن لأجل ذلك حروباً عدة، ففي عام ١٩٤٨م ضم أراضٍ تتجاوز الحدود التي رسمتها الأمم المتحدة، وفي حرب عام ١٩٥٦م تعاون الكيان الصهيوني مع بريطانيا وفرنسا على مصر، أما في حرب ١٩٦٧م فقد ضم إليه أراضٍ جديدة ، ثم كانت حرب ١٩٧٣م ، واجتياح لبنان عام ١٩٨٥م. (١)

وهكذا، "كان الصهاينة يتدرجون من طمع إلى طمع، كلما أنسوا التشجيع أو الإغضاء من دول الاستعمار، كانوا يقنعون بالسكن حتى وجدوا من يطمعهم في الوطن القومي، فطلبوه وزادوا عليه إقامة الدولة في ذلك الوطن المغضوب، وكانوا يقنعون بالقسمة فهم لا يقنعون اليوم بما دون السيطرة الكاملة على جميع البلاد، ووضح من تسمية الدولة الناشئة باسم "إسرائيل" أنه يتطلعون إلى مملكة يهوذا في الجنوب، ووضح من دعوتهم ودعواهم على ألسنة المتهوسين منهم أنهم يطمعون في الدولة التي رسمت حدودها في سفر التكوين " من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"." (٢)

ثانياً: الاستيطان في فلسطين.

يرتبط الاستيطان في فلسطين بنظرية التوسع التي تبنتها الصهيونية، إذ تعد الحركة الصهيونية حركة استعمارية تسعى بكل قوتها إلى التوسع في أرض فلسطين، وضم كل ما يمكن ضمه من الأراضي المحيطة بها، ولقد كان نابليون من أوائل من خاطب اليهود بالعودة إلى أرض فلسطين، رغم كونه لم يكن يهودياً، وإنما رغبة منه في الاستعمار في فلسطين.

لقد كانت فكرة هرتزل في أساسها فكرة استعمارية، وقد برزت ثناياها في كثير من صفحات مذكراته، فها هو في إحدى مذكراته يكتب: "ثم انتقلت إلى التعمق في الحديث عن مخططي فقلت: إنه لن يكون استعمار على نطاق ضيق، بل على نطاق واسع." (٣)

كما كتب في موضع آخر من يومياته: "عندما نحتل البلاد، سنعمل سريعاً على إفادة الدولة التي ستأخذنا، ويجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستعطى لنا، ولكن باللطف والتدريج، سنحاول أن نشجع فقراء السكان على النزوح إلى البلدان المجاورة، وذلك بتأمين أشغال لهم هناك، ورفض إعطائهم أي عمل في بلدنا، أما أصحاب الأملاك فسيكونون بجانبنا." (٤)

---

(١) انظر: فلسطين أرض الرسالات السماوية، جارودي (ص٢٥٩).

(٢) الصهيونية العالمية، العقاد (ص٣٠).

(٣) يوميات هرتزل، الصايغ(ص٣٤).

(٤) المرجع السابق (ص٧٦)

ولذلك فقد حاولت الصهيونية عن طريق هرتزل الذي حاول جاهداً التقرب من ألمانيا للتوسط عند السلطان عبد الحميد الثاني ليمنحه جزءاً من أرض فلسطين، كما اتجهت الصهيونية إلى بريطانيا متمثلة بحاييم وايزمان الذي استطاع استصدار وعد بلفور لتكون بموجبه فلسطين وطناً قومياً لليهود، ولما غربت شمس بريطانيا اتجهت الصهيونية نحو أمريكا لأجل مساعدتها، فالصهيونية قامت على أكتاف الدول الاستعمارية لتكون مشروعاً استعمارياً في أرض فلسطين. (١)

إذاً، فالعلاقة وثيقة بين الصهيونية والاستعمار، بل يمكن القول بأنهما وجهان لعملة واحدة، "فالاستعمار الأوروبي فكراً ونهجاً وممارسة، هو الأصل في الصهيونية وفي استمرارها، فلا صهيونية من دون استعمار أوروبي، ولا نجاح للاستعمار الصهيوني إن لم يكن استعماراً استيطانياً، ومن هنا، لم يكن التوجه الاستعماري في انطلاقة الحركة الصهيونية مجرد حلف مرحلي، وإنما كان حلفاً استراتيجياً، ومبدأ ثابتاً من ثوابت الصهيونية." (٢)

لقد قام نهج الصهيونية في الاستيطان على أرض فلسطين، على أركان ثلاثة تتمثل في (٣):

١- تهجير اليهود إلى فلسطين، وإغرائهم بالأراضي والممتلكات العربية، والمساعدات الأمريكية والألمانية والأوروبية الأخرى.

٢- ترحيل العرب عن طريق الإرهاب والمذابح والحروب العدوانية، لبث الخوف والرعب في نفوسهم، وابتكار الأساليب الوحشية لتشريدهم وتضييق الخناق عليهم.

٣- إقامة المستعمرات اليهودية على الأراضي الفلسطينية وتوطين المهاجرين اليهود فيها.

والحديث عن تاريخ الاستيطان الصهيوني في أرض فلسطين متوسع ومتشعب – مما لا سعة له في هذا البحث–، إلا أننا يمكن أن نجمل المراحل التي مر بها الاستيطان في فلسطين، كالتالي (٤):

- **المرحلة الأولى:** والتي بدأت منذ انعقاد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م، بعد هزيمة محمد علي، واستمرت حتى عام ١٨٨٢م، وكانت تشكل البدايات الأولى للنشاط الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، إلا أنها لم تلق نجاحاً بسبب عزوف اليهود أنفسهم عن الهجرة إلى فلسطين.

---

(١) انظر: الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، دياب (ص ١٩).

(٢) فلسطين: القضية الشعب الحضارة، الحوت (ص ٢٨٢).

(٣) الاستعمار اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، حسين (ص٢١).

(٤) مقالة بعنوان :فكرة وفلسفة الاستيطان، صادرة عن وزارة العدل الفلسطينية (وموقع إلكتروني).

- **المرحلة الثانية:** بدأت عام ١٨٨٢م، واستمرت حتى بداية الانتداب البريطاني على فلسطين في عام ١٩٢٠م، وهي تشكل بداية الاستيطان الفعلي في فلسطين.
- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين، وفيها تم تكثيف عمليات استملاك اليهود للأراضي الفلسطينية وتدفق الهجرة اليهودية.
- **المرحلة الرابعة:** والتي بدأت منذ إعلان قيام الكيان الصهيوني حتى عام ١٩٦٧م، والتي تمكن فيها الكيان من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وتوافد المهاجرين اليهود.

ومنذ ذلك التاريخ، لم يتوقف بناء المستوطنات في فلسطين، ولا زال الاستيطان ينهش جسد أنحائها شيئاً فشيئاً، ويبرز ذلك في تصريحات زعماء الكيان الصهيوني حالياً، ومن أبرزهم بنيامين نتنياهو [١] الذي يقول في كتابه :"هذه الأرض التي تخرج مع كل ضربة فأس في أرضها بقايا التاريخ اليهودي، والتي لا زال الاسم العبري القديم يلمس في أسماء قراها، هذه الأرض التي أصبح فيها أبناء إسرائيل شعباً، والتي من أجلها ذرفوا بحراً من الدموع عبر التاريخ... هذه الأرض هي الأرض الأجنبية التي يريد زعماء العالم اليوم إغلاقها في وجه الاستيطان اليهودي؟!" [٢]

ويقول في موضع آخر: "إن تاريخ الصهيونية هو تاريخ هجرة اليهود إلى أرض إسرائيل، وهذا هو العنصر الذي سيحسم مستقبل الدولة السكاني، لذا فإن المفتاح لمستقبل الدولة والحل لكافة مشاكلها السكانية يكمنان في استمرار هجرة اليهود إلى إسرائيل، حتى تصبح مأوى الجماهير اليهودية التي شاهدها مؤسسو الحركة الصهيونية في أحلامهم، لذا فإن النضال من أجل الهجرة اليهودية هو نضال من أجل بقاء "إسرائيل"." [٣] ، ويتبعه بنص التوراة: "«فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأُحَصِّنُ شُقُوقَهَا، وَأُقِيمُ رَدْمَهَا، وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ." [٤]

---

(١) بنيامين نتنياهو: ولد عام ١٩٤٩م في فلسطين، أقام في أمريكا وتعلم فيها، وتولى مناصب دبلوماسية عدة، ويعد أول رئيس حكومة في الكيان الصهيوني في انتخابات مباشرة، وأول رئيس حكومة يولد بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني ، كما يعد من أكثر رموز الصهاينة كرهاً وعداء للعرب والسلام معهم، وتم في عهده تنفيذ الكثير من المشاريع الاستيطانية، والكثير من المجازر بحق الشعب الفلسطيني، يتولى رئاسة الحكومة الصهيونية حالياً (٢٠٢٠م) انظر: زعماء صهيون، كامل (ص٣٨١-٣٨٣)

(٢) مكان بين الأمم: بنيامين نتنياهو، الدويري (ص١٩٢)..

(٣) المرجع السابق (ص٤٢٠).

(٤) عاموس (١١/٩)

وبهذا، يشرع نتنياهو الاستيطان على أرض فلسطين، ففي آخر إحصائيات التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩م الصادر عن مركز الزيتونة للدراسات، كانت نتائج الاستيطان كالتالي: " ما زال النشاط الاستيطاني التهويدي يزداد ويقضم مساحات واسعة من الضفة الغربية، حيث توجد ٢٠٠ مستوطنة، و٢٢٠ بؤرة استيطانية تسيطر على كافة المناطق الإستراتيجية في الضفة، أما الجدار العنصري العازل فيصادر نحو ١١% من الضفة، ويعزل القدس عن باقي الضفة، أما المجتمع الاستيطاني اليهودي في الضفة فيزيد عن ٨٠٠ ألف مستوطن." (١)

ولا زال النشاط الاستيطاني اليهودي مستمر في أنحاء الضفة الغربية، إذ تعهد نتنياهو في فبراير ٢٠٢٠ ببناء ٣٥٠٠ وحدة استيطانية فيما تسمى بالمنطقة "E1" الواقعة شرقي مدينة القدس والتي تسكنها قبائل عربية بدوية، وهي المنطقة الوحيدة التي تربط بين شمال وجنوب الضفة المحتلة. (٢)

ومن الجدير بالذكر، أن الكيان الصهيوني منذ قيامه أصدر مجموعة من القوانين تشرع له مصادرة الأراضي الفلسطينية، ومنها:

قانون أملاك الغائبين المتروكة: والذي صدر عام ١٩٥٠م، ويعد من أغرب القوانين في العالم، فهو الوحيد الذي يسمح لسلطات الكيان الصهيوني بمصادرة جميع أملاك الذين تركوا أرضهم خوفاً من الحرب، حتى وإن كانوا غابوا عنها لبضع ساعات وانتقلوا إلى قرية مجاورة، وقد استطاع الكيان الصهيوني من خلال هذا القانون استيعاب أكثر من١٣٠ ألف مهاجر يهودي في ٤٣ ألف وحدة سكنية تعود للفلسطينيين، كما استطاع إنشاء ٣٥٠ مستعمرة على هذه الأراضي.(٣)

وكذلك **قانون التصرف** الذي صدر عام ١٩٥٣م، الذي يتيح للحكومة الإسرائيلية الحصول على الأراضي التي لم يمكِّنها القانون الأول من الاستيلاء عليها تحت دعوى طلبها لأغراض الدفاع والتوطين، إذا لم يتصرف صاحب الأرض المطلوبة فعلياً في الأرض، وقانون تقادم العهد

---

(١) ملخص التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩، مركز الزيتونة للدراسات (موقع إلكتروني).

(٢) تقرير لحركة "السلام الآن"، نشر على موقعها على الشبكة العنكبوتية (موقع إلكتروني).

(٣) انظر: الإرهاب الصهيوني تجاه الأرض الفلسطينية، قانون أملاك الغائبين نموذجاً، العلي (ص ١٢-١٤).

أو مرور الزمن ١٩٥٧م، وينص دستور الصندوق القومي اليهودي على أن الأراضي الفلسطينية التي يستولي عليها الصندوق تعتبر ملكاً للشعب اليهودي لا يجوز التصرف فيها. [١]

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، (ج٧/٨٣)

المطلب الثالث:

سياسات الكيان الصهيوني تجاه مدينة القدس

كانت القدس وما زالت منذ بداية الاحتلال الصهيوني وحتى الآن، مركزاً للصراع العربي الصهيوني، فمنذ حطت أقدام الصهاينة في القدس، وهم يمارسون سلسلة اجراءات وسياسات إجرامية، سعياً إلى تهويدها، ونزع كل ما هو عربي وإسلامي منها، غير أن أهلها لا زالوا يقاومون بكل صمود وعزيمة وثبات، أمام مخططات الكيان الغاصب.

وقد برز الاهتمام بالقدس على وجه الخصوص، في تصريحات قادة الكيان الصهيوني، التي أكدوا فيها على أهمية القدس، حيث يقول بن غوريون في يومياته :"إن قيمة القدس لا تقاس ولا تقدر ولا تحصى، وإذا كان للبلد روح فإن القدس هي روح أرض إسرائيل." [١]

كما أكدوا على أن القدس كاملة تخضع للسيادة الصهيونية، وأصبح ذلك شعار الأحزاب والائتلافات الحاكمة، بأن :"القدس الكاملة عاصمة إسرائيل الأبدية، مدينة موحدة تحت سيادة إسرائيلية غير قابلة للتقسيم."، وفي تصريح لإسحاق رابين :"القدس تشكل حالة خاصة بالنسبة للانتقادات حول هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي للمناطق، وبالنسبة للانتخابات في المناطق والمفاوضات التي ستجري، لن نتطرق إلى القدس." [٢]

ومنذ ذلك الحين حتى الآن، لا زالت أيدي الصهاينة تعيث فساداً في الأرض الطاهرة، تدنيساً لها، وتنكيلاً بأهلها، ومن أجل تحقيق السيطرة الشاملة على القدس، اتخذ الكيان الصهيوني عدة إجراءات وممارسات إجرامية على كافة الأصعدة، القانونية والاستيطانية والتعليمية والاقتصادية، فمن تلك الاجراءات:

- **من الناحية القانونية:** عمل الكيان الصهيوني على استصدار قوانين، تبرر له مصادرة أراضي الفلسطينيين، كقانون أملاك الغائبين واستملاك الأراضي.

  كما سن الكنيست الصهيوني في عام ١٩٨٠م، قانوناً استثنائياً عاجلاً، عرف باسم: "قانون أساسي: القدس عاصمة إسرائيل"، والذي أقر بأن :" أورشليم القدس الكاملة والموحّدة هي عاصمة إسرائيل."[٣]

- **وعلى صعيد الاستيطان:** فقد استولى الكيان الصهيوني بعد احتلاله لفلسطين عام ١٩٤٨م على ما يسمى "بالقدس الغربية"، والتي بلغت مساحتها ما يقرب ٨٤% من مساحة القدس،

---

(١) يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ دافيد بن غوريون: تحرير غيرشون ريفلين وإلحانان أورن، (ص٢٥٧).

(٢) القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، الزرو (ص٢١-٢٢).

(٣) موقع وزارة"الخارجية الإسرائيلية" (موقع إلكتروني).

إلا أنه ككل الكيانات الغاصبة، لم يكتفِ بذلك، بل استغل حرب عام ١٩٦٧م لكي يسيطر الجزء الشرقي الذي تبلغ مساحته ١١,٥% فقط، والذي كان تابعاً للسيادة الأردنية، بموجب اتفاقية هدنة عقدتها الأردن مع الكيان الصهيوني عام ١٩٤٩م.[١]

ومنذ الأيام الأولى للاحتلال الصهيوني ل"القدس الشرقية" عام ١٩٦٧م، بدأت الخطوات العملية لإنشاء حي يهودي جديد، حيث قامت سلطات الكيان الصهيوني بهدم حي المغاربة، وإجلاء سكانه وسكان حي الشرف، وعزل أحياء عربية كاملة من القدس على إثر إعادة ترسيم الحدود للمدينة[٢]، ولا زالت هذه الممارسات حتى الآن، حيث تركزت محاولات طرد الفلسطينيين في الآونة الأخيرة على منطقة الخان الأحمر وحي بطن الهوى في سلوان، وكانت سلطات الكيان الصهيوني قد بدأت محاولاتها لإخلاء الخان الأحمر سنة ٢٠١٢م، إلا أنها اصدمت بإرادة صمود شعبية، حيث كان أصحابه يعيدون إنشاءه في كل مرة يتعرض للهدم، وتكررت محاولات الاحتلال هدم الخان الأحمر عدة مرات خلال عام ٢٠١٨م، إلا أنها فشلت في ذلك، خاصة بعد اعلان المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية فاتو بن سودة، أنها ستنظر في كون هدم الخان الأحمر جريمة حرب، وأنها لن تتردد باتخاذ الإجراء المناسب، وذلك في ٢٠١٨/٨/١٧م. [٣]

وقد بلغ عدد الوحدات الاستيطانية في القدس في عام ٢٠١٩م: ٥٧٢٠ وحدة استيطانية، لا تشمل ١١ ألف وحدة سكنية أعلن الاحتلال عن التخطيط لبنائها في مطار قلنديا شمال القدس[٤]، كما أظهر التقرير السنوي لحال القدس عام ٢٠١٩م، أن الكيان الصهيوني قام في هذا العام وحده بهدم ١٧٣ منشأة في مناطق القدس المختلفة، الأمر الذي أسفر عن تهجير ما يقرب من ٣٢٨ شخص، إضافة إلى ٥١ منشأة أجبر الاحتلال أهلها على هدمها بأنفسهم، تجنباً لدفع تكاليف الهدم التي تكلفهم آلاف الدولارات. [٥]

- **على صعيد التعليم العربي في المدينة:** وضعت سلطات الكيان الصهيوني التعليم العربي نصب عينيها منذ احتلال القدس، حيث وضعت أيديها على جميع المدارس الحكومية، وأخضعتها لبرامج التعليم المطبقة في المدارس العربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وألغت برامج التعليم الأردني وجميع الكتب المدرسية الخاصة بها، وسط رفض واحتجاج

---

(١) انظر: القدس في مواجهة الخطر، الخوري (ص٧٩).
(٢) القدس بين مخططات التهويد ومحاولات التصدي، الزرو (ص٣٢) باختصار.
(٣) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨- ٢٠١٩ "القدس والمقدسات": صالح (ص٢٧-٢٨)، باختصار.
(٤) التقرير السنوي حال القدس ٢٠١٩م، يعقوب، (ص١٨).
(٥) انظر: التقرير السنوي حال القدس ٢٠١٩م، يعقوب (ص٧١-٧٥)

من المعلمين وأولياء الأمور، مما حذا بسلطات الكيان الصهيوني الى اعتقال المعارضين، والضغط بشتى الطرق لاستئناف الدراسة، وقد اغتنم العرب فرصة وجود المدارس الطائفية والأهلية فحولوا قسماً كبيراً من أولادهم الطلاب إليها، إلا أن سلطات الكيان الصهيوني استصدرت قراراً يقضي بالإشراف على جميع المدارس الأهلية والطائفية في المدينة [١].

ونتيجة لتعاظم مقاومة الإجراءات الصهيونية تجاه التعليم في القدس، أجبرت بلدية القدس على إعادة المنهاج الأردني إلى المدارس الثانوية عام ١٩٧٦م، بينما تم إعادته إلى المدارس الابتدائية والإعدادية عام ١٩٨١م، مع ادخال مساقين إضافيين إلى جانب المنهاج الأردني، وهما اللغة العبرية، و"المدنيات" الذي يدرس نشأة الكيان الصهيوني، والتاريخ اليهودي. [٢]

وتجدر الإشارة إلى أن التعليم في القدس لا يخضع لإشراف جهة واحدة فقط، بل هناك عدة جهات تشرف على التعليم، وهي [٣]:

١- مدارس تابعة لـ"وزرة المعارف وبلدية القدس الصهيونية" : وعددها ٣٣ مدرسة.

٢- مدارس دائرة الأوقاف الإسلامية : وتخضع لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية، وعددها ١٩ مدرسة.

٣- مدارس تابعة لوكالة الغوث الدولية: وتشرف على ٧ مدارس، يتركز معظمها في مخيم شعفاط.

٤- المدارس الأهلية "تابعة للقطاع الخاص": تشرف عليها جمعيات خيرية، مثل جمعية المسجد الأقصى الخيرية، وجمعية نساء الإسلام وغيرها، وكذلك مدارس تشرف عليها الكنائس والأديرة، ويبلغ عددها ٣٢ مدرسة.

وقد تم اعتماد المنهاج الفلسطيني في المدارس العربية في القدس عام ٢٠٠٠م، وسط تضييق من الكيان الصهيوني، الذي اتهم المناهج بالتحريض على العنف، وأجرى تعديلات عليها، إذ أعاد طباعتها بعد حذف كل ما له علاقة بالانتماء الوطني الفلسطيني، فقد تم حذف دروس وأبيات شعرية، وكلمات ورموز وطنية، وكل ما يتحدث عن القضية الفلسطينية وحق العودة، وغيرها من المفاهيم الوطنية الفلسطينية، في محاولة لنزع روح الانتماء من نفوس الطلاب الفلسطينيين في القدس. [٤]

---

(١) انظر: سيرة مدينة القدس ، غازي (ص١٧٦-١٧٧).

(٢) مدينة القدس التاريخ والحضارة، البرغوثي (ص١٠٢-١٠٣).

(٣) المرجع السابق (ص ١٠٤-١٠٧)، باختصار

(٤) التعليم في القدس تحد وصمود، معركة المناهج الفلسطينية السمان، (ص١٥-١٦). باختصار.

هذا غيض من فيض من واقع الفلسطينيين في القدس، والذي يطول الحديث عن انتهاكات الكيان الصهيوني وجرائمه بحق الأرض والمقدسات والسكان الأصليين، وسط تخاذل عربي وصمود أسطوري من أهل القدس الصامدة، ولعل أخطر ما واجهته القدس في واقعنا الحالي، هو ما أطلق عليه "صفقة القرن"، والتي تعتبر كما أطلق عليها صانعوها "خطة للسلام"، عقدت بين الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب [١] ، ورئيس الوزراء الصهيوني "نتنياهو"، غير أن الناظر في بنودها يجدها خطة لإشعال الحرب لا السلام، خاصة وأنها تقف موقفاً مؤيداً للكيان الصهيوني، وتقرر سيادته على هذه الأرض الفلسطينية.

وفيما يتعلق بالقدس في بنود الصفقة، فقد نصت على "ستظل القدس عاصمة دولة إسرائيل، وينبغي أن تظل مدينة غير مقسمة، يجب أن تكون عاصمة دولة فلسطين ذات السيادة في الجزء من القدس الشرقية الواقعة في جميع المناطق الواقعة شرق وشمال الجدار الأمني الحالي، بما في ذلك كفر عقب، والجزء الشرقي من شعفاط وأبو ديس، ويمكن تسمية القدس أو غيرها اسم كما هو محدد من قبل دولة فلسطين." [٢]

كما تعطي الصفقة حق حماية المواقع الدينية في القدس للكيان الصهيوني، حيث جاء فيها : "دولة إسرائيل جديرة بالثناء، لقيامها بحماية المواقع الدينية للجميع، والحفاظ على الوضع الديني القائم...وإن جميع الأماكن في القدس يجب أن تخضع لنفس أنظمة الحكم الموجودة اليوم، على وجه الخصوص: يجب أن يستمر الوضع الراهن في جبل الهيكل / الحرم الشريف دون انقطاع." [٣]

فلا عجب إذن أن يحفل الكيان الصهيوني بهذه الصفقة، وأن يثور لأجلها أحرار العالم، ويعلنوا رفضهم لها بكافة الوسائل الممكنة، لأن القبول بها يعني تنازلاً عن القدس، واعترافاً بالسيادة الصهيونية عليها، وانتزاعاً لحقوق فلسطينية لا تسقط بالتقادم.

---

(١) دونالد ترامب: ولد عام ١٩٤٦م، وهو الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية والحالي منذ ٢٠ يناير ٢٠١٧، وهو أيضًا رجل أعمال ومليادير أمريكي، وشخصية تلفزيونية ومؤلف أمريكي ورئيس منظمة ترامب، والتي يقع مقرها في الولايات المتحدة، اتسمت سياسته بالعداء للفلسطينيين ومساندته للكيان الصهيوني، حيث اعترف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني. انظر: دونالد ترامب، الموسوعة الحرة ويكيبيديا (موقع إلكتروني).

(٢) خطة ترامب المعروفة بصفقة القرن، سلام من أجل الازدهار، جراد (ص٣٠).

(٣) المرجع السابق (ص٢٩-٣٠).

المطلب الرابع:

الحفريات تحت الأقصى بحثاً عن الهيكل

كانت عقيدة الهيكل المزعوم، ولا تزال من أبرز العقائد المؤثرة في نفوس اليهود، والتي من أجلها بذلوا جهودهم في الحفريات تحت الأقصى بحثاً عنه، كما "يشكل هدم الهيكل صورة أساسية في الوجدان الديني اليهودي، فهو يُذكَر عند الميلاد والموت. وعند الزواج، يُحطَّم أمام العروسين كوب فارغ لتذكيرهم بهدم الهيكل (وقد يُنثَر بعض الرماد على جبهة العريس) . وفي الماضي، حينما كان اليهودي يطلي منزله، كان الحاخامات يوصونه بأن يترك مربعاً صغيراً دون طلاء حتى يتذكر واقعة هدم الهيكل. وفي كل عام، يُحتفَل بذكرى هدم الهيكل بالصيام في التاسع من آب. وعند كل وجبة، ومع كل صلاة في الصباح، يتذكر اليهود الأتقياء الهيكل، ويصلون من أجل أن تتاح لهم فرصة العودة إلى الأرض المقدَّسة والاشتراك في بناء الهيكل. كما تُتلَى صلاة خاصة في منتصف الليل حتى يُعجِّل الإله بإعادة بناء الهيكل." [١]

هذا الهيكل المزعوم، الذي اقترنت به القدس في فكر اليهود، وتقدست عندهم من أجله، وإذا ذكر اسمها فالمراد هو أولاً وقبل كل شيء، ولقد اتخذ اليهود من الهيكل حجة لإحكام سيطرتهم على القدس والمقدسات الإسلامية فيها، وبخاصة المسجد الأقصى بزعم وجود الهيكل تحته، وجعلوا منه ذريعة للحفريات التي لا تتوقف تحت الأقصى بحثاً عن هيكلهم المزعوم.

"وعلى الرغم من أن الصهيونية مذهب سياسي، إلا أنها تتخذ من الهيكل وساحته المقدسة اسماً لها، وشعاراً مقدساً تكافح من أجله، وتعتبر نفسها الحركة التي تستهدف إعادة مجد إسرائيل، وبناء هيكل سليمان على أنقاض الأقصى، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس، على يد ملك اليهود الذي هو مسيحهم المنتظر." [٢]

وقد برز ذلك في تصريحات قادة الصهيونية على مر التاريخ، فمن هذه التصريحات [٣]:

- تصريح لبن جوريون قال فيه: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل."

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (٢٦٢/٤)

(٢) قبل الكارثة: نذير ونفير: عبد العزيز مصطفى كامل، ص١٦٢، مؤسسة صلاح السليم، ط١، ٢٠٠٠م.

(٣)العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: أحمد الزعبي، ص١٨٦- ١٨٨، مكتبة العكيبان، ط١، ١٩٩٨م، باختصار.

- "وفي عام ١٩٦٨م، صدر بيان عن "نخبة جبل صهيون"، يتعلق بمشروع إعادة بناء الأماكن المقدسة اليهودية، وقد تضمن البيان خريطة للقدس القديمة، وقد اختفى منها "الحرم القدسي" تماماً، وحل محله ميدان "الهيكل".
- كما نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت مقالاً في عام ١٩٦٩م، بعنوان "حق العبادة في القدس"، جاء فيه: "لماذا يحظر علينا نحن اليهود الصلاة في الحرم؟ هذا المكان الذي كان مقاماً عليه الهيكل قبل تخريبه، وقبل أن يطرد شعب إسرائيل إلى المنفى."

ولم يكتفِ الصهاينة بالتصريحات فقط، بل منذ احتلالهم لمدينة القدس عام ١٩٦٧م، وحتى يومنا الحاضر لا زالوا يعملون على الحفر تحت المسجد الأقصى، وبحسب التقرير الفلسطيني الاستراتيجي للعام ٢٠١٨-٢٠١٩م فإن الأرقام لم تعد تعبر عن طبيعة الحفريات، وهذا يدل على مدى جهود الصهاينة المبذولة تحت الأقصى سعياً لهدمه.

" في المحصلة، هناك ٤٧ موقع حفر معروف، بعضها مقسم لعدة مقاطع مثل الطريق الهيروديانى، الذي يهدف إلى وصل بركة سلوان بالجدار الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وشبكة أنفاق الحائط الغربي المكونة من ثلاثة طبقات، وتبدأ عند الزاوية الشمالية الشقية لساحة البراق، وتنتهي في أقصى الشمال الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهي بدورها تتكون من عدة مقاطع، وهذا ما يدعو بعض المصادر إلى اعتبار تلك الحفريات تقارب ٦٤ حفرية، معتبرة كل مقطع أعيد تأهيله من تلك الأنفاق حفرية منفصلة، وهو تعبير آخر عن الحقيقة ذاتها، وهي تشعب تلك الأنفاق وترابطها ضمن شبكة متكاملة." [١]

وأوضح التقرير أن أبرز التطورات في مسار الحفريات، كانت افتتاح حفرية طريق الحجاج، التي تشكل مقطعاً من الطريق الهيروديانى يصل بين بركة سلوان جنوباً، وحي وادي حلوة شمالاً، وقد تم افتتاحه في ٢٠١٩/٦/٣٠م في احتفالية شاركت فيها سارة زوجة بنيامين نتنياهو، إلى جانب المبعوث الأمريكي إلى الشرق الأوسط جايسون غرينبلات [٢]، والسفير

---

(١) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩م "القدس والمقدسات"، صالح (ص ١٦).

(٢) جايسون غرينبلات: هو محام أمريكي. وكان نائب الرئيس التنفيذي وكبير الموظفين القانونيين لدونالد ترامب ومنظمة ترامب، ومستشاره بشأن إسرائيل، وفي يناير ٢٠١٧، عُين بوصفه مساعدا للرئيس والممثل الخاص للمفاوضات الدولية من قبل الرئيس دونالد ترامب. يفضل الحل القائم على وجود دولتين، الذي تتوصل إليه الأطراف المعنية ولا تفرضه عليها هيئة مثل الأمم المتحدة. ويقول أن "مستوطنات الضفة الغربية لا تشكل عقبة أمام السلام". انظر: جيسون غرينبلات، الموسوعة الحرة ويكيبيديا (موقع إلكتروني).

الأمريكي في القدس ديفيد فريدمان [١] ، ويتطلب العمل استكمال نفق الطريق الهيروديانى بكامله نحو ١٣ عاماً أخرى بعد هذا الافتتاح، كما يجري العمل حالياً على استكمال مقطعه التالي الذي يمر تحت حي وادي حلوة، ويصل منه إلى ما تحت سور البلدة القديمة، وتترك أعمال حفر وتأهيل هذا النفق العملاق آثاراً مدمرة على العقارات الفلسطينية فوقه، إذ وثق مركز معلومات وادي حلوة تضرر ٧٠ منزلاً في الحي خلال موسم شتاء ٢٠١٨-٢٠١٩م. [٢]

وتجدر الإشارة أنه وعلى الرغم من توسع الحفريات تحت الأقصى بحثاً عن الهيكل المزعوم، إلا أن كثيراً من التقارير وعلماء الآثار أكدوا أنه لا وجود له، وأن الصهاينة إنما يبحثون عن سراب، فعلى سبيل المثال عالم الآثار مئير بن دوف، الذي أكد أن "الحفريات حول الحرم القدسي كشفت عن أبنية مهمة تعود إلى العهد الأموي، وأنه خلال مسيرة الحفريات والدراسة التي أجريناها خلال ٢٥ عاماً الماضية، استنتجنا أنه لا يوجد هيكل هناك "أي لا توجد بقايا من ذلك الهيكل"، وإذا قمت بالحفر فإنك لن تستطيع اطلاقاً أن تجد أية بقايا للهيكل تدل على فترة حكم سليمان." [٣]

وإلى جانب الحفريات تحت الأرض، لم يغفل الصهاينة عما فوق الأرض، إذ عملوا منذ احتلال القدس على تهويدها، وممارسة شعائرهم التلمودية في أنحاء المسجد الأقصى المبارك، في خطوات استفزازية للمسلمين الذين كانوا يمنعون في الوقت ذاته من أداء الصلاة في المسجد الأقصى.

لقد اتخذت بعض الجماعات الدينية والسياسية الصهيونية من زيارتها للمسجد الأقصى مدخلاً للاعتداء على حرمته وإقامة الصلوات اليهودية في ساحاته، زعماً بأن لهم حقاً دينياً فيه، وكان أول من قام بمثل هذا الاعتداء رئيس حاخامي الجيش الصهيوني شلومو غورين في ١٩٦٧/٨/١٥م مع طائفة من جماعته، حيث دخلوا من باب المغاربة وأقاموا الصلوات في الساحة الداخلية للباب، ومع أن سلطات الاحتلال الصهيوني منعتهم من ذلك بعد احتجاج الهيئة الإسلامية في القدس، إلا أنها عادت في عام ١٩٧٦م لتقضي قراراً بإباحة الصلاة لليهود

---

(١) ديفيد فريدمان: عمل مستشارًا لترمب خلال حملته الرئاسية الناجحة، وفي ديسمبر ٢٠١٦، أعلن الفريق الانتقالي للرئيس المنتخب دونالد ترامب ترشيح ديفيد فريدمان لمنصب سفير، واستقبلت الجماعات اليهودية الأمريكية النشطة والإسرائيليون المحافظون هذا الترشيح بدعم ملحوظ، وتولى هذا المنصب في عام ٢٠١٧م. (ديفيد فريدمان ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا (موقع إلكتروني).

(٢) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩م "القدس والمقدسات، صالح، ص١٧، باختصار.

(٣) دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، صالح، ص٤٤٣.

في ساحات القدس الشريف، مما شجع جموع المستوطنين على اقتحام الأقصى وتأدية الصلوات التلمودية فيه، وسط معارضات واحتجاجات وإضرابات من الفلسطينيين. [١]

وتوالت من بعد ذلك محاولات اقتحام الأقصى، وإقامة الصلوات التلمودية في ساحاته، وفي تاريخ ٢٠٠٠/٩/٢٨م اقتحم أريل شارون والذي كان يشغل منصب "رئيس الوزراء الإسرائيلي" باحة المسجد الأقصى برفقة ستة برلمانيين، وبحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي مما أثار غضب المصلين الذين تصدوا لهم، وفي اليوم التالي ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة بحق المصلين في المسجد أدت إلى استشهاد ١٣ وجرح ٤٧٥ من المصلين، مما أدى إلى اشتعال انتفاضة الأقصى على إثر هذه المجزرة. [٢]

ومن بعد ذلك توالت محاولات جماعات الهيكل في المحاكم الإسرائيلية لتغيير مسار قانون الأماكن المقدسة الذي يتيح للحكومة مساحة التصرف التي تراها مناسبة، إذ استطاعت في عام ٢٠٠٣م استصدار حكم من محكمة الصلح يقضي بالسماح للمستوطنين اليهود الدخول للأقصى، ثم في عام ٢٠٠٥م صدر حكم يسمح بالاقتحامات الجماعية للمستوطنين اليهود شرط أن تكون في غير أوقات المسلمين، وألا تشمل ارتداء الرموز الدينية اليهودية، وخلال عام ٢٠١٨م عادت الحيوية لهذا المسار، إذ قضت المحكمة الصهيونية لصالح تلك الجماعات، بالسماح لها بأداء شعائر الفصح على أبواب الأقصى، وفي نفس العام كذلك سمحت لهم بالصلاة بصوت عالٍ، والصراخ خلال اقتحامهم للأقصى، وهو ما وثق عشرات المرات منذ ذلك الحين. [٣]

حائط البراق.

يسميه الصهاينة: "حائط المبكى"، ويقابله في العبرية «كوتيل معْرافي» ،أي "الحائط الغربي" ، ويُقال إنه جزء من السور الخارجي الذي بناه هيرود ليحيط بالهيكل والمباني الملحقة به، ويُعتبَر هذا الحائط من أقدس الأماكن الدينية عند اليهود في الوقت الحاضر، ويبلغ طوله مائة وستين قدماً. أما ارتفاعه فهو ستون قدماً. وقد سُمِّي هذا الحائط باسم "حائط المبكى" لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح. ولقد جاء في الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع في التاسع من آب، وهو التاريخ الذي قام فيه تيتوس بهدم الهيكل." [٤]

---

(١) انظر :سيرة مدينة القدس، غازي، ص١٩٣-١٩٤.

(٢) المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، علي، ص٧١، بتصرف.

(٣) انظر: التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩م، صالح، ص ١١،

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (٢٧٨/٤)، بتصرف.

وتعرف الموسوعة اليهودية حائط البراق، بأنه "جزء من جدار جبل الهيكل الذي ظل معطلاً منذ تدميره الثاني في العام ٧٠م، وأنه أضحى أكثر الأماكن قدسية في العادات والشعائر اليهودية، بفعل قربه من جدار الهيكل، ومن مقدسات جبل الهيكل."، وتضيف :"إن هذا الجزء خصص للبكاء على انهيار المعبد اليهودي، وعلى منفى شعب إسرائيل، وأن أهميته تكمن في كونه يشكل شمعة تضاء من أجل إحياء الموروث الديني اليهودي في القرن العشرين، ويؤجج ذكريات المجد الإسرائيلي القديم، ويبعث الأمل في استعادته." [١]

لقد أحاط اليهود حائط البراق بهالة من القدسية، جعلتهم يبذلون كل الطرق للسيطرة عليه، حيث حاولوا شراءه في بادئ الأمر، ثم عن طريق تقديم الرشوة، إذ حاولوا رشوة مفتي فلسطين أمين الحسيني بنصف مليون جنيه أسترليني، إلا أن محاولاتهم تكللت بالفشل، فلجئوا إلى العنف لتحقيق مطلبهم، وقامت على إثر ذلك اضطرابات كثيرة بين الصهاينة والفلسطينيين، كان من أشهرها ما عرف بثورة البراق في عام ١٩٢٩م، والتي تم على إثرها تشكيل لجنة تحقيق بريطانية، لتحديد طوق الملكية في حائط البراق، وقد كانت نتيجتها "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه، لكونه جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وأن اليهود يمكنهم الوصول إلى الحائط للأغراض الدينية فحسب، على ألا ينفخوا في البوق (الشوفار) وألا يجلبوا خيمة أو ستارة أو ما شابه ذلك من أدوات، وأن أية أدوات عبادة يحق لليهود وضعها بمقتضى الأمر الواقع بالقرب من الحائط، لا يترتب على إنشائها أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له، إلا أن الكيان الصهيوني خرق هذا الأمر الواقع باحتلاله للقدس وسيطرته على حائط البراق عام ١٩٦٧، حيث قام بإزالة الحي المجاور للحائط، وكذلك كل البيوت الملاصقة له، وأقام أمامه ميداناً، وأصبح الحائط بؤرة اهتمام للمنظمات الصهيونية الجديدة.[٢]

---

(١) حائط البراق الملكية الإسلامية والانتحال اليهودي، عبد الكريم، ص١٣.

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٤/٢٧٩)، والعنصرية اليهودية، الزغبي (ج٣/ ١٨٣-١٨٤)

المطلب الخامس:

إعلان " يهودية الدولة " ومظاهر يهودية الكيان الصهيوني

أولاً: يهودية الدولة.

على الرغم من علمانية الصهاينة الأوائل كهرتزل وبن جوريون وغيرهم، وتصريحاتهم المنافية للدين اليهودي، إلا أن الدين كان حاضراً منذ التفكير في إقامة هذا الكيان وحتى يومنا الحاضر، فقد استغل هؤلاء الزعماء نصوص الدين اليهودي لأجل تأجيج العواطف الدينية عند اليهود من أجل تحقيق مصالحهم، واختلفت رؤى السياسيين اليهود بين علمانية الدولة ودينيتها، فمن ذلك أن هرتزل اختار اسم "دولة اليهود" لكتابه، وليس "الدولة اليهودية"، لأن معنى الدولة اليهودية يتضمن أن تستمد الدولة تشريعاتها من النصوص الدينية اليهودية، بينما دولة اليهود هي مجرد مكان يجمع القومية اليهودية من شتى بقاع العالم. (١)

ويصنف الكيان الصهيوني باعتباره كياناً يهودياً من خلال مفهوم "الوحدة اليهودية العالمية"، فهو يفترض أن أعضاء الجماعات اليهودية في العالم يشكلون وحدة واحدة اسمها الشعب اليهودي، يكتسب هذا الشعب هويته من العقيدة اليهودية التي لا تكتمل شعائرها إلا في أرض الميعاد، ولا تتحقق هويتها إلا في هذه الأرض التي وعد الإله شعبه المختار بها، ولذلك فهو يشرع طرده للفلسطينيين ويعتبر احتلال الأرض الفلسطينية بمثابة تحرير للوطن القومي، واستعادة للأرض التي وعد الله بها اليهود. (٢)

وقد نص إعلان قيام الكيان الصهيوني على أن :"أرض إسرائيل هي مهد الشعب اليهودي، هنا تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية، وهنا أقام دولة للمرة الأولى، وخلق قيماً حضارية ذات مغزى قومي وإنساني جامع، وفيها أعطي للعالم كتاب الكتب الخالد... وبناء عليه، نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلي الجالية اليهودية في أرض إسرائيل والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل، وبفضل حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، نجتمع لنعلن بذلك قيام "الدولة اليهودية" في أرض إسرائيل، والتي سوف تدعى "دولة إسرائيل". (٣)

---

(١) انظر: من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، المسيري، ص ٣٤٦.

(٢) المرجع السابق (ص٣٤٦) بتصرف واختصار.

(٣) جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، المحجوبي (ص ١٧٩-١٨٠)، بتصرف.

كما يعرف الكيان الصهيوني عن نفسه في قوانينه بأنه "دولة يهودية ديمقراطية"، ففي قانون كرامة الإنسان وحريته، الصادر عام ١٩٢٢م، ورد في هدف القانون :" يهدف قانون الأساس هذا إلى حماية كرامة الإنسان وحريته لتثبيت قِيم دولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية في قانون أساس."، كما جاء في قانون حرية العمل أو اختيار المهنة من العام نفسه: "بند ٢: يهدف قانون الأساس هذا إلى حماية ممارسة المهنة بغية تحديد قِيَم دولة إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية في قانون أساس." (١)

ولم يكتفِ الكيان الصهيوني بتعريف نفسه على أنه دولة يهودية، بل بدأت مطالب حكوماته بطلب الاعتراف بذلك رسمياً من قبل الفلسطينيين، إذ ورد هذا المطلب كشرط تفاوضي لأول مرة في سياق نقاش حكومة الكيان الصهيوني حول ما سمي ب "خارطة الطريق" في عام ٢٠٠٣م، حيث جاء في بيانها :"يُطلب من الفلسطينيين أن يعلنوا أن إسرائيل دولة يهودية في إطار التصريحات الافتتاحية المطلوبة من الزعماء في بداية خارطة الطريق."(٢)

ثانياً: الرموز الدينية في الكيان الصهيوني

اتخذ الكيان الصهيوني رموزاً دينية للدلالة عليه، في محاولة لتغذية الشعور الديني لمواطنيه، وإرضاء الأحزاب الدينية، فمن بين هذه الرموز: هناك علم الكيان الذي يحتوي على نجمة داود، والنشيد الوطني، وشعار الكيان الذي يتكون من صورة الشمعدان، وعطلة السبت، وفي مجال القوانين، هناك القوانين الدينية، والامتيازات التي يحصل عليها المتدينون في المجتمع، وفي مجال الخدمات، هناك نشاطات وزارة الشؤون الدينية، والحاخامية الرئيسية، والمجالس الدينية المحلية، وبناء آلاف المعابد، وتبني طعام الكاشير، والتأكيد على الأسماء والاحتفال بالأعياد الدينية والطقوس اليهودية وغيرها من المجالات الأخرى (٣)، ونستعرض بعضاً من هذه الرموز والمظاهر الدينية في الكيان الصهيوني:

١- **اسم الكيان "إسرائيل" :**

يتكون اسم "إسرائيل" من شقين: "إسرا" بمعنى غلب، و"إيل" أي الإله، وتنسب تسمية إسرائيل إلى يعقوب عليه السلام، وذلك – كما ذكر سفر التكوين – أن يعقوب صارع الإله فغلبه، فقال

---

(١) قانون أساس كرامة الإنسان وحريته، موقع وزارة "الخارجية الإسرائيلية (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: دولة يهودية وديمقراطية، بشارة (ص٧).

(٣) إشكالية الهوية في إسرائيل، الشامي (ص٢٨٢-٢٨٣)

الرب: "لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ."[١]

أما مصطلح "إرتس إسرائيل"، فهو "عبارة عبرية وردت في التوراة وفي الكتابات اليهودية الدينية والفقهية، وتعني حرفياً "أرض يسرائيل"، ويُستخدَم هذا المصطلح للإشارة إلى أرض فلسطين وبعض المناطق المتاخمة لها، ومعنى العبارة غير واضح بشكل محدَّد، ولكن من مرادفاتها، على أية حال، عبارات مثل: "الأرض المقدَّسة" و"أرض الميعاد"." [٢]

وعلى الرغم، من أنه ومع بداية التفكير بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بزعامة هرتزل، في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م، لم يكن هذا الاسم مطروحاً، كما لم يرد في كتاب هرتزل الذي أسماه "دولة اليهود"، إلا أن الصهيونية آثرت عند الكتابة عن فلسطين أن تسميها "أرض إسرائيل"، حرصاً على تأكيد انتماء هذه الأرض إلى من يزعمون أنهم أسلافهم الأوائل "بنو إسرائيل"، وأعلن عن هذا الاسم عند قيام الكيان في عام ١٩٤٨م. [٣]

وقد آثر الصهاينة استخدام هذا الاسم لكيانهم المزعوم ب" دولة إسرائيل"، بدلاً من الاسم الذي اختاره هرتزل "دولة اليهود"، لأسباب منها [٤]:

١- إيجاد تناسق بين اسم الدولة، والاسم العبري لفلسطين وهو "أرض إسرائيل".

٢- إيثار الصفة العنصرية الكامنة في اسم إسرائيل على الصفة الدينية في لفظة اليهود.

٣- عدم الرغبة في التذكير بالحدود القديمة لمملكة يهودا البائدة، التي لم تكن تشمل إلا القسم الجنوبي من فلسطين من دون ساحل البحر، مما يمثل قيداً تاريخياً للمطامع التوسعية الاستعمارية للصهاينة.

٢- العلم الصهيوني.

يتكون العلم الصهيوني من خلفية بيضاء يتوسطها نجمة داود باللون الأزرق، ويتطرف خطان أزرقان على أطرافه الشمالية والجنوبية.

ويعرف اللون الأزرق الذي يحتويه العلم باللون "الاسمانجوني"، وهو "وهو لون أزرق شديد الزرقة يشبه لون الياقوت الأزرق. وقد أمرت الشريعة الموسوية الإسرائيليين باستعمال

---

(١) سفر التكوين (٢٨/٣٢)

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٧/٣١٠).

(٣) انظر: إشكالية الهوية في إسرائيل: الشامي (ص ١١٣).

(٤) المرجع السابق (ص١١٤).

أهداب اسمانجونية في أذيال ثيابهم، وكانت الحلل الملكية تصنع من اللون الاسمانجوني والأرجواني، وكذلك حلل أصحاب المناصب الرفيعة." [١]

وقد ورد ذكر اللون في عدة مواضع في العهد القديم منها: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: "كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هُدْبِ الذَّيْلِ عِصَابَةً مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ، فَتَكُونُ لَكُمْ هُدْبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا." [٢]

وكذلك :" وَخَرَجَ مُرْدَخَايُ مِنْ أَمَامِ الْمَلِكِ بِلِبَاسٍ مَلِكِيٍّ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأَبْيَضَ وَتَاجٌ عَظِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلَّةٌ مِنْ بَزٍّ وَأُرْجُوَانٍ. وَكَانَتْ مَدِينَةُ شُوشَنَ مُتَهَلِّلَةً وَفَرِحَةً." [٣]

وتتشابه ألوان العلم وتصميمه، مع اللباس اليهودي "الطاليت"، والذي يتكون من قماش أبيض تتخلله خطوط زرقاء، وبحسب مصمم العلم داود ولفسون [٤] فإن العلم مستمد من هذا اللباس، حيث يقول: "عندما وصلت إلى بازل من أجل استكمال التحضيرات للمؤتمر الصهيوني الأول، من أولى الأمور التي اهتممت بها إيجاد علم يزين قاعة المؤتمر... وبعد تفكير عميق، كانت الفكرة : لدينا علم، أبيض وأزرق، "الطاليت" التي نتلفع بها لأداء صلاتنا، هي رمزنا، ومنها استوحيت الفكرة وصممتها، مضيفا نجمة داوود.. فكان علم أمتنا." [٥]

تجدر الإشارة إلى أن هناك قولاً آخر في ماهية علم الكيان الصهيوني، إذ يرى بعض المفكرين أن العلم يدل على نهج الكيان الصهيوني التوسعي، حيث يشير الخطان الأزرقان إلى نهري النيل والفرات، وهو مشروع " إسرائيل الكبرى" الذي يهدف الكيان الصهيوني إلى تحقيقه، ولم تقف الباحثة على ما يدعم هذا القول في كلام قادة الكيان الصهيوني، وإن كانت أفعالهم تدل عليه.

---

(١) شرح كلمة لون إسمانجوني، قاموس الكتاب المقدس، موقع الأنبا تكلا، حرف الهمزة (موقع إلكتروني).

(٢) سفر العدد (١٥/٣٧-٣٩)

(٣) سفر إستير (٨/١٥)

(٤) داود ولفسون: ولد العام ١٨٥٦ في ليطا، ثم هاجر إلى المانيا. كان أحد مؤسسي حركة (أحباء صهيون)، رافق هرتسل في جولاته السياسية، عمل ولفسون على تدعيم عمل المنظمة الصهيونية بعد موت هرتسل، وسعى إلى الحفاظ على خطها السياسي العام، توفي العام ١٩١٤ ودفنت رفاته في القدس العام ١٩٥٢م. (معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور (ص٥١٧)، باختصار.

(٥) علم إسرائيل، موقع "إسرائيل بالعربية (موقع إلكتروني).

٣- نجمة داود.

تسمى بالعبرية "ماجن ديفيد"، بمعنى "درع داود"، وهي عبارة عن شكل مكون من مثلثين متساويي الأضلاع، رأس أحدهما إلى أعلى، ورأس الآخر إلى الأسفل، وقد ظهرت في بدايتها كشكل هندسي، يستخدم للزخرفة والزينة، في النقوش المصرية القديمة والهندوكية والصينية وغيرها، كما وجدت في بعض المعابد والمقابر اليهودية، دون أن تحمل أي مضمون دنيي محدد.(١)

ثم تطور استخدام النجمة، إذ أصبحت رمزاً دنيوياً لليهود، بعد أن استخدمتها الجماعة اليهودية في براغ كعلم خاص لها، واتخدها بعض طابعي الكتب اليهودية في براغ علامة لهم، وانتشرت منها إلى إيطاليا وهولندا، كمجرد علامة لا تحمل أي رمز ديني، إلا أنها ومع بدايات القرن الثامن عشر بدأت تتحول إلى شارة لليهود، خاصة بعد أن تبنتها عائلة روتشليد رمزاً لها، بعد أن رفع بعض أعضائها إلى مرتبة النبلاء، وذلك في عام ١٨٢٢م. (٢)

وقد دفع انتشارها في العصر الحديث، في المعابد والنصب التذكارية، رؤساء الحركة الصهيونية إلى الاعلان عنها في سنة ١٨٩٧م، كرمز أساسي في علم الحركة، الذي أصبح فيما بعد علماً للكيان الصهيوني. (٣)

وفي العهد الحاضر توجد هذه النجمة، ضمن زخرفة المعابد اليهودية، كما أصبحت لها صفة قومية، حيث ترسم على علم الكيان الصهيوني، كما تستخدم شعاراً لمنظمة "الصليب الأحمر الإسرائيلي"، ويستخدمها الصهاينة كرمز يهودي في كثير من الأمور، حيث يتخذ ما يسمى ب"جيش الدفاع الإسرائيلي" من النجمة شعاراً له، وبداخلها خنجر محاط بغصن زيتون، كما توضع النجمة في رمز سلاح الطيران، وشعاراً لشرطة الكيان الصهيوني، وتعلق كذلك على واجهات المستشفيات والعيادات الطبية، وكثير من المؤسسات والشركات والمنظمات، وبعض البلديات، وترسم على جميع الصناعات الحربية كالدبابات والطائرات والأجهزة السلكية واللاسلكية والمعدات الحربية.(٤)

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٣/٢٩٥-٢٩٦)

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٣/٢٩٦)، باختصار.

(٣) الرموز الدينية في اليهودية: الشامي (ص ٥٣).

(٤) المرجع السابق (ص٥٤-٥٥)، بتصرف.

٤- المينوراه.

كلمة عبرية تعني "الشمعدان"، و"أصلها الشمعدان الذهبي ذو الفروع السبعة، الذي كان قائماً في خيمة الاجتماع، وقد كان في هيكل سليمان عشر مينورات ذهبية، فضلاً عن مينورات فضية أخرى، وشكل المينوراه شجري بعمودها وأذرعها المشكلة على هيئة زهور اللوز، إشارة إلى فكرة شجرة الحياة [١] " [٢]

وقد جاء في سفر زكريا تفسير لهذه الشعلات السبع بأنها :" أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا"[٣]، كما يوجد لها تفسيرات أخرى، إذ ترمز أيضاً لأيام الخلق الستة مضافاً إليها يوم السبت، أو إلى الكواكب السبعة، وفي كل معبد يهودي توجد مينوراه، توضع اقتداءً بمينوراه هيكل سليمان. [٤]

اتخذ الكيان الصهيوني من المينوراه شعاراً رسمياً له بعد إعلان قيامه عام ١٩٤٨م، وكتب تحته كلمة "إسرائيل"، كما تم صنع مينوراه كبيرة بجانب مبنى "الكنيست" الصهيوني، ويضعه اليهود على مبانيهم الحكومية في فلسطين وخارجها، كما تقترن المينوراه بجميع البيانات والإعلانات الحكومية الصادرة عن دور نشر صهيونية، وتعد المينوراه شعاراً للوزارات الصهيونية، والمؤسسات الحكومية، وشعاراً كذلك للضفة الغربية، حيث أحاطوها بسلاحين حادين وغصني زيتون، وكأنهم يعبرون أن وجودهم في الضفة الغربية يتم بهدى منيوراه تضيء لهم الطريق، وأما السلاح والتف به غصن الزيتون فلا يستخدم في الهجوم، وإنما فقط دفاعاً عن النفس، وكأنهم ليسوا محتلين أو مستعمرين، كما تطبع المينوراه بصورة بارزة على عملاتهم المالية، وتنقش على واجهات المباني الحكومية، والمدارس والمعاهد وغيرها، علاوة على ظهورها دائماً في المكاتب الحكومية والحزبية باعتبارها رمزاً للكيان الصهيوني، مما يدل على أهميتها وقدسيتها في حياة اليهود. [٥]

---

(١) شجرة الحياة: وردت الإشارة إليها في سفر التكوين(٩/٢):" وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ."، وهي كما جاء في السفر- الشجرة التي أنبتها الرب في وسط الجنة، وأمر آدم ألا يأكل منها، وقد قدستها شعوب الشرق القديم منذ الأزل. (انظر: الرموز الدينية في اليهودية، الشامي (ص ١٥٩)

(٢) الأعياد والطقوس والمناسبات لدى اليهود، السعدي (ص ٨٨).

(٣) سفر زكريا (١١/٤)

(٤) الأعياد والطقوس والمناسبات لدى اليهود، السعدي (ص ٨٨)، بتصرف.

(٥) الرموز الدينية في اليهودية، الشامي (ص ٣٦-٣٧)، باختصار وتصرف.

٥- النشيد الوطني.

يعرف " هاتيكفاه" أي "الأمل، وهو النشيد الوطني للكيان الصهيوني، كان نشيداً للمنظمة الصهيونية التي اعتمدته كافتتاحية لمؤتمراها ونشاطاتها، وتم اقرار اعتماده رسمياً، في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام ١٩٣٣م كنشيد للمنظمة، إلا أنه أقر كنشيد وطني للكيان الصهيوني عند قيامه في عام ١٩٤٨م، وأصبح ينشد في كافة المناسبات الرسمية الصهيونية. (١)

وتعبر كلمات النشيد عن "الحنين الدائم" للعودة إلى "أرض صهيون"، فمن كلماته:

" ما دامت روح اليهودي

في أعماق القلب تتوق.

ونحو الشرق

تتطلع العيون لصهيون.

أملنا لم يُفقَد أبداً.

أمل ألفي عام:

أن نصبح شعباً حراً في وطننا.

أرض صهيون وأورشليم." (٢)

ومن خلال ذلك يمكن القول، بحسب –رأي الباحثة – أن الكيان الصهيوني لم يغفل الجانب الديني في رموزه ومظاهره الأساسية، التي تؤكد أنه وبالرغم من أنه كيان استعماري، تحركه رغباته التوسعية، إلا أن تحركاته تسير وفق مزاعم دينية، يحاول التأكيد عليها من خلال رموزه الأساسية.

---

(١) معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، منصور، (ص ٤٨٩-٤٨٧).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٦/١٦١)

المبحث الثاني

أثر العقائد اليهودية في معارك اليهود مع أهل فلسطين

إن الناظر في تاريخ اليهود في عصرنا الحديث، يجده زاخراً بالمجازر وسفك الدماء، في مشهد لا يختلف عما جاء في توراتهم المحرفة، التي امتلأت بقصص الحروب والمعارك التي خاضها اليهود الأوائل، وسفكوا الدماء وأزهقوا الأرواح، حتى غدا العهد القديم في نظر الصهيونية " فلكلور للشعب اليهودي، وهو كتاب تفيض صفحاته بوصف حروب كثيرة خاضتها جماعة يسرائيل أو العبرانيون مع الكنعانيين وغيرهم من الشعوب، فقاموا بطرد بعضهم وإبادة البعض الآخر، وجماعة يسرائيل يحل فيها الإله الذي يوحي لها بما تريد أن تفعل، ويبارك يدها التي تقوم بالقتل والنهب، فكل أفعال الشعب مباركة مقدَّسة لأن الإله يحل فيه." [١]

المطلب الأول:

الإمعان في قتل الفلسطينيين وتعذيبهم.

لقد وجدت النصوص الدينية المليئة بالمجازر والعنف، صداها عند الصهاينة في العصر الحديث، فمنذ وضعهم فلسطين نصب أعينهم لإقامة كيانهم المزعوم، وهم لا يتوقفون عن القتل والتدمير وسفك الدماء، بل لقد قام كيانهم الغاصب على دماء الأبرياء في دير ياسين، والقرى الفلسطينية الأخرى، التي دمرها الاحتلال وترك أهلها ما بين شهيد وجريح ومشرد في البلاد.

ولقد برز هذا العنف والتعطش للحرب والدماء في تصريحات قادة الكيان الصهيوني، كما أكدته أفعالهم، فمن تلك التصريحات، ما ذكره مناحيم بيجن في كتابه الثورة حيث قال: "أنا أحارب؛ إذن أنا موجود ... من الدم والنار والدموع والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال، نموذج غير معروف البتة للعالم في الألف وثماني السنين الماضية: اليهودي المحارب". [٢]

كما يذكر بيجن في مذكراته :"إننا كصهاينة نقتنع بفعالية الإبادة الجسدية، من أجل التخلص من أولئك الذين يريدون جعل حياتنا صعبة." [٣]

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج١٨١/٧).

(٢) المرجع السابق (ج١٨٤/٧)

(٣) من ملفات الارهاب الصهيوني مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، السعدي (ص١٤).

ولا يختلف بن جوريون في نظرته عن بيجن، إذ يقول: "إن موسى أعظم أنبيائنا هو أول قائد عسكري في تاريخ أمتنا...وإن خير مفسر ومعلق على التوراة هو الجيش، فهو الذي يساعد الشعب على الاستيطان على ضفاف نهر الأردن، مفسراً بذلك ومحققاً لكلمات أنبياء العهد القديم." (١)

وتظهر نزعة العنف واضحة جلية، في فتاوى حاخامات الكيان الصهيوني الغاصب، التي تمتلئ بالتحريض على القتل والتدمير وسفك الدماء، وقد مر في ثنايا البحث بعض الأمثلة على تلك الفتاوى. (٢)

وأما أفعال الكيان الصهيوني، فهي خير دليل، وأعظم شاهد على جرائم الكيان الصهيوني وتعطشه لسفك الدماء، والتي بدأت قبل قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، ويمكن تقسيم مراحل العنف الصهيوني في فلسطين كالتالي:

ما قبل قيام الكيان الصهيوني: فمنذ بدأ الانتداب البريطاني على أرض فلسطين، ابتدأت معه جذور العنف الصهيوني، وازدادت بعد تأسيس "الهاغاناه (٣)" عام ١٩٢٠م، كذراع عسكري للوكالة اليهودية، كما تم تأسيس منظمة "الإتسل (٤)" بعد الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م، والتي انشقت عنها جماعة "ليحي(٥) " في عام ١٩٤٠م، وتعد هذه المنظمات الثلاث العمود الفقري للإرهاب الصهيوني حتى عام ١٩٤٨م، والتي كانت مسئولة عن العديد

---

(١) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، الشامي (ص١٦١).

(٢) لمطالعة الفتاوى، الرجوع إلى صفحة (٨٣) من هذا البحث.

(٣) الهاغاناه: كلمة عبرية تعني "الدفاع"، وهي منظمة عسكرية صهيونية إستيطانية، أسست في اقدس عام ١٩٢٠، شاركت في قمع انتفاضة الفلسطينيين، وساهمت في عمليات الاستيطان، وقد حولها بن غوريون في عام ١٩٤٨م إلى ما جيش الاحتلال الصهيوني. (انظر: موسوعة اليهود:المسيري (ج٧/٢٠٨-٢٠٩)

(٤) الاتسل: تعني "المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل"، وتسمى أيضاً ب"الإرجون"، وهي منظمة عسكرية صهيونية تأسست عام ١٩٣١م، من اتحاد أعضاء الهاجانا الذين انشقوا عنها، تقوم على ضرورة القوة اليهودية المسلحة لإقامة الدولة، وعن حق كل يهودي في دخول فلسطين، وشعارها عبارة عن يد تمسك بندقية وقد كتب تحتها "هكذا فقط"، وقد أدمجت في جيش الاحتلال الصهيوني بعد قيام الكيان. (موسوعة اليهود: المسيري (ج٧/٢١١)، باختصار، وتصرف.)

(٥) ليحي: منظمة عسكرية صهيونية أسسها أبراهام شتيرن عام ١٩٤٠م، بعد انشقاقه عن اتسل، وتعني" المحاربون من أجل حرية اسرائيل"، وكان سبب انشقاقها رفضها تعاون اتسل مع بريطانيا، وطرحها فكرة الوقوف إلى جانب ألمانيا للتخلص من الاحتلال البريطاني لفلسطين ومن ثم إقامة الكيان الصهيوني.(موسوعة اليهود: المسيري (ج٧/٢١٢) بتصرف.)

من العمليات الارهابية ضد الفلسطينيين، منها قيام الهاغاناه بقتل مواطنين فلسطينيين اثنين، بجوار مستعمرة "بتاح تكفا" رمياً بالرصاص في كوخهما عام ١٩٣٦م، كما شهد عام ١٩٣٧م عمليات إلقاء القنابل اليدوية على تجمعات المواطنين الفلسطينين في المقاهي ووسائل النقل، مما أسفر عن قتل وإصابة العشرات، وقامت "اتسل" في عام ١٩٣٨م بالقاء قنبلة يدوية أمام مسجد في القدس، فقتلت ٣٤ عربياً وجرحت ٣٥ آخرين، وفجرت قنبلتين في حيفا في عام ١٩٣٩م، فقتلت ٢٧ فلسطينياً وجرحت ٣٩ آخرين، وغيرها من العمليات الارهابية التي سبقت قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين. (١)

وقد بلغت ذروة ارهاب الكيان الصهيوني وعنفه ضد الفلسطينيين في العام الذي تم فيه اعلان قيامه ١٩٤٧-١٩٤٨م، حيث ارتكب العديد من الجرائم والمجازر المروعة، والتي أبيدت فيها قرى بأكملها، ومن أشهر هذه المذابح وأفظعها، مذبحة دير ياسين، والتي نفذها ما يقرب من ١٥٠٠ فرد من عصابات الهاغاناه والأرجون في ١٩٤٨/٤/٩م، راح ضحيتها مائتان وخمسون شهيداً أكثرهم من النساء والأطفال والشيوخ، دفنتهم العصابات في مقبرة جماعية في القرية. (٢)

وينقل المؤرخ عارف العارف بعض تفاصيل المجزرة في دير ياسين، إذ يقول: "حدثني فريق من شيوخ دير ياسين، أن اليهود قتلوا في ذلك اليوم مئة وعشرة أشخاص، من بينهم سبعة من الشبان المسلحين الذين دافعوا عن القرية وقتلوا في المعركة، وأما الباقون "١٠٣" فقد قتلوهم في منازلهم، وهم الذين لم يستطيعوا الهرب من القرية، وأكثرهم شيوخ ونساء وأطفال، وبينهم من حرم نعمة النظر، ومن النساء خمس وعشرون حامل، رموهن كلهن بالرصاص، ومن فظائعهم أنهم بعد أن قتلوا الحاج جابر مصطفى وهو شيخ في التسعين من عمره، ألقوا بجثته من شرفة منزله إلى الشارع، وكذلك فعلوا بالحاج إسماعيل عطية، وهو شيخ في الخامسة والتسعين من عمره، فقد قتلوه وامرأته آمنة البالغة الثمانين من عمرها، وحفيدها الطفل، وفتكوا بشاب كفيف البصر كانت تقوده امرأته، وقتلوا معلمة المدرسة حياة البلابسة عندما كانت تقوم باسعاف الجرى... وأسروا سبعة من المجاهدين فطافوا بهم في شوارع القدس، ثم أرجعوهم إلى القرية وعذبوهم على مرأى من أهلهم، وأرغموا نساء القرية على السير مشياً على الأقدام مكشوفات الرؤوس حافيات الأقدام، بعد أن سلبوهن كل ما يملكن من حلي ونقود، لقد كان معظم الضحايا من النساء والشيوخ والأطفال الأبرياء، وكان هؤلاء مطمئنين في بيوتهم، ولم يشاركوا في قتال." (٣)

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٧/١٨٧-١٨٨)، باختصار

(٢) انظر: موسوعة الهولوكست الفلسطيني المفتوح، الزرو (ج١/١١٠).

(٣) النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٥٢م، العارف (ج١/١٧٣).

وقد عد الكيان الصهيوني هذه المجزرة "انتصاراً"، إذ قال مناحيم بيغن :" إن دولة إسرائيل ما كان لها أن توجد لولا "انتصار" دير ياسين... كانت الهاغاناه تقوم بهجمات مظفرة على سائر الجبهات، وكان العرب الذين استولى عليهم الذعر يهربون وهم يصرخون : دير ياسين.. دير ياسين"! [١]

ومن المذابح أيضاً ما قامت به عصابات الهاغاناه قرية طبرية في ١٩٤٨/٤/١٤م، إذ حضرت قوة من اليهود متخفية بألبسة عربية فاعتقد أهل القرية أنهم أفراد النجدة العربية المنتظرة، فلما دخل اليهود القرية فتحوا نيران أسلحتهم على المستقبلين لهم، ولم ينج من المذبحة إلا أربعين عربياً استطاعوا النجاة إلى قرية مجاورة، ويذكر أن عدد سكان القرية في عام ١٩٤٥م كان قرابة ٩٠ فلسطينياً. [٢]

ما بعد قيام الكيان الصهيوني ١٩٤٨م حتى عام ١٩٦٧م: في هذه المرحلة تحول الارهاب الصهيوني من جرائم ترتكبها العصابات إلى جيش منظم، إذ اتحدت الهاغاناه والأرجون واتسل في جيش واحد، وهو جيش الاحتلال الصهيوني، أو ما يسميه الكيان ب"جيش الدفاع الإسرائيلي"، وقد ارتكب عدة مجازر مروعة بهدف استكمال المخطط بإفراغ أرض فلسطين من سكانها الأصليين.

ومن أمثلة المذابح المروعة التي ارتكبت في هذه الفترة: مذبحة كفر قاسم، والتي تمت بعد أن أصدرت سلطات الاحتلال الصهيوني في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م، أمراً بحظر التجوال بعد الساعة الخامسة، وإطلاق النار على كل من يخالف الحظر، وهو الأمر الذي لم يكن يعلم به مزارعو القرية، وفتحت نيران الرشاشات الصهيونية على العائدين بعد الخامسة، فأودت بحياة ٤٩ فلسطينياً، من بينهم ١٣ امرأة و ١٠ أطفال. [٣]

وكذلك مذبحة الدوايمة في الخليل، والتي حاصرتها المصفحات الصهيونية من كل الجهات عدا الجانب الشرقي، لدفع سكانها إلى مغادرة القرية، إذ تشبثوا بالبقاء فيها رغم خطورة الأوضاع، وقد قام الصهاينة بتفتيش المنازل واحداً تلو الآخر، وقتلوا كل من تواجد بها دون تفريق بين رجل أو امرأة أو طفل، إلا أن أكثر الوقائع فظاعة كان قتلهم ل٧٥ شيخاً مسناً لجأوا إلى مسجد القرية، وإبادة ٣٥ عائلة فلسطينية، كانت قد لجأت إلى إحدى المغارات، وقد حرص

---

(١) فلسطين أرض الرسالات السماوية، جارودي (ص ٢٦٤).

(٢) موسوعة الهولوكست الفلسطيني، الزرو (ج١/١١١)، بتصرف.

(٣) انظر: العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، الزغبي، (ج٣/٧٣٦-٧٣٧)

الصهاينة على جمع الجثث وإلقائها في بئر القرية، لإخفاء بشاعة المجزرة التي لم تكشف إلا بعد أن نشرت احدى الصحف الصهيونية تقريراً عنها.[١]

منذ عام ١٩٦٧م حتى الآن: حيث وقعت أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وشرقي القدس تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني في عام ١٩٦٧م، وكان أول ما واجه به الصهاينة أهل هذه الأراضي المذابح والطرد والهدم، في محاولة لتحطيم معنوياتهم، ودفعهم لتقبل هذا الوضع أو مغادرة بلادهم، وقد ارتكب الكيان الصهيوني العديد من المجازر، التي لم تتوقف حتى وقتنا الحاضر.

وتعد مذبحة صبرا وشاتيلا التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني في ١٦-١٩٨٢/٩/١٨م، في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في لبنان، أثناء الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م، بمساعدة من ميليشيا الكتائب اللبنانية، حيث تم اقتحام المخيمين لمدة ٣٦ ساعة، حاصر خلالها الجيش الصهيوني مداخل المخيمين، ومنع الدخول إليهما أو الخروج منهما، وأخذوا يلقون القنابل المضيئة ليلاً لتسهيل عمل المليشيات، إضافة إلى تقديم المعونات لها، والمشاركة معها بالقصف والقتل، لتسفر المجزرة عما يقرب من ٣٥٠٠ مدنياً فلسطينياً، معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ، وسط مشاهد مروعة، وشهادات من الناجين تقشعر لها الأبدان.[٢]

ولم تكن اتفاقية إعلان المبادئ بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية، والمعروفة باتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، رادعاً للصهاينة عن ارتكاب المجازر بحق أبناء الشعب الفلسطيني، بل استمرت وحشية الاحتلال وارهابه ضدهم، ومن ذلك مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل في ٢/٢٥ عام ١٩٩٤م، وذلك عندما قام مستوطن صهيوني يدعى باروخ غولدشتاين باقتحام الحرم الإبراهيمي أثناء صلاة الفلسطينيين فيه، وباغتهم بإطلاق الرصاص، مما أسفر عن استشهاد تسعة وعشرين فلسطينياً داخل الحرم، وواحد وثلاثين خارجه، وما يزيد عن مائة وخمسين جريحاً. [٣]

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٧/٢٢١)، بتصرف.

(٢) انظر: الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، محمد (ص ١٣٧-١٣٩)، وللاطلاع على شهادات الناجين من المذبحة، يمكن الرجوع إلى كتاب: صبرا وشاتيلا، أيلول ١٩٨٢م: بيان نويهض الحوت، صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(٣) موسوعة الهولوكست الفلسطيني المفتوح، الزرو (ج١/١٧١-١٧٢)، باختصار.

وتوالت فصول العنف والإرهاب الصهيوني في هذه المذبحة وغيرها، مروراً بانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وليس انتهاءً بحروب غزة الثلاثة:

- حرب عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩م وهي ما أسمتها المقاومة الفلسطينية "حرب الفرقان"، بينما أطلق عليها الاحتلال الصهيوني اسم "الرصاص المصبوب" ، والتي بدأها الاحتلال بغدر وخيانة، إذ أغارت نحو ثمانين طائرة حربية صهيونية على مواقع تابعة للشرطة الفلسطينية في الوقت ذاته، مما أسفر عن ارتقاء ٢٠٠ فلسطينياً في الضربة الأولى فقط، وتوالت من بعد ذلك الهجمات والقصف، الذي لم يفرق بين النساء والأطفال والشيوخ، إذ هدمت المباني على رؤوس ساكنيها، وراح ضحيتها عائلات بأكملها، وقد بلغت الحصيلة النهائية للشهداء والجرحى :"١٣٣٤ شهيداً، بينهم ٤١٧ طفلاً، و١٠٨ نساء، و١٢٠ مسناً، و١٤ مسعفاً، بينما بلغ عدد الجرحى ٥٤٥٠ جريحاً." (١)
- حرب عام ٢٠١٢م، وهي ما أسمتها المقاومة الفلسطينية "حجارة السجيل"، بينما أطلق عليها الكيان الصهيوني "عامود السحاب"، والتي استمرت ثمانية أيام، وأدت إلى "استشهاد ١٩١ فلسطينياً، و١٥٢٦ جريحاً، غالبيتهم من الأطفال والنساء والمسنين." (٢)
- حرب عام ٢٠١٤م، وهي ما أسمتها المقاومة الفلسطينية "العصف المأكول"، بينما أطلق عليها الاحتلال الصهيوني "الجرف الصامد"، وقد استمرت ما يقرب من ٥١ يوماً، "وقد بلغ فيها عدد الشهداء ٢١٤٧ شهيداً، بينما وصل عدد الجرحى إلى عشرة آلاف جريح، غالبيتهم من الأطفال والنساء والمسنين." (٣)

وقد ارتكب الكيان الصهيوني خلال هذه الحروب الكثير من المجازر المروعة، التي تحتاج الكثير من الصفحات لسردها، وسط صمود أسطوري من أهل القطاع رغم الحصار وضعف الإمكانات وتخاذل العرب عن نصرتها.

وجدير بالذكر، قائمة جرائم المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية والقدس، والتي لا يمكن حصرها، إلا أن أفظعها هو ما وقع للطفل محمد أبو خضير في عام ٢٠١٤م، حيث اختطفه مستوطنون صهاينة، وأحرقوه حياً مما أدى إلى استشهاده، كما كانت محرقة عائلة الدوابشة في نابلس عام ٢٠١٥م، إذ أقدم المستوطنون الصهاينة على إحراق منزلهم مما أدى

---

(١) التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠٠٩م، صالح (ص ١٠٥).
(٢) التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٢-٢٠١٣م، صالح (ص١٠٠).
(٣) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٤-٢٠١٥م، صالح (ص ١٠٩).

إلى استشهاد الأم والأب والطفل الرضيع، ليبقى أحمد الناجي الوحيد من هذه المجزرة، شاهداً على إرهاب الصهاينة وتعطشهم للقتل بأبشع صوره.

كما تجدر الإشارة إلى حال الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، الذين يعيشون ظروفاً صعبة وغير إنسانية، ما بين العزل الانفرادي والتعذيب والقمع وسوء المعاملة الذي يتعرضون له، وكذلك الإهمال الطبي الذي يفتك بالأسرى المرضى في سجون الإحتلال، وبحسب الاحصائيات الصادرة عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، فقد بلغ عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني مع نهاية عام ٢٠١٩م: "٥٧٠٠ معتقل، بينهم٢٥٠ طفلاً، و٤٥ إمرأة، العشرات من هؤلاء الأسرى يقضون أحكاماً مؤبدة، بينهم من مضى على اعتقاله أكثر من ثلاثين عاماً، من بين مجمل المعتقلين، هناك ٧٠٠ معتقل مريض، بعضهم يعانون من أمراض مزمنة وخطيرة." (١)

كما تم رصد حوادث كثيرة لتعذيب الأسرى خلال التحقيق في سجون الكيان الصهيوني، وتأتي هذه الممارسات تطبيقاً لقرار المحكمة العليا الإسرائيلية التي أصدرته في نوفمبر عام ٢٠١٨م، والذي يسمح لعناصر الأمن الصهيوني باستخدام "وسائل خاصة"، وفي حالات استثنائية لم تكن مسموحة من ذي قبل، خلال التحقيق مع معتقلين فلسطينيين، تشمل هذه الوسائل: منع المعتقل من النوم، وإرغامه على البقاء في وضعية "وقفة الضفدع" لمدة طويلة، وغيرها من الممارسات التي تزيد من نطاق التعذيب المستخدم ضد الفلسطينيين.(٢)

كل هذه الإحصائيات والحوادث، تشير بشكل قاطع – في نظر الباحثة– إلى إجرام الكيان الصهيوني وإرهابه، مهما حاول تجميل صورته أمام العالم، فهو لا يستطيع تغيير حقيقته الإجرامية، "ولهذا، فليس من المستغرب أن أصبح القول الشائع عن المجتمع الإسرائيلي أنه "جنود في إجازة"، أو أن إسرائيل عبارة عن "جيش له دولة"، أو "سلاح طيران يملك دولة"... إلى آخر تلك التعبيرات التي تعكس طبيعة المجتمع العسكري، الذي تسيطر عليه بشكل دائم صفة الاستعداد بين حرب وأخرى." (٣)

---

(١) التقرير السنوي ٢٠١٩: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (ص٥١).

(٢) المرجع السابق (ص٥٢)، بتصرف.

(٣) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية،الشامي، ص٢١٣.

المطلب الثاني:

وحشية الجيش الصهيوني في تدمير البلاد التي يحتلها

لا يختلف حال اليهود اليوم عن حالهم بالأمس، فعلى غرار أريحا وعاي اللتان دمرهما بنو إسرائيل، وأورشليم وغيرها التي ضربت بحد السيف وأحرقت بالنار، كان حال مئات القرى الفلسطينية التي دمرت عن بكرة أبيها، والتي ظهرت في تفاصيل هدمها وحشية الكيان الصهيوني، وإرهابه الذي لم يفرق فيه بين البشر والحجر، ولا زالت دير ياسين وأمثالها خير شاهد على ذلك.

وقد تنوعت وسائل الاحتلال الصهيوني في طرد الفلسطينيين من ديارهم، إلا أن أشهر هذه الوسائل وأفظعها كان تدمير هذه القرى، وهدم الديار على ساكنيها، وقد برز في المطلب السابق بعض الشواهد على هذه الفظائع، كما برزت الدعوة إلى استخدام القوة واضحة في تصريحات القادة الصهاينة، ففي عام ١٩٠٨م كتب أحد الزعماء الصهاينة، وهو يسرائيل زانغفيل في مقال له :" فلسطين المطلوبة مكتظة بالسكان، والبدائل المفتوحة أمام الصهيونية محصورة في: إما الحصول على فلسطين بقوة السيف، وإما التورط ببقاء عدد كبير من السكان الغرباء، معظمهم من المسلمين المعادين." [١]

وكذلك بن غوريون الذي كتب في يومياته: "إن هؤلاء اليهود مجبرون على الدفاع عن أنفسهم، مجبرون على التشبث بحقهم وبحق شعبهم في وطن واستقلال، وعندما يحاولون حرمانهم من هذا الحق بالقوة، فإنهم سيدافعون عن حقهم بالقوة، بكل القوة المتاحة لهم، إن هذا الحق بالنسبة إلى هؤلاء اليهود، إنما هو أيضاً حق تاريخي." [٢]

وفي خطته للسيطرة على شمال البحر الميت، أورد في يومياته :"إذا كان من غير الممكن إرسال سريتين، يجب أن تتبع سياسة الأرض المحروقة، تدمير كل ما لا نستطيع إخراجه." [٣]، وأورد في موضع آخر :" طلبت تحويل قواتنا إلى قوات متنقلة، واستعجال احتلال طريق القدس، والجزر العربية "القرى" داخل المستوطنات، والتخطيط لمعركة ضد غزو عربي شامل." [٤]

---

(١) من ملفات الإرهاب الصهيوني، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣م، السعدي (ص١٣)

(٢) يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ دافيد بن غوريون (ص٢٥٥).

(٣) المرجع السابق (ص ٢٦٧)

(٤) يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ دافيد بن غوريون (ص٣١٣).

ولم تتوقف خطته عند تدمير القرى الفلسطينية فحسب، بل امتدت إلى المدن العربية الكبرى، حيث كتب في يومياته :"علينا استيطان يافا، ستكون يافا مدينة يهودية، والحرب هي الحرب..."[١]، " وفي نهاية هذا الأسبوع: علينا قصف "مهاجمة" المثلث، وجنين، وأم الفحم، وطولكرم، وبيت جالا، وطوباس." [٢]

وقد تعددت الخطط التي وضعها الكيان الصهيوني بهدف ترحيل الفلسطينيين من أراضيهم، ومن أهمها ما عرف بخطة أيار /مايو، التي اعتمدتها الهاغاناه في مايو عام ١٩٤٦م، كخطة عسكرية كبرى للدفاع عن المستوطنات، "تقضي بتدمير المواصلات العربية في فلسطين، وتفجير البيوت التي يستخدمها المعتدون العرب المزعومون، وطرد سكانها." [٣]

ولم تكن هذه الخطة تهدف فقط إلى ترهيب العرب وإسكاتهم، بل كانت كما عبر عنها بعض زعماء الهاغاناه :" في كل هجوم يجب توجيه ضربة حاسمة، تؤدي إلى تدمير المكان، وطرد سكانه والاستيلاء على أماكن سكنهم." [٤]

وجاءت من بعدها "خطة دالت" من أهم الخطط التي تبعها الكيان الصهيوني في تهجيره للقرى، والتي تم إقرارها في نيسان عام ١٩٤٨م، حيث تم تحديد القرى التي سيقوم الاحتلال الصهيوني باحتلالها وتدميرها، وبالتالي، فقد كانت الخطة بمثابة قرار عسكري بتدمير القرى الفلسطينية، وكان الهدف الأساسي من العملية :"تدمير القرى العربية..، وطرد القرويين كي يصبحوا عبئاً اقتصادياً على القوات العربية العامة." [٥]

ولم تتوانَ عصابات الاحتلال الصهيوني في تنفيذ هذ الخطة، إذ تم تدمير عدد كبير من القرى الفلسطينية، وقتل سكانها أو ترحيلهم تحت تهديد السلاح والتفجير، وبحسب احصائيات أجراها المؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي، فإن عدد القرى التي دمرها الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨م بلغ ٤١٨ قرية داخل الحدود التي أُنشأ فيها الكيان الصهيوني، أي ما يمثل نحواً من خمسين بالمئة من عدد القرى الفلسطينية كما كانت في عهد الانتداب البريطاني، من هذه القرى ٢٩٢ قرية دمرت تدميراً كاملاً، و ٩٠ قرية دمرت تدميراً واسع النطاق، إذ ظلت

---

(١) يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ دافيد بن غوريون (ص٤١٤)

(٢) المرجع السابق (ص ٦٠٦).

(٣) طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني ١٩٤٨-١٩٨٢م، مصالحة (ص١٤٠-١٤١).

(٤) المرجع السابق، ص١٤٢.

(٥) التطهير العرقي في فلسطين، إيلان بابيه (ص٩٩).

نسبة ضئيلة من منازلها قائمة، وثماني قرى دمرت نسبة ضئيلة من منازلها، وسبع استوطنها الإسرائيليون، بينما لم يتمكن الباحثون من تحديد حجم الدمار في ٢١ قرية، إما لوقوعها في مناطق أمنية مغلقة، أو لوجودها داخل مستعمرات إسرائيلية يمنع الدخول إليها. [١]

وقد كان تدمير هذه القرى سبباً في تهجير ما يقرب من ٣٩٠ ألف مواطن فلسطيني، التجئوا إلى الضفة الغربية وقطاع غزة أو تفرقوا في الدول العربية المجاورة.[٢]

ومنذ ذلك الحين حتى الآن، لم تتوقف عمليات التدمير الصهيونية، بحق القرى والمنشآت الفلسطينية، فلا زال الاحتلال يهدم بيوت الفلسطينيين في أنحاء القدس بحجة عدم الترخيص، ولا زال الاحتلال في كل حرب على غزة يهدم المنشآت الفلسطينية بوحشية وعنف:

- ففي حرب الفرقان عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، قام الكيان الصهيوني بتدمير ٥٣٥٦ مبنى فلسطينياً، تحتوي على ٧٨٧٨ سكنياً، بينما بلغ عدد المباني التي تعرضت لأضرار جسيمة ما يزيد عن ١٦ ألف مبنى في القطاع، إضافة إلى تدمير الكثير من المدارس والمنشآت الصناعية والتجارية والعامة. [٣]
- بينما في حرب العصف المأكول عام ٢٠١٤م: أدى العدوان الصهيوني إلى تدمير ١٧١٢٣ منزلاً، منها ٢٤٦٥ منزلاً دمرت بشكل كلي، و١٤٦٦٧ منزلاً دمرت بشكل جزئي، إضافة إلى ٣٩٥٠٠ من المنازل لحقت بها أضرار، كما أدى إلى تدمير ٧١ مسجداً بشكل كامل، و٢٠٠ مسجد بشكل جزئي، وغيرها من المنشآت الأخرى. [٤]

كل هذه المعطيات والمؤشرات تشير – في رأي الباحثة- إلى إرهاب الكيان الصهيوني، ورغبته في تدمير كل ما هو فلسطيني، بهدف محو فلسطينية هذه الأرض وعربيتها، ومحاولة فاشلة لكسر إرادة الشعب الفلسطيني وصموده، وليس هذا العنف والارهاب بغريب على من حرفوا التوراة، وجعلوا من يوشع بن نون قائداً عسكرياً غايته القتل والتدمير.

---

(١) الجريمة المقدسة، الإبادة الجماعية من أيديولوجيا الكتاب العبري إلى المشروع الصهيوني، سخنيني (ص٩٤-٩٥) بتصرف يسير، عن كتاب كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م وأسماء شهدائها.

(٢) المرجع السابق (ص٩٥)

(٣) التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠٠٩م، صالح (ص٣٣٤).

(٤) التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٤-٢٠١٥م، صالح (ص ١١٧)، بتصرف.

المطلب الثالث:

تعبئة الحاخامات للجيش الصهيوني وحثهم على قتل الفلسطينيين.

اكتسب التيار الديني في الكيان الصهيوني مكاناً مرموقاً في شتى المجالات، وأصبح للحاخامات دور في الحكم ورسم سياسات الكيان لا يقل أهمية عن دور العلمانيين، بالإضافة إلى تغلغلهم في الجيش الصهيوني، وتقلدهم مناصب عالية فيه، مما ساهم في تعبئة الجيش بالعنف والكراهية ضد الفلسطينيين.

في السنوات الأولى بعد قيام الكيان الصهيوني، طلبت الأحزاب الدينية إعفاء أبناء المدارس الدينية من الخدمة العسكرية، وذلك بعد إقرار قانون الخدمة العسكرية الإلزامية عام ١٩٥٠م، وانتهت المفاوضات بين تلك الأحزاب وبن غوريون، بتسوية تم من خلالها الاتفاق على أن تقام مدارس دينية توراتية خاصة "يشيفاه هسدير"، تدمج بين التعليم الديني والخدمة العسكرية، بحيث تؤجل الخدمة العسكرية لمدة عامين، يلتحق خلالها طلاب تلك المدارس بالمدارس الدينية، ثم يؤدون خدمتهم العسكرية لمدة ستة عشر شهراً، غير أن هذا الاتفاق سد طريق المتدينين إلى الوحدات العسكرية المختارة والخاصة وإلى صفوف الضباط، ففضلوا الالتحاق بالمسار العسكري العادي بدلاً من الانضمام للمدارس الدينية، ونتيجة لذلك تم استحداث نظام جديد عام ١٩٨٧م، يقضي بالتحاق المتدينين لسنة تحضيرية يتلقون فيها تعليماً دينياً مكثفاً، قبل انضمامهم للخدمة العسكرية، مما ساهم في حل مشكلة المتدينين الراغبين بالالتحاق بالجيش دون التأثير على تلقيهم للدروس الدينية.[١]

وبعد حرب ١٩٦٧م وسيطرة الجيش الصهيوني على حائط البراق وأماكن دينية أخرى، بدأت أوساط واسعة من التيار الصهيوني المتدين بتسمية الجيش الصهيوني بـ" جيش الله"، مما دفع المزيد من المتدينين للالتحاق به خصوصاً في الوحدات القتالية فيه [٢]، وبالتالي ازداد تأثير المتدينين في أوساط الجيش الصهيوني، حتى بلغت نسبة أتباع التيار الديني في الوحدات القتالية عام ٢٠٠٨م ما يصل إلى ٦٠%، كما ترتفع نسبتهم في ألوية المشاة المختارة إلى ٧٠%، في حين تصل في الوحدات الخاصة إلى حوالي ٧٥%، ولم يكتفوا بالسعي للسيطرة على الجيش، بل فطنوا خلال العقدين الماضيين لأهمية السيطرة على جهاز المخابرات الداخلية

---

(١) انظر: مكانة معتمري القبعات الدينية في القيادة التكتيكية للجيش الإسرائيلي: مقال عن قائد احدى القوات الخاصة في الجيش الصهيوني –لم يذكر اسمه–، ترجمة: نواف عثامنة، ص١٠٩–١١٠.

(٢) تغلغل الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي، غانم (ص٨٧).

"الشاباك"، الذي يعد من أكثير الأجهزة الاستخبارية تأثيراً على دائرة صنع القرار في الكيان الصهيوني. [١]

وقد كان هذا الاندفاع من أتباع التيار الديني بتأييد وتشجيع من قادة الأحزاب الدينية، وفتاوى الحاخامات التي شجعتهم على الالتحاق بالجيش، فقد أفتى الحاخام إبراهيم شابير أحد زعماء التيار الديني في أوساط الثمانينات، اعتبر فيها أن "التجنيد في الوحدات المقاتلة قربى للرب"، و" أن الخدمة العسكرية والروح القتالية مهمة جماعية يفرضها الرب بهدف قيادة المشروع الصهيوني." [٢]

الحاخامية العسكرية.

هي المؤسسة المسئولة عن إدارة النشاطات الدينية في الجيش الإسرائيلي، ويتبع لها مئات الحاخامات العسكريين الموزعين على قطاعات الجيش المختلفة، يقومون بتأدية الخدمات الدينية المختلفة للجنود في كل المناسبات، كما يتأكدون من عدم انتهاك الشريعة اليهودية، ويرأسها حاخام رئيسي يسمى "الحاخام الأكبر للجيش"، يتم تعيينه بتنسيق بين ما تسمى "بوزارة الدفاع" والحاخامية الرئيسة. [٣]

تتمثل مهام الحاخامية العسكرية في [٤]:

- الحرص على مراعاة حرمة السبت، وتولي الأحوال الشخصية للعسكريين من زواج وطلاق وولادة وميراث وغيرها.
- رفع معنويات الجنود في الخطوط الأمامية أثناء العمليات العسكرية، وحثهم على القتال، كما تشرف على عملية نقل الموتى ودفنهم، وكذلك ممارسة الطقوس الدينية والصلاة في الكنس الثابتة أو المتحركة الملحقة بمختلف الوحدات والتشكيلات العسكرية، كما أعدت الحاخامية العسكرية كتاب صلوات خاصاً يقرأه الجنود قبل الذهاب للمعارك.

---

(١) في قبضة الحاخامات تعاظم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل وآثاره الداخلية والإقليمية، النعامي (ص٧٩)، باختصار.

(٢) على خطى سدوم إسرائيل بين الدين والعسكرة والفساد، النعامي (ص ٨٠).

(٣) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الزرو (ص٢١٦)، بتصرف يسير.

(٤) الصهيونية تعليم الحقد، قراءة في تشكيل العقل الصهيوني، الموعد (ص١٣٦-١٣٧). باختصار.

نماذج من فتاوى الحاخامات أثناء الحرب على غزة.

لا يمكن فهم وحشية الاحتلال الصهيوني خلال حروبه الإجرامية على غزة، دون النظر إلى تركيبة الجيش الصهيوني، التي كان جميع ألوية المشاة المشاركين في الحرب على القطاع، باستثناء لواء المظليين، تحت قيادة أتباع التيار الصهيوني، ولذلك فقد اتبع الكيان الصهيوني سياسة "الأرض المحروقة" خلال الحرب، وكان للحاخامات دور في تأجيج الصراع وإثارة مزيد من العنف والإجرام لدى اليهود، حيث وزعت الحاخامية العسكرية فتوى أصدرها الحاخام شلومو أفنير، مدير مدرسة "عطيرات كوهنيم" المتطرفة في القدس، تحث على قتل الفلسطينيين [١]، كما أصدر الحاخام دوف ليئور أثناء حرب ٢٠١٤م، فتوى دينية تبيح للجنود الإسرائيليين قتل المدنيين والمواطنين الأبرياء وتدمير غزة بالكامل، واعتبر أن كل سكان غزة أعداء وهدف للقصف، وسوغ الحاخام ليئور فتواه بالقول إن "توراة إسرائيل ترشدنا بكافة مناحي الحياة، وحول كيفية التصرف بأوقات الحروب، لذا يجب عدم تعريض الجنود للخطر، بل يجب العمل على اتخاذ خطوات رادعة وساحقة لإبادة العدو والسماح لوزير الدفاع بتدمير كل غزة."[٢]، كما نقل الصحافي عاموس هارئيل [٣]عن أحد الجنود الذين شاركوا في الحرب، أن الحاخام شاؤول إلياهاو حاخام مدينة صفد، الذي أعطى عدداً من العظات الدينية للجنود أثناء الحرب، حثهم على "قتل الفلسطينيين بدون إبداء أي قدر من الرحمة. [٤]

ويمكن القول – بحسب رأي الباحثة– أنه لا يمكن لفتاوى الحاخامات وحدها تبرير نزعة الاجرام التي اتبعها الكيان الصهيوني في حروبه بشكل عام، وضد غزة بشكل خاص، فالعنف والإرهاب يجريان مجرى الدم في قادة الكيان الصهيوني، إلا أن نزعة العنف تزداد حينما تجد من يحرض عليها، كمن يصب الزيت على النار، وهو ما تؤثر به فتاوى الحاخامات على قرارات الجيش الصهيوني.

---

(١)على خطى سدوم إسرائيل بين الدين والعسكرة والفساد، النعامي (ص ٨٢).

(٢) تقرير بعنوان: "فتوى يهودية تجيز قتل المدنيين بغزة"، وتد (موقع إلكتروني).

(٣) عاموس هارئيل: صحفي صهيوني، ومحلل عسكري لصحيفة هآرتس العبرية. (موقع إلكتروني).

(٤)على خطى سدوم إسرائيل بين الدين والعسكرة والفساد، النعامي (ص ٨٢).

المبحث الثالث

أثر العقائد اليهودية في الحياة الاجتماعية للكيان الصهيوني

المطلب الأول:

العنصرية في التعامل مع الفلسطينيين

تقوم نظرة اليهود إلى أنفسهم على أنهم "شعب الله المختار" الذي خلق كل العالم لأجل خدمته، وبالتالي فهم ينظرون إلى الشعوب الأخرى نظرة ازدراء واحتقار، ويتعاملون معها بعنصرية وتمييز، وخاصة مع أبناء الشعب الفلسطيني أصحاب الأرض الأصليين، الذين لم يكتفِ الكيان باحتلال أرضهم وقتلهم فيها، بل لا زال يطاردهم في عقر دارهم، ويمنعهم من أبسط حقوقهم.

وقد برزت عنصرية اليهود في أقوالهم علاوة على أفعالهم، ومن أمثلة هذه الأقوال، ما جاء على لسان الحاخام كوهين، الذي يقول: "يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين: إسرائيل من جهة، والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى، فإسرائيل هي الشعب المختار، وهذه عقيدة أساسية."[١]، ولذلك فهم يطلقون لفظة "جوي" على أي شعب من الأمم الأخرى غير اليهود، "وقد اقترنت هذه الكلمة في عقولهم بالزراية والاحتقار، فإذا قال اليهودي عن شخص إنه "جوي"، فهو يعني بذلك أنه همجي بربري، يجمع القذارة والنجاسة والحقارة." [٢]

وكذلك كانت أفعال الصهاينة وعملياتهم الإجرامية ضد الفلسطينيين، وقد ورد في المبحث السابق بعض من الجرائم القائمة على التطهير العرقي للفلسطينيين عن طريق المذابح والمجازر واحتلال الأرض وطرد أصحابها، وإضافة إلى ذلك يعاني فلسطينيو ٤٨، الذين يعيشون على أراضيهم، داخل الكيان المزعوم القائم عليها، من أشكال التمييز العنصري في كافة مناحي الحياة: تعليماً وقضاءً وقانوناً وسياسة واقتصاداً وغيرها، على الرغم من أن كونهم يقطنون داخل حدود الكيان يعني بأنهم من الناحية المدنية مواطنون فيه، يحق لهم التمتع بكافة الحقوق التي يتمتع بها المستوطنون المحتلون، لكن الكيان الصهيوني لا يكف عن التمييز في المعاملة في كافة مناحي الحياة، وهو ما اعترف به رابين في عام ١٩٦٧م خلال لقاء له، حيث قال: "على العرب أن يعرفوا أنهم يعيشون في دولة يهودية، ولذلك لا مجال للكلام عن حقوق قومية لهم." [٣]

---

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، جارودي (ص٥٦).

(٢) أبحاث في الفكر اليهودي، ظاظا (ص١٠٩).

(٣) من ملفات الإرهاب الصهيوني مجازر وممارسات، السعدي (ص٧١).

ومن أمثلة الظلم والتمييز الذي يتعرض له الفلسطينيون:

أولاً: في مجال القانون: فقد أصدرت سلطات الكيان الصهيوني منذ قيامه عدة قوانين، تهدف إلى تضييق الخناق على المواطنين العرب داخل حدوده، وإلى إضفاء صبغة قانونية على احتلاله واستبداده، ومن هذه القوانين [١] :

١- **قانون أملاك الغائبين:** الصادر عام ١٩٥٠م، وبموجبه عينت حكومة الكيان الصهيوني قيماً على جميع الأملاك التي تركها أصحابها عام ١٩٤٨م.

٢- **قانون الأراضي البور:** والذي يمنح وزير الزراعة الصهيوني، صلاحية مصادرة الأراضي غير المزروعة "ولو لسنة واحدة".

٤- **قانون الأراضي المهجورة:** يقضي بأخذ أراضي الفلسطينيين، الذين تركوها لأي سبب كان قبل حزيران عام ١٩٦٧م.

٥- **قانون استملاك الأراضي:** أصدر عام ١٩٥٣م، ويتيح لوزير الداخلية الصهيوني، سلطة نقل الأراضي التي صودرت إلى ملكية الحكومة، مقابل تعويض رمزي يقل عن ثلث ما تغله الأرض في سنة واحدة.

٦- **قانون التصرف:** وينص على أن كل من لا يستغل أرضه، فإنه يحق للحكومة الصهيونية مصادرتها دون الرجوع إلى المحاكم.

وغيرها من القوانين المجحفة التي لم تقتصر فقط على الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٤٨، بل امتدت لتشمل الأسرى الفلسطينيين في سجون الكيان الصهيوني، والذين يتعرضون إلى جانب التعذيب والإهمال الطبي، إلى سياسة قانونية عنصرية تزيد من معاناتهم في سجون الاحتلال، كان من آخر هذه القوانين [٢] :

١- **قانون سلب المخصصات التي تدفعها السلطة الفلسطينية لعائلات الشهداء والأسرى:** وقد تم إقراره عام ٢٠١٨م، وينص على خصم قيمة المبالغ التي تدفعها السلطة الفلسطينية للأسرى وعائلاتهم، من عائدات الضرائب التي تجبيها سلطات الاحتلال، وتجميدها في صندوق خاص. على أن تمنح اللجنة الوزارية المعروفة ب"الكابنيت" الحق في إعادة جميع الأموال المجمدة للسلطة الفلسطينية، إذا لم تقم السلطة بتحويل الأموال لأهالي الأسرى والشهداء.

---

(١) من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، مجازر وممارسات، السعدي، (ص ١٦١- ١٦٢)، باختصار.

(٢) تقرير انتهاكات حقوق الأسيرات والأسرى في سجون الاحتلال ٢٠١٨ (ص ٢٦-٢٨).باختصار.

٢- **قانون منع الإفراج المبكر عن الأسرى الفلسطينيين:** تم إقراره عام ٢٠١٨م، وينص على أنه لا يجوز إطلاق سراح أسير بشروط، تبقى مدة من محكوميته بناء على قانون الإفراج المشروط عن السجناء، وذلك إذا كان قد أدين بعقوبة سجن، وكانت تهمته القتل أو محاولة القتل التي تشكل عملاً "إرهابياً" على حد تعبير القانون.

ويجدر التأكيد بأن" التمييز العنصري في إسرائيل ليس أمراً ناجماً عن تعصب شخصي أو انحراف فردي وإنما هو أمر نابع من القوانين الإسرائيلية نفسها ومن صهيونية الدولة، فمقولة "يهودي" هي مقولة قانونية أساسية، فقوانين التمييز والتفرقة العنصرية تُشكِّل جزءاً عضوياً من الإطار القانوني للدولة الصهيونية، وهذه الخاصية بالذات هي ما يفصل بين التمييز العنصري الذي تمارسه الجيوب الاستيطانية، والتمييز العنصري في بقية أنحاء العالم، فالتمييز العنصري في الحالة الأولى يستند إلى قوانين الدولة نفسها، بينما يُمارَس التمييز العنصري في كل البلاد الأخرى ضد إرادة القانون، وقد انعكست هذه القوانين على أحوال العرب في المناطق المحتلة قبل ١٩٦٧ وبعدها في كثير من مجالات حياتهم."[١]

ثانياً: في مجال السياسة:

على الرغم من منح الكيان الصهيوني للفلسطينيين بعض الحقوق الأساسية كحق الانتخاب وحق الترشح للكنيست والسلطات المحلية، إلا أنهم استبعدوا من مراكز صنع القرار السياسي، ومن الوظائف الحكومية العليا، أو المشاركة في الحكومات الائتلافية، كما تم سن قوانين معادية للعرب ولمشاركتهم في الانتخابات، حيث نص قانون الكنيست الذي تم تعديله عام ٢٠٠٢م على أن: "لا تشارك قائمة مرشحين في انتخابات الكنيست ولا يترشح شخص ما لانتخابات الكنيست، إذا ما تضمنت أهداف أو أعمال القائمة أو الشخص بشكل صريح أو ضمني الأمور الآتية: ١- نفي وجود دولة إسرائيل كدولة يهودية ديموقراطية ٢- تحريض على العنصرية ٣- تأييد الكفاح المسلح لدولة معادية أو منظمة إرهابية ضد دولة إسرائيل"، وبالتالي فقد ساهم هذا القانون في الحد من مشاركة العرب في الحياة السياسية واتخاذ القرارات المتعلقة بهم. [٢]

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٧/١٧٧).

(٢) مناهج التعليم العربي في إسرائيل، ميعاري (ص٢٣-٢٥). بتصرف

ثالثاً: في مجال التعليم:

تسعى السلطات الصهيونية إلى تجهيل الجيل الفلسطيني الناشئ، وذلك حيث يعاني الطلبة الفلسطينيون نقصاً شديداً في عدد المدارس، إضافة إلى النقص في عدد المدرسين المؤهلين، كما لا تبذل الحكومة الصهيونية أية جهود في موضوع إقامة المدارس وتطويرها في تجمعات العرب الفلسطينيين، فأبنيتها قديمة متصدعة، وفصولها غرف ضيقة مظلمة، كما تفتقر المدارس إلى المرافق التعليمية من ساحات وملاعب ومختبرات وغيرها، ونظراً لقلة الأبنية المدرسية وضيقها فإن الطلبة يتكدسون في هذه الغرف بعدد أكبر من العدد الطبيعي [١]، وقد أظهر تقرير مدار الاستراتيجي لعام ٢٠٢٠م: تدنياً في مستوى تحصيل الطالب العربي بالنسبة لتحصيل الطلبة اليهود، وذلك بحسب نتائج الامتحان الدولي لتقييم الطلبة "بيزا" لعام ٢٠١٨م، وأرجع التقرير سبب التدني في تحصيل الطالب العربي إلى" التمييز الذي تمارسه السلطات الإسرائيلية بحق المواطنين الفلسطينيين، وخصوصاً في مجال الميزانيات والموارد للمدارس والطلاب العرب." [٢]

هذا بالإضافة إلى ما يتم غرسه في نفوس الطلاب اليهود، من الحقد والكراهية ضد العرب التي امتلأت بها المناهج التدريسية اليهودية، فقد "أصبح الكتاب التعليمي في يد الطالب اليهودي دليلاً لتداخل كل الموضوعات، وحلاً للمسائل التي يعرضها أئمة الحركة الصهيونية، وفي مقدمتها الاحتلال والاستيطان والهجرة والترحيل، وطرد الأغيار من الفلسطينيين وإخوانهم العرب" [٣] ، وغيرها من الموضوعات التي تبث الحقد والكراهية ضد الفلسطينيين.

رابعاً: في مجال الوظائف:

يتم استثناء العرب بصورة منهجية من مراكز القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، ونادراً ما يتولى العرب مناصب رفيعة المستوى في المكاتب الحكومية، أو في المشاريع الصناعية والزراعية الحكومية، كما لم يكن هناك قط وزير عربي، أو مدير عام في

---

(١), انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: أحمد الزغبي (٧٨٨/٣)، وجذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل: ميشيل شيحة، ص٣٩٩، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٩، العدد الثاني، ٢٠٠٣م.

(٢) تقرير مدار الإستراتيجي ٢٠٢٠–المشهد الإسرائيلي٢٠١٩: تحرير هنيدة غانم، ص٢٥١، صادر عن مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مارس ٢٠٢٠.

(٣) عنصرية إسرائيل، فلسطينيو ٤٨ نموذجاً: عباس إسماعيل، ص٦٣، الجزء الأول من سلسلة أولست إنساناً، صادر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠٠٨م.

ديوان حكومي، أو مدير لواء عربي، أو قاض في محكمة العدل العليا، ولا يختلف الحال كثيراً في القطاع الخاص، حيث يشغل فيه عدد قليل من العرب مناصب رفيعة المستوى، وبما أن معظم العرب لا يطالبون ولا يسمح لهم بالخدمة العسكرية، فكذلك لا يسمح لهم بالعمل في الصناعات العسكرية الكبرى والمتطورة. [١]

خامساً: في مجال تطوير السكن:

فلا زالت القرى والمخيمات الفلسطينية في الكيان الصهيوني تعاني من سياسة التضييق، في محاولة للضغط على سكانها لمغادرتها، حيث تفتقر الكثير من القرى الفلسطينية إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية، وإلى المراكز الصحية، كما يعرقل الاحتلال مخططات البناء للمساكن العربية، ولذلك اضطر العديد منهم إلى إقامة المساكن من دون رخص بناء، مما دفع السلطات الصهيونية إلى الرد على هذه الظاهرة بإصدار القرارات بهدم المساكن التي أقيمت دون ترخيص. [٢]

تعد هذه الإجراءات قطرة فقط في بحر التمييز العنصري الذي يرتكبه الكيان الصهيوني بحق أبناء الشعب الفلسطيني الصامدين في وجه غطرسته، دون أن يجدوا لهم في المؤسسات الدولية نصيراً، أو رادعاً للكيان عن عنصريته.

---

(١) المواطنون الفلسطينيون في "دولة إسرائيل" أزمة أقلية القومية في دولة إثنية: روحانا وغانم (ص٦).

(٢) انظر: جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصِري في إسرائيل، شيحة (ص٤٠٢).

المطلب الثاني:

قتال اليهود في الأعياد واستغلالها في الاعتداء على الفلسطينيين

يحتفل الكيان الصهيوني بالعديد من الأعياد التي تمتاز بكثرتها وتنوعها [١]، فمنها ما هو ديني، ومنها ما هو تاريخي، ولكل عيد طقوسه الخاصة به التي يمارسها اليهود وفق التقاليد اليهودية المتوارثة، والتي تعد أيام عطلة في الكيان الصهيوني، ويضم الاحتفال بأي عيد يهودي ثلاثة عناصر [٢]:

١- المرح الذي يأخذ شكل المأدبات الاحتفالية (باستثناء يوم الغفران) والامتناع عن العمل في الأعياد المهمة.

٢- الأدعية والابتهالات التي تضاف إلى الصلاة.

٣- طقوس احتفالية خاصة مثل أكل خبز الفطير في عيد الفصح، وإيقاد الشموع في عيد التدشين، وزرع الأشجار في عيد رأس السنة للأشجار.

وأما بالنسبة إلى مدى التمسك بتقاليد الأعياد اليهودية في الكيان الصهيوني، فيمكن تقسيم اليهود إلى فئتين:

١- **اليهود الأرثوذكس:** وهم الأكثر حفاظاً وتمسكاً بتقاليد الأعياد، حيث يقيمون معظم الشعائر اليهودية، كما يوليهم الكيان اهتماماً خاصاً، فمثلاً يزيد من برامج نشرات الأخبار في الإذاعة والتلفزيون مساء السبت حتى يتسنى لهم سماع ما فاتهم طيلة اليوم، لأن استعمال الكهرباء من المحرمات في ذلك اليوم المقدس.

٢- **اليهود العلمانيون** : الذين يختلف مدى اهتمامهم بشعائر الأعياد، فيقيمون منها ما يروق لهم. [٣]

القتال في الأعياد.

كانت شريعة اليهود تقوم على تقديس الأعياد وتحريم كل الأعمال فيها، وعلى رأسها القتال، إلا أن هذا الحكم لم يدم طويلاً، فقد أباحوا القتال يوم السبت وفي الأعياد الأخرى لرد

---

(١) يمكن الاطلاع على الأعياد اليهودية وطقوسها بالرجوع إلى (ص١٤٤) من البحث.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج٥/٣٩٥)

(٣) المصدر السابق (ج٥/٣٩٦) بتصرف.

العدوان والدفاع عن أنفسهم، بعد أن استغل أعداؤهم هذه الأيام لشن الهجوم عليهم ومحاربتهم [١] ، وبقي هذا الحكم في العصر الحالي، إذ لا يمتنع اليهود عن شن حروبهم في أي يوم، حتى لو كان في أيام أعيادهم، بحجة أنها أعمال دفاعية عن النفس، "فإذا أعلن الكاهن اليهودي أن العسكر الإسرائيلي، أو أن أهل هذه الملة، في خطر اعتبرت الحرب دفاعية، وجاز دورانها يوم السبت، ولذلك نلاحظ أن قادة "إسرائيل" في الوقت الحاضر حريصون جداً على إظهار حروبهم أمام الرأي العام اليهودي والعالمي بشكل حروب دفاعية، حتى يتخلصوا من مشاكل السبت وغيرها من مشاكل الحرب الهجومية." [٢]

والأمثلة في ذلك كثيرة في عصرنا الحاضر، فقد استمرت الحروب التي شنها الكيان الصهيوني على مدار أيام الأسبوع، دون أن تتوقف في يوم سبت أو غيره، كما شن الاحتلال هجومه على غزة في حرب عام ٢٠٠٨/١٢/٢٧ في يوم سبت، وبدأ هجومه البري في الحرب نفسها في يوم السبت الموافق ٢٠٠٩/١/٣م، وغيرها من الأمثلة التي تؤكد أن الكيان في عنفه وإرهابه لا يميز بين سبت وغيره.

استغلال الأعياد اليهودية للاعتداء على الفلسطينيين ومقدساتهم.

يستغل الكيان الصهيوني مواسم الأعياد اليهودية الكثيرة بالاعتداء على الفلسطينيين ومقدساتهم، حيث لا يكتفي الاحتلال بإغلاق الطرق في القدس والضفة الغربية، وإغلاق المعابر بين الضفة وقطاع غزة، ووقف مرور الأشخاص والبضائع، بل كذلك يستغل هذه الأيام لاقتحام الأماكن الإسلامية المقدسة، ومنع الفلسطينيين من الوصول إليها.

ومن المعلوم أن المتطرفين الصهاينة وجماعات المعبد يستثمرون أعياد الفصح، وذكرى احتلال القدس التي يسمونها "ذكرى توحيد القدس" عام ١٩٦٧م، وذكرى "خراب المعبد"، وموسم الأعياد الطويل الذي يبتدئ برأس السنة وينتهي بعيد العرش مروراً بعيد الغفران بينهما، التي تعتبر كذروات لتهويد المسجد الأقصى المبارك، وقد شهد عام ٢٠١٩م تزامناً تاريخياً نادراً بين التقويم العبري والتقويم الهجري، مما جعل هذه الأعياد تتزامن مع أيام فضيلة عند المسلمين، إذ تزامن يوم القدس العبري مع اليوم الثامن والعشرين من رمضان، أما "ذكرى خراب المعبد"، فقد تزامنت مع أول أيام عيد الأضحى، مما أتاح الفرصة للصهاينة ولمتطرفي جماعات الهيكل أن يقتحموا المسجد الأقصى بمساعدة من شرطة الاحتلال الصهيوني، ويتوقع أن يستمر هذا

---

(١) للإطلاع على تفاصيل حكم القتال في الأعياد، الرجوع إلى (ص١٤٩) من البحث.

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي، ظاظا (ص٢٠٠).

المسار في عامي ٢٠٢٠ و ٢٠٢١م إذ سيتزامن موعد الأعياد اليهودية مع الأيام الفضيلة عند المسلمين. [١]

وهكذا، لا يتوانى الكيان الصهيوني عن استغلال كل فرصة للتنكيل بالفلسطينيين والاعتداء عليهم، واقتحام مقدساتهم وحرمانهم من أداء الصلوات فيها بحجة الأعياد اليهودية، وكأن طقوس أعياد الاحتلال لا تكمل إلا بالتنغيص على الفلسطينيين وحرمانهم من حقوقهم.

(١) انظر: التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩م، صالح، (ص٩-١١).

المطلب الثالث:

المناهج التعليمية في الكيان الصهيوني

تعد التربية والتعليم من ركائز الدول، التي توليها اهتماماً كبيراً، وذلك لأهميتها وقدرتها على التأثير في الجيل الناشئ، وغرس المبادئ والقيم في نفوسهم منذ الصغر، ولذلك فقد اهتم الكيان الصهيوني بالمناهج التعليمية على الصعيدين العربي والصهيوني، ففي الوقت الذي سعى فيه الكيان إلى تغذية الشعور بالانتماء عند الطلاب اليهود، وبث روح الكراهية والحقد ضد العرب في مناهجه اليهودية، عمل في الوقت ذاته على حذف كل ما هو وطني وفلسطيني من المناهج المتبعة في المدارس العربية في الأراضي المحتلة، إضافة إلى تدعيم أفعاله قانونياً عن طريق سن عدة قوانين متصلة بشأن التعليم، تؤكد على ضرورة الالتزام بغرس المبادئ والقيم اليهودية في نفوس الطلاب، وحري بنا أن نطلع على حال التعليم العربي في الأراضي المحتلة عام ٤٨، إضافة إلى واقع التعليم الصهيوني.

أولاً: واقع التعليم العربي في الأراضي المحتلة عام ٤٨.

تعرض التعليم العربي ولا زال حتى اليوم للتهميش في السياسة التعليمية الصهيونية، وتمثل هذا التهميش في جوانب كثيرة، منها القانون والاعتراف الرسمي، والمؤسسات التعليمية، والمنهاج المتبع داخلها، وبيان ذلك كالتالي:

١- التعليم العربي في القوانين التعليمية الصهيونية:

كان **قانون التعليم الإلزامي** عام ١٩٥٣م من أهم القوانين التعليمية وأبرزها، والذي لخص العملية التربوية الصهيونية في جملة واحدة، حين أكد أن الهدف الأساسي للتعليم هو: "التربية على قيم الحضارة الإسرائيلية، وعلى إنجازات العلم، وعلى حب الوطن، والولاء للدولة والشعب اليهودي.". [١]

كما تم تعديل القانون في عام ٢٠٠٠م على يد الكنيست، الذي حدد أهداف التعليم الرسمي، كالتالي [٢]:

أ. تربية الإنسان على حب أخيه الإنسان، وحب شعبه وبلاده، وأن يكون مواطناً مخلصاً لـ"دولة إسرائيل".

---

(١) الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، أبو جابر وآخرون (ص ١٠٥).

(٢)المرجع السابق، ص ١٠٦.

ب. غرس المبادئ الواردة في إعلان قيام "دولة إسرائيل"، وقيم الدولة باعتبارها دولة يهودية وديموقراطية.

ت. تعليم تاريخ أرض و"دولة إسرائيل".

ث. تعليم توراة "إسرائيل" وتراثه، وتاريخ الشعب اليهودي والتقاليد اليهودية، وزرع ذكرى الكارثة "المحرقة النازية" والبطولة، والتربية على احترام هذا الذكر.

وغيرها من الأهداف التي كانت غايتها الأساسية التأكيد على هوية الكيان الصهيوني اليهودية، وغرس قيمه في نفوس الطلاب.

ويلاحظ من خلال أهداف التعليم الرسمي في الكيان الصهيوني أنه همّش وجود السكان العرب الذين يسكنون داخل أراضيهم المحتلة عام ٤٨، ولم يذكر في أهدافه شيئاً متعلقاً بهم، إلا بنداً عاماً جاء فيه :"التعرف على اللغة والثقافة والتاريخ والتراث والتقاليد الفريدة للسكان العرب، ولجماعات سكانية أخرى في دولة إسرائيل، والاعتراف بالحقوق المتساوية لكل سكان إسرائيل." [١]، وإضافة إلى أن هذا البند لا يتناول حصراً الأقلية العربية الفلسطينية، فإنه يركز على الثقافة والتراث والتقاليد، دون الإشارة إلى انتمائها للشعب الفلسطيني وللأمة العربية، أو إلى ضرورة وعيها بذلك، في حين أنه يشدد على غرس القيم اليهودية والصهيونية، وهذا ما يعطي تأكيداً على سياسة التهميش التي يتعرض لها التعليم العربي في الكيان الصهيوني أسوة بجميع مناحي حياة الفلسطينيين هناك، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. [٢]

٢- السياسة الرسمية تجاه التعليم العربي في الكيان الصهيوني.

تتعلم الأغلبية الساحقة من الطلاب العرب في مدارس حكومية رسمية، خاضعة لمسئولية وزارة التربية والتعليم، أي أنه لا يوجد جهاز تعليمي مستقل للطلبة العرب المسلمين، بل كل ما هنالك: "قسم عربي" في وزارة التربية والتعليم الصهيونية يخضع للحكومة، ويكاد يكون تأثير المواطنين العرب في صنع القرار بما يتعلق بشئون تعليمهم معدوماً، حيث لا تتعدى نسبة الفلسطينيين الذين يشغلون المناصب المختلفة في وزارة التربية والتعليم ٧%، وهم فعلياً لا يملكون القرار في أمور جوهرية، كتخصيص الموارد أو اتخاذ القرارات، بل تقتصر مهامهم على كتابة المناهج وتطوير الكتب المدرسية، التي تخضع بدورها لوزارة التربية والتعليم الصهيونية. [٣]

---

(١) مناهج التعليم العربي في إسرائيل، ميعاري (ص٤٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٤٣).

(٣) انظر: المغيبون قراءة نقدية لكتب المناهج الإسرائيلية في المدارس العربية الثانوية: أبو حنا (ص ١٨).

٣- واقع المدارس.

تعاني المدارس العربية من تمييز واضح في الميزانيات والموارد بالنسبة للمدارس اليهودية، حيث إن الميزانية التي تصل لدعم التعليم العربي أقل بكثير من المقدمة للتعليم اليهودي، ولذلك تعاني البنية التحتية للمدارس العربية من ضعف يتمثل في نقص عدد الغرف المدرسية، والمرافق التعليمية من مكتبات ومنشآت رياضية وغيرها، "كما تقوم وزارة التربية والتعليم بتقديم مساعدة متميزة لمدارس في البلدات ذات المكانة الاجتماعية – الاقتصادية المتدنية، وظاهرياً فإن الوزارة تستعمل مقاييس تعتمد المساواة لتخصيص وتحديد المساعدة، ولكن عملياً، فإن المساعدة التي تحصل عليها المدارس العربية قليلة جداً." [١]

٤- المنهاج.

ينقسم المنهاج الذي يدرسه الطلاب العرب في الأراضي المحتلة عام ٤٨ إلى [٢] :

أ. المنهاج المتشابه مع المدارس العبرية: مثل اللغة الإنجليزية والرياضيات والأحياء.

ب. المنهاج المعدل بحسب حاجات المدارس العربية مثل: الجغرافيا والتاريخ.

ت. المنهاج الخاص المعد خصيصاً للمدارس العربية: مثل اللغة والأدب العربي واللغة والأدب العبري والدين والمدنيات.

إلا أنه وبحسب قانون التعليم الإلزامي، فإن المناهج تخضع لإشراف ومراجعة من قبل وزارة التربية والتعليم، بحيث لا تتعارض مع أهداف التعليم الصهيوني التي تتمثل بشكل أساسي في غرس القيم اليهودية في نفوس الطلاب، ولذلك فقد تعرض المنهاج المتبع في المدارس العربية لكثير من التحليلات التي أثبتت أنه لا يلائم الطلاب العرب، ولا يتلاءم مع حياتهم وقيمهم وأهدافهم، ومن أمثلة النتائج التي توصل لها المحللون للمناهج ما يلي [٣]

- **منهاج اللغة العربية:** في المرحلة الابتدائية تم نقل مبنى منهاج اللغة العبرية في المدارس اليهودية وترجمة مضامينه، وفي المرحلة الإعدادية تغيب رموز الأدب الفلسطيني والنصوص المختارة خالية من الأبعاد التاريخية لفلسطين، أما في المرحلة الثانوية فقد تم حذف نصوص

---

(١) جهاز التعليم العربي في إسرائيل، تطوره وصورة الوضع الراهن، أبو عصبة (ص٣٧-٣٨).

(٢) مناهج التعليم العربي في إسرائيل، ميعاري (ص٣٩).

(٣) المرجع السابق (ص٥٨-٦٦)، باختصار.

أدبية من المنهاج الأصلي لأسباب سياسية، تعكس في مجملها سياسة وزارة التربية والتعليم في سعيها إلى إفراغ محتوى التعليم العربي من مقوماته الوطنية والهوياتية.

- **منهاج التاريخ:** يبين التحليل أن هناك بوناً واسعاً بين المضامين الكثيرة التي يتعلمها الطالب العربي عن تاريخ الشعب اليهودي، وبين ما يتعلمه الطلاب اليهود عن التاريخ العربي الذي يدرس وفقاً للرواية التاريخية الصهيونية، دون التطرق لتاريخ العرب الفلسطينيين في الكيان الصهيوني.
- **منهاج الجغرافيا:** ينكر الكتاب الجغرافيا الفلسطينية، ويركز على "أرض إسرائيل" بأسماء مناطقها العبرية، ويتجاهل القرى المدمرة والمهجرة عام ٤٨، أي أن الكتاب يهدف إلى محو المشهد العربي الفلسطيني من الخارطة.
- **منهاج المدنيات:** على الرغم من محاولة تعديله عدة مرات، إلا أن أهدافه الرئيسة لا زالت كما هي، فهو يعلم على الانتماء للكيان الصهيوني كدولة يهودية وديموقراطية. مما يعني أنه يشكل حلقة من حلقات التربية الوطنية في صفوف الطلاب اليهود، بينما يشكل جزءاً من فرض لرؤية اليهودية على الطلاب العرب.

ثانياً: صورة العرب في المناهج اليهودية.

لا تختلف صورة العرب والمسلمين في المناهج اليهودية، عن الصورة التي رسمتها التوراة والتلمود، الذي أقنع محرفوه اليهود بأنهم أمة الله المختارة، وأن غيرهم من الشعوب لا يمكن أن يرتقوا لمنزلتهم، بل هم مجرد خدم لهم، ولم تكتفِ المناهج بتزوير التاريخ والهوية، ومحاولة إقناع قارئها أن هذه الأرض يهودية الهوية، وأنه لا وجود لأرض تسمى فلسطين، وغيرها من التزوير لسنوات طويلة من التاريخ والحضارة العربية على أرض فلسطين، بل تعدى ذلك أيضاً إلى تزوير صورة العرب والمسلمين في هذه المناهج، سعياً إلى تغذية روح الطلاب اليهود بالعنف والحقد والعنصرية تجاه أبناء الشعب الفلسطيني، مرجع المناهج في ذلك توراة سارت على ذات النهج، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- النصوص التوراتية:

حيث تم انتقاء مجموعة من التعليمات واضحة الدلالة على العنف والقتل، تهدف إلى تأصيل العداء، منها ما جاء في كتاب الدين المقرر على الصف الرابع الابتدائي من سفر يشوع:" وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلٌّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ، وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي

الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ." [١]، مع الإشارة إلى أن هذا السفر له مكانة في التعليم عند اليهود، كما اعتبر بن غوريون يشوع بطل التوراة. [٢]

وجاء في كتاب الدين المقرر للصفين الخامس والسادس، من سفر صموئيل الأول :" فَذَلَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَلَمْ يَعُودُوا بَعْدُ لِلدُّخُولِ فِي تُخُمِ إِسْرَائِيلَ. وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ كُلَّ أَيَّامِ صَمُوئِيلَ، وَالْمُدُنُ الَّتِي أَخَذَهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ رَجَعَتْ إِلَى إِسْرَائِيلَ." [٣]

٢- النصوص التاريخية:

والتي يتداخل فيها الخيال بالأساطير والكذب، وتزوير التاريخ والهوية الفلسطينية، ومن أمثلة ذلك:

أ. ما جاء في كتاب الجغرافيا للصف الخامس: "أن العرب –وبقوة السيف– أجبروا الشعوب المغلوبة على الدخول بدين الإسلام... فهم لا يعرفون الشفقة في الحرب، وقد فنيت قبائل كثيرة، ورفضت أن تقبل بالدين الإسلامي." [٤]

ب. جاء في كتاب روما في عظمتها وسقوطها، الصادر عن شعبة المناهج التابعة لوزارة المعارف الصهيونية :" إن النبي محمداً زار سوريا وإسرئيل، وتأثر كثيراً بالنظام السياسي المتطور لهذه الدول تأثره بالديانات الموحدة وخاصة اليهودية." [٥]

ت. وجاء في الكتاب السابق نفسه : "أن السبب في بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة يعود إلى اعتماد المسلمين على المعتقدات اليهودية، التي تقدس جبل الهيكل." [٦]

ث. من كتاب "هذا موطني" للصف الرابع: الذي جاء فيه :"أن هناك مصاعب كثيرة وقفت أمام اليهود، فالأرض كانت قفراً مغطاة بالمستنقعات الآسنة، فتعرض هؤلاء الطلائعيون في

---

(١) سفر يشوع (٦/٢٠-٢١)

(٢) القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية: عبد الله بن عبد العزيز اليحيى، ص١٨٢-١٨٣، كنوز إشبيليا، ط١، ٢٠٠٧م، باختصار وتصرف.

(٣) سفر صموئيل الأول (٧/١٩-٢٠)

(٤) العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية: سمير سمعان وإبراهيم أبو جابر وآخرون، ص١٠١، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط١، ٢٠٠٤م.

(٥) المرجع السابق، ص١٠٢.

(٦) المرجع السابق، ص ١٠٣

حياتهم لعصابات اللصوص العرب الذين كانوا يعيثون فساداً في هذه المناطق، بالإضافة إلى الاستفزازات الدموية التي كان يمارسها العرب ضد المستوطنين." [١]

٣- النصوص القصصية:

التي تعد من أكثر الوسائل المؤثرة في نفوس الجيل الناشئ، وقد استغلها الكيان الصهيوني في تحقيق أهدافه الرامية إلى بث العنف وكراهية الفلسطينيين في نفوس اليهود، ومن أمثلة ذلك [٢]:

أ. في قصة " مقاصد الأثر من الحدود الشمالية" ورد هذا التساؤل :"أي نوع من الرجال هؤلاء العرب؟ لا يقتلون إلا العزل من الأطفال والنساء والشيوخ، لماذا لا يقتلوننا نحن الجنود؟"

ب. في قصة "أفرات" جاء فيها : " لقد أتى العرب أعمالاً وحشية ضد اليهود، بحيث بدأ العربي كائناً لا يعرف معنى الرحمة أو الشفقة، فالقتل والإجرام غريزة وهواية عنده، حتى صار لون الدم من أشهى ما يشتهيه، لقد باغت العرب اليهود، واعتدوا عليهم كالحيوانات المفترسة، وراحوا يسلبون ممتلكاتهم، حتى المدارس والمعابد الدينية لم تسلم من بطشهم.. نساء وفتيات اليهود تعرضن للاغتصاب من قبل العرب لأجل إشباع نزواتهم."

٤- النصوص الشعرية:

التي تمجد جنود الكيان الصهيوني، وتذكر "انتصاراته" المزعومة عام ١٩٤٨م، والتي يطلق عليها الاحتلال في كتبه التعليمية: "حرب الاستقلال" أو "حرب التحرير"، التي خاضها الكيان ضد بريطانيا والعرب، لتحرير "بلاده"، ويتغنى بذلك في القصائد الشعرية التي تحتويها كتب القراءة [٣]، ومن أمثلة ذلك [٤] :

أ. ما جاء في كتاب القراءة للصف الرابع، قصيدة بعنوان "محتلو طريق القدس" وصف فيها الجنود الذين احتلوا طريق القدس – يافا عام ١٩٤٨م :" طوبى للعين التي شاهدت المنظر، الذي لم ير مثله أي مشاهد، ولم يره أي نبي في أورشليم."

---

(١)المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٢)القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية: عبد الله بن عبد العزيز اليحيى، ص١٨٨.

(٣) سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب في الأراضي المحتلة: ردينة عبد المجيد، ص٣٨٦، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م، باختصار.

(٤) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

ب. وكذلك جاء في كتاب المطالعة للصف الخامس، قصيدة بعنوان "الدولة"، ورد فيها :"وأعداء إسرائيل قد انطلقوا من الكمين، الحقيرون في الشرق، والمضللون في الغرب، ولكن تحطمت كراهيتهم على محور الإرادة الإسرائيلية."

وغيرها من الأمثلة الكثير، والتي يتضح من خلالها أن المناهج التعليمية اليهودية تحمل أهدافاً واضحة وموحدة، منها [١] :

أ. غرس العزة في نفوس أطفال اليهود.

ب. إشعار هؤلاء الأطفال بالتمييز العرقي تحت مقولة "شعب الله المختار".

ت. أن قيم القوة والشجاعة والنبل والتقدم لا ترتبط إلا بأشخاص اليهود، وأن ما يقابلها من الضعف والجبن والنذالة والتخلف لا يفارق أي عربي أو مسلم.

ث. تأكيد رخص أموال الآخرين وأعراضهم ودمائهم، مما يجعل قتل غير اليهود لا يهز شعرة في رأس أي يهودي يتخرج في ظل هذه المناهج.

يتضح من خلال ما سبق، أن الكيان الصهيوني قد أدرك أهمية المناهج والمؤسسات التعليمية في تكوين شخصية الأجيال اليهودية، وجعلوا منها سلاحاً فعالاً ينشئ جيلاً محملاً بالعنف والكراهية والإرهاب ضد العرب، وهو ما يجب مجابهته – في نظر الباحثة – بذات المنطق، من تربية الأطفال الفلسطينيين على حب وطنهم والانتماء له والتضحية من أجله، وتعليمهم عن فلسطين بهويتها العربية والإسلامية، وبأسماء مناطقها العربية، حتى لا يضيع الانتماء من قلوبهم، فتضيع القضية بأكملها.

---

(١) الإسلام في المناهج الصهيونية والتحدي التعليمي في الصراع العربي الإسرائيلي: مصطفى رجب، ص٢٣٢-٢٣٣، عالم الكتب الحديث و جدارا للكتب العربية، ط١، ٢٠٠٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، الحمد لله الذي منّ عليّ بتوفيقه وعونه وفضله في إتمام هذا البحث، وكلّي رجاء أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، خير خلق الله، نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فقد خلصت الباحثة بعد إتمامها لكتابة صفحات هذا البحث، إلى العديد من النتائج والتوصيات، لابد من ذكر لأهمها كالتالي:

أولاً: أهم النتائج.

١- من الخطأ نسبة يهود اليوم إلى موسى عليه السلام أو إلى أي نبي آخر، وذلك لأن رسالتهم كانت قائمة على توحيد الله تعالى، أما يهود اليوم فهم فئة ضالة منحرفة، يتخذون من التوراة المحرفة ومن كلام حاخاماتهم في التلمود مصدراً لعقائدهم وأفكارهم.

٢- الصهيونية هي فكرة قديمة متجددة، إذ تقوم فكرتها على عودة اليهود إلى أرض فلسطين باعتبارها أرض الآباء والأجداد، وقد وجدت هذه الفكرة عند بعض اليهود بعد السبي البابلي، زعماً منهم أن العودة إلى فلسطين هي طريق الخلاص من النفي والتشريد، أما حديثاً فقد انتظمت كحركة سياسية على يد ثيودور هرتزل الذي ساهم بشكل أساسي في بناء المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، بمساعدة من القوى الاستعمارية.

٣- تتمثل المصادر الفكرية عند اليهود بالتوراة المحرفة، والتلمود الذي يولونه قيمة أعلى من التوراة، بالإضافة إلى المصدر الحديث المتمثل في بروتوكولات حكماء صهيون، والتي تمثل خطة صهيونية للسيطرة على البلاد العربية سياسياً واقتصادياً وفكرياً.

٤- تعدد آراء المنظمات والأحزاب الدينية في الكيان الصهيوني بين داعم للصهيونية ورافض لها، بناء على موقفها من فكرة "المسيح المخلص"، وتتمثل أهم الأحزاب الدينية الداعمة للصهيونية في حزب المفدال، بينما تتمثل أهم الأحزاب المعارضة للصهيونية – في بادئ الأمر – في أغودات إسرائيل وحزب شاس، بالإضافة إلى العديد من الحركات الأخرى، التي وإن بدأت كمعارضة للصهيونية، إلا أنها بدأت تتصهر في كيانها شيئاً فشيئاً تحقيقاً لأهدافها ومصالحها.

٥- لا يخفى دور المنظمات الدينية والحاخامات في صنع القرار السياسي داخل الكيان الصهيوني، مما لا يدع مجالاً للشك بأن الكيان وإن كان يصدّر نفسه للعالم على أنه كيان علماني، إلا أن الدين يشكل عاملاً مهماً في رسم السياسات الصهيونية، كما تشكل المنظمات الدينية عامل ضغط يسعى السياسيون لإرضائها رغبة في زيادة شعبيتهم.

٦- اشتملت مصادر الفكر اليهودي على العديد من النصوص التي ساهمت في بناء وترسيخ الكيان الصهيوني في فلسطين، بدءاً باختيارها لتكون وطناً قومياً لليهود، مروراً بالمجازر والجرائم التي قام بها الصهاينة، والتي يستمدون شرعيتها من خلال نصوص الكتب المقدسة عندهم.

٧- إن الناظر في أفعال الصهاينة اليوم يدرك تماماً أنها تشكل انعكاساً لتاريخ اليهود الدموي المذكور في التوراة المحرفة، فالتاريخ يعيد نفسه، وأساليب القتل والتدمير الوحشية التي يستخدمها الكيان اليوم، ليست بعيدة عما جاء في التوراة المحرفة، وإن اختلفت وسائلها وطرق تنفيذها.

٨- هذه الحرب التي بين المسلمين والصهاينة، هي حرب عقائدية بالدرجة الأولى، يقاتل فيها المسلمون دفاعاً عن عقيدتهم في هذه الأرض المباركة، كما يقاتل فيها الكيان دفاعاً عن عقيدته الباطلة بأرض الميعاد المزعومة، والمقاتل عن عقيدة صحيحة وحق شرعي أعز وأقوى باذن الله.

ثانياً: أهم التوصيات.

بعد إتمام هذا البحث، توصي الباحثة ببعض التوصيات:

١- ضرورة إبراز حقيقة المعركة التي بين المسلمين والكيان الصهيوني المغتصب لهذه الأرض، فهي ليست مجرد نزاع على أرض، أو حرباً سياسية بين دولتين، إنما هي دفاع عن أرض مقدسة باركها الله تعالى بنص القرآن الكريم، وحرب عقائدية بين شعب له كل الحق، وكيان مغتصب لا شرعية لوجوده.

٢- وجوب العمل بكل الإمكانات، واستثمار الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة، في تصحيح المفاهيم والمصطلحات المتداولة، والتي تمثل اعترافاً بحق الكيان الصهيوني في هذه الأرض، فليست "دولة إسرائيل" ولا "دولة الاحتلال" بل هو الكيان الزائل باذن الله، وليست وزارة الدفاع بل هي وزارة للحرب... وغيرها من المصطلحات المنتشرة، والتي تحتاج إلى تصحيح.

٣- ضرورة أن تعنى الجامعات الفلسطينية ومؤسسات الترجمة، بترجمة الكتابات الدينية اليهودية للغة العربية، ومن أهمها التلمود كي يتسنى للباحثين الإطلاع على أفكار اليهود من مصادرهم الأساسية.

هذه أهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصلت إليها الباحثة في هذا البحث، والذي أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمامه، وأسأله تعالى أن ينفع به الإسلام والمسلمين، فما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ ونقص فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. *أبحاث في الفكر اليهودي*: حسن ظاظا، دار القلم ودار العلوم، ط١، ١٩٨٧م.

٢. *الأحزاب السياسية في إسرائيل عرض وتحليل*: هاني عبد الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٨١م.

٣. *الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين*: جاك تني، تقديم: هشام عواض، دار الفضيلة.

٤. *أرض الميعاد*: حسين فوزي النجار، دار أنجلو المصرية، ط١، ١٩٥٩م.

٥. *أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة، مناقشة لنصوص التوراة*: أحمد ربيع يوسف، بحث مقدم لكلية الشريعة والقانون– جامعة قطر.

٦. *الإرهاب الصهيوني تجاه الأرض الفلسطينية، قانون أملاك الغائبين نموذجاً* : إبراهيم العلي، قسم الأبحاث والدراسات– تجمع العودة الفلسطيني واجب.

٧. *الاستعمار اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية*: غازي حسين، ص٢١، اتحاد الكتاب العرب، ط١، ٢٠٠٣م.

٨. *إسرائيل بين اليهودية والصهيونية*: روجيه غارودي، ترجمة: حسين حيدر، دار التضامن، ط١، ١٩٩٠م.

٩. *إسرائيل من أين إلى أين؟:* محمد برهام المشاعلي، دار العربي للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠. *الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م*: توم سيغف، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٨٦م.

١١. *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*: على وافي، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٦٤م.

١٢. *الإسلام في المناهج الصهيونية والتحدي التعليمي في الصراع العربي الإسرائيلي*: مصطفى رجب، عالم الكتب الحديث و جدارا للكتب العربية، ط١، ٢٠٠٦م.

١٣. *إشكالية الهوية في إسرائيل:* رشاد الشامي، عالم المعرفة، ١٩٩٧م.

١٤. *الأصولية اليهودية في إسرائيل*: إسرائيل شاحاك ونورتون متسفينسكي، ترجمة: ناصر عفيفي، الكتاب الذهبي –مؤسسة روزا اليوسف، ٢٠٠١م.

١٥. *إظهار الحق*: رحمة الله الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، ط١، ١٩٨٩م.

١٦. *اعتقادات فرق المسلمين والمشركين*:فخر الدين الرازي، تحقيق:علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).

١٧. *الأعياد اليهودية*: عمرو خليل، المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع، ط٢، ٢٠١٧م.

١٨. *الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود*: غازي السعدي، دار الجليل للنشر، ط١، ١٩٩٤م.

١٩. *الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم*: محمد علي البار، دار القلم والدار الشامية ، ط١، ١٩٩٠م.

٢٠. *انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤م الأبعاد السياسية والاجتماعية*: سمير جبور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٨٥م.

٢١. *أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية*: محمود شيت خطاب، دار الاعتصام، ط٣، ١٩٧٠م.

٢٢. *أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي*: محمد جلال إدريس، مركز الإعلام العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٢٣. *الأيدولوجيا الصهيونية*: عبد الوهاب المسيري. عالم المعرفة، ١٩٧٨م.

٢٤. *البروتوكولات واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري*، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٥. *بنو إسرائيل في القرآن والسنة*: محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، ط١، ١٩٩٧م.

٢٦. *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*: فتحي الزغبي، دار البشير، ط١. ١٩٩٤م.

٢٧. *تاج العروس من جواهر القاموس*: مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار فراج، دار الهداية.

٢٨. *تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم*: محمد دروزة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٢٩. *تاريخ الديانة اليهودية*: محمد خليفة أحمد، دار قباء، ط١، ١٩٩٨م.

٣٠. *تاريخ الصهيونية*: صبري جريس، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، ط٢، ١٩٨١م

٣١. تأريخ علم إسرائيل وأهمية اللون الأزرق، مقال منشور على موقع إسرائيل بالعربية، تاريخ الاطلاع: ٥/٧/٢٠٢٠م، الرابط: https://www.israelinarabic.com/israel-flag/

٣٢. *تاريخ اللغات السامية*: إسرائيل ولفنسون، لجنة التأليف والترجمة والنشر مطبعة الاعتماد، ط١، ١٩٢٩م.

٣٣. *التاريخ اليهودي العام*: صابر طعيمة ، دار الجيل– بيروت، ط٣، ١٩٩١م.

٣٤. *التحرير والتنوير*: ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م.

٣٥. *تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية*: محمد علي البار، دار القلم، ط١، ١٩٩٨م.

٣٦. *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*: أبو البقاء الهاشمي، تحقيق: محمود قدح، مكتبة العكيبان، ط١، ١٩٩٨م.

٣٧. *التطهير العرقي في فلسطين* : إيلان بابيه، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٨. *التعليم في القدس تحد وصمود، معركة المناهج الفلسطينية معركة تاريخ وثقافة وتراث:* ديمة السمان، وزارة التربية والتعليم العالي ، ٢٠١٢م.

٣٩. *تغلغل الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي*: قتيبة وليد غانم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات– بيروت، ط١، ٢٠١٨م.

٤٠. *تفسير العهد القديم للقمص أنطونيونس فكري*، تاريخ الاطلاع: ١٨/٣/٢٠٢٠م، الرابط: https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/10-Sefr-Samoel-El-Thany/Tafseer-Sefr-Samo2il-El-Thani__01-Chapter-08.html#2

٤١. *تفسير القرآن العظيم*: ابن كثير الدمشقي، تحقيق سامي سلامة– دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢ ، ١٩٩٩م.

٤٢. *التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠٠٩:* محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠١٠م.

٤٣. *التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٢-٢٠١٣م*: محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠١٤م.

٤٤. *التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٤-٢٠١٥* : محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، ط١، ٢٠١٦م.

٤٥. *التقرير السنوي ٢٠١٩* : المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، إبريل ٢٠٢٠م.

٤٦. *التقرير السنوي حال القدس ٢٠١٩* : تحرير هشام يعقوب، صادر عن مركز الأبحاث في مؤسسة القدس الدولية، ط١، ٢٠٢٠م.

٤٧. *تقرير مدار الإستراتيجي ٢٠٢٠-المشهد الإسرائيلي٢٠١٩* : تحرير هنيدة غانم، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، مارس ٢٠٢٠.

٤٨. *تقرير انتهاكات حقوق الأسيرات والأسرى في سجون الاحتلال ٢٠١٨م*: مركز الضمير لحقوق الإنسان، سبتمبر ٢٠١٩م.

٤٩. *التلمود تاريخه وتعاليمه*: ظفر الإسلام خان، دار النفائس، ط٢، ١٩٧٢م،

٥٠. *التلمود شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع*: محمد صبري، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١١م.

٥١. *التلمود كتاب اليهود المقدس*: أحمد ايبش، دار قتيبة، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٢. *التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية*: عودة عبد الله، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ٢٠٠٦م.

٥٣. *التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود*: حامد الجبوري، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧م.

٥٤. *تهذيب اللغة*: أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٥. *جامع البيان في تأويل القرآن*: أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠م.

٥٦. *الجامع لأحكام القرآن*: شمس الدين القرطبي، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م.

٥٧. *جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين:* علي المحجوبي، دار سراس للنشر، ١٩٩٠م.

٥٨. *جذور البلاء*: عبد الله التل، دار الإرشاد، ط١، ١٩٧١م.

٥٩. *جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل*: ميشيل شيحة، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٩، العدد الثاني، ٢٠٠٣م.

٦٠. *الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية:* إسماعيل علي محمد، دار الكلمة، ط٢، ٢٠١٠م.

٦١. *الجريمة المقدسة، الإبادة الجماعية من أيديولوجيا الكتاب العبري إلى المشروع الصهيوني*: عصام سخنيني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٢م.

٦٢. *جهاز التعليم العربي في إسرائيل، تطوره وصورة الوضع الراهن*: خالد أبو عصبة، مجلة قضايا إسرائيلية– العدد ٢٩، إبريل ٢٠٠٨م.

٦٣. *حائط البراق الملكية الإسلامية والانتحال اليهودي*: إبراهيم عبد الكريم، القيادة الشعبية الإسلامية العالمية، ط١، ٢٠٠١م.

٦٤. *الحركة الصهيونية*: طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي: محمد خليفة حسن، دار المعارف، ط١، ١٩٨١م.

٦٥. *الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي*: رشاد الشامي، الدار الثقافية للنشر، ط١، ٢٠٠٥م.

٦٦. *الحريديم في عين العاصفة*: تحرير أنطوان شلحت، سلسلة أوراق إسرائيلية، العدد ٥٩، صادرة عن مركز مدار للدراسات الإسرائيلية، ٢٠١١م.

٦٧. *١٥ حقيقة عن الأديان في إسرائيل*، مقال منشور على وزارة الخارجية الإسرائيلية، تاريخ الإطلاع:١٨/٧/٢٠٢٠م،الرابط:
https://mfa.gov.il/MFAAR/IsraelExperience/SocietyCoexistenceAndPeace/Pages/15-حقيقة-عن-الأديان-في-إسرائيل.aspx

٦٨. *حمى سنة ٢٠٠٠ نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين*: عبد العزيز كامل، ط٣، ٢٠٠٠م.

٦٩. *خطاب لنتنياهو في جامعة"بار إيلان"*، منشور على" موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية"، بتاريخ١٤ /٦/٢٠٠٩م، تاريخ الاطلاع: ٢٥/٦/٢٠٢٠م، الرابط: https://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/AnnouncementsAndStatements/2009/Pages/Address-by-PM-Netanyahu-at-Bar-Ilan-University-14062009.aspx

٧٠. *خطة ترامب المعروفة بصفقة القرن، سلام من أجل الازدهار*: ترجمة: نايف جراد، يناير ٢٠٢٠م.

٧١. *خطر الصهيونية العالمية على الإسلام والمسيحية*: عبد الله التل، دار القلم.

٧٢. *الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون*: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، ط٤.

٧٣. *دائرة المعارف الكتابية*: صموئيل حبيب، وفايز فارس، منيس عبد النور، جوزيف صابر، وليم وهبة بباوي ، دار الثقافة، ط٢، (د.ت).

٧٤. *الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة*: إبراهيم أبو جابر وآخرون، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠١١م.

٧٥. *دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس*: تحرير محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠٠٠م.

٧٦. *دراسات في الصهيونية وجذورها* : سيد فرج راشد، دار المريخ، ١٩٩٢م، باختصار.

٧٧. *دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند*: محمد ضياء الأعظمي، مكتبة الرشد، ط٢، ٢٠٠٣م.

٧٨. *دليل إسرائيل العام٢٠١١، الأحزاب السياسية*: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية– بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٧٩. *دور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل*: ناجي شراب، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد العاشر، صادرة عن مركز مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠٠٣م.

٨٠. *دولة يهودية وديمقراطية*: عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات، ٢٠١١م.

٨١. *الرموز الدينية في اليهودية*: رشاد الشامي، مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ١١، عام ٢٠٠٠م

٨٢. *زاد المعاد في هدي خير العباد:* ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار، ط٢٧، ١٤١٥هـ.

٨٣. *زعماء صهيون*: مجدي كامل، دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠٨م.

٨٤. *سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب في الأراضي المحتلة:* ردينة عبد المجيد، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م،

٨٥. *سيرة مدينة القدس* : خالد محمد غازي، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.

٨٦. *الشخصية الإسرائيلية*: حسن ظاظا، دار القلم، ط١، ١٩٨٥م.

٨٧. *الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم*: صلاح الخالدي، دار القلم، ط١ ، ١٩٩٨م.

٨٨. *الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية*: رشاد الشامي، عالم المعرفة، ١٩٨٦م.

٨٩. *شروخ في الهوية الإسرائيلية*: أسعد غانم، محلة قضايا إسرائيلية، العدد٢، صادرة عن مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠٠١م.

٩٠. *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*: القلقشندي، دار الكتب العلمية.

٩١. *الصهيونية بإيجاز*: محمد باخريبة، دار القلم، ط١. ٢٠٠١م.

٩٢. *الصهيونية تعليم الحقد، قراءة في تشكيل العقل الصهيوني*: حمد الموعد، دار الملتقى للنشر، ط١، ١٩٩٣م

٩٣. *الصهيونية العالمية* : عباس محمود العقاد، دار المعارف، ٢٠٠١م.

٩٤. *الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر*: محمود دياب، مطبوعات الشعب.

٩٥. *الصهيونية غير اليهودية وجذورها في التاريخ الغربي*: ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، ١٩٨٥م.

٩٦. *العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية*: سمير سمعان وإبراهيم أبو جابر وآخرون، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط١، ٢٠٠٤م

٩٧. *العرب واليهود في التاريخ*: أحمد سوسة، دار العربي للنشر والتوزيع، ط٢.

٩٨. *العقائد المشتركة بين اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها*: خالد رحال محمد الصلاح،، دار العلوم العربية.

٩٩. *عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين*:عرض ونقد: محمد آل عمر، مجلة البيان، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠٠. *العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية*: سعد الدين صالح، دار الصفا، ط٢، ١٩٩٠

١٠١. *على خطى سدوم، إسرائيل بين الدين والعسكرة والفساد*: صالح النعامي، دار الكتاب الجامعي العين، ط١، ٢٠١١م.

١٠٢. *عمدة القاري بشرح صحيح البخاري*: بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت،.

١٠٣. *عنصرية إسرائيل، فلسطينيو ٤٨ نموذجاً*: عباس إسماعيل، سلسلة أولست إنساناً، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠٤. *العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها*: أحمد الزعبي، مكتبة العكيبان، ط١، ١٩٩٨م.

١٠٥. *فتاوى الحاخامات*: رؤية موضوعية لجذور التطرف في المجتمع الإسرائيلي: منصور عبد الوهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.

١٠٦. *فتوى يهودية تجيز قتل المدنيين بغزة:* تقرير محمد وتد، موقع الجزيرة نت، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٧/٥م، الرابط: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/7/25/فتوى-يهودية-تجيز-قتل-المدنيين-بغزة ، ٢٠١٤م

١٠٧. *الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن* حزم الظاهري، مكتبة الخانجي –القاهرة.

١٠٨. *فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية*: الأب آي.بي.براناتيس، إعداد زهدي الفاتح، دار النفائس، ط٤، ١٩٩١م.

١٠٩. *الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه*: حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، ط١، ١٩٧١م.

١١٠. *فكرة وفلسفة الاستيطان*، مقالة صادرة عن وزارة العدل الفلسطينية، تاريخ الإطلاع ٢٠٢٠/٦/١٨م، الرابط: http://www.moj.ps/images/stories/ministry/documentation/fekra_falsafa.pdf

١١١. *فلسطين أرض الرسالات السماوية*: روجيه جارودي، ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، دار طلاس للترجمات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.

١١٢. *فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود*: أحمد سالم رحال، دار البداية، ط١، ٢٠٠٨م.

١١٣. *فلسطين: القضية الشعب الحضارة*: بيان الحوت، دار الاستقلال للنشر والتوزيع – بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١١٤. *في ظلال القرآن* : سيد قطب دار الشروق، ط١٧، ١٩٩٢م.

١١٥. *في قبضة الحاخامات تعاظم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل وآثاره الداخلية والإقليمية*: صالح النعامي، مجلة البيان، ١٤٣٥هـ

١١٦. *قاموس الكتاب المقدس*: مجمع الكنائس الشرقية، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك وجون الكساندر طمسون وإبراهيم مطر، مكتبة المشغل–بيروت، ط٦، ١٩٨١م.

١١٧. *قاموس الكتاب المقدس موقع الأنبا تكلا هيمانوت*، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٥/١٠م، الرابط: https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/Kamous-Al-Engeel-index.html

١١٨. *قبل الكارثة: نذير ونفير*: عبد العزيز مصطفى كامل، مؤسسة صلاح السليم، ط١، ٢٠٠٠م.

١١٩. *القتال مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية*: بكر زكي عوض، جامعة قطر، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

١٢٠. *القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية*: عبد الله بن عبد العزيز اليحيى، كنوز إشبيليا، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢١. *القدس بين رؤيتين هل تحسم النبؤات الصراع*: حسن مصطفى الباش، دار قتيبة .

١٢٢. *القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية*: نواف الزرو، دار الخواجا–عمان، ط١، ١٩٩١م.

١٢٣. *القدس في مواجهة الخطر*: شحادة الخوري، دار الطليعة الجديدة، ط١، ٢٠٠١م.

١٢٤. *قصة الحضارة* : ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، دار الجيل.

١٢٥. *قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل*: أسعد زروق، معهد البحوث والدراسات العربية– جامعة الدول العربية، ١٩٧١م.

١٢٦. *القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة*: رشاد الشامي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية نشرت عام ١٩٧٨م.

١٢٧. *الكامل في التاريخ*: ابن خلدون، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٨م.

١٢٨. *الكتب التاريخية في العهد القديم*: مراد كامل، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.

١٢٩. *الكنز المرصود في قواعد التلمود*: روهلنج، ترجمة: يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، ط١، ١٨٩٩م.

١٣٠. *لسان العرب*: ابن منظور، دار صادر–بيروت، ط٣ ، ١٩٩٤م.

١٣١. *ليس لليهود حق في فلسطين*: صالح الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السادس، العدد الأول ١٩٩٨م.

١٣٢. *المتدينون في المجتمع الإسرائيلي*: صلاح الزرو، رابطة الجامعيين –الخليل، ١٩٩٠م.

١٣٣. *المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني*: ياسر علي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات– بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣٤. *المجتمع الإسرائيلي وثقافة الصراع*: عمرو عبد العلي علام، دار العلوم للنشر والتوزيع– القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣٥. *المجتمع اليهودي*: زكي شنودة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١٣٦. *مختار الصحاح*: زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي، تحقيق:يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط٥، ١٩٩٩م،

١٣٧. *المختصر في أخبار البشر*: إسماعيل أبو الفداء، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، بدون تاريخ.

١٣٨. *المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم*: محمد علي البار، دار القلم والدار الشامية، ط١، ١٩٩٠م.

١٣٩. *مدينة القدس التاريخ والحضارة*: يوسف البرغوثي، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

١٤٠. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*:مسلم بن الحجاج – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي– دار إحياء التراث العربي.

١٤١. معجم *الأعلام والمصطلحات اليهودية والإسرائيلية*: جوني منصور، صادر عن مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ط١، ٢٠٠٩م

١٤٢. معجم *اللغة العربية المعاصرة*: أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.

١٤٣. معجم *مقاييس اللغة*: أحمد بن فارس القروينى الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩م.

١٤٤. *المعجم الوسيط*: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون) دار الدعوة.

١٤٥. *مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم*: عبد الوهاب طويلة، دار القلم – دمشق.

١٤٦. *المغيبون قراءة نقدية لكتب المناهج الإسرائيلية في المدارس العربية الثانوية*: تحرير إيمان أبو حنا، جمعية الثقافة العربية، ط١، ٢٠١٤م.

١٤٧. *مفاتيح الغيب*: فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م

١٤٨. *مقارنة الأديان اليهودية*: احمد شلبي، مكتبة النهضة، ط٨، ١٩٩٨م.

١٤٩. *مكان بين الأمم*: بنيامين نتنياهو، ترجمة: محمد عودة الدويري، دار الجيل–عمان، ط٢، ١٩٩٦م.

١٥٠. *مكانة معتمري القبعات الدينية في القيادة التكتيكية للجيش الإسرائيلي*: مقال عن قائد احدى القوات الخاصة في الجيش الصهيوني –لم يذكر اسمه–، ترجمة: نواف عثامنة، مجلة قضايا إسرائيلية/ العدد ٤٤، ٢٠١١م.

١٥١. *ملخص التقرير الإستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩*، الصادر عن مركز الزيتونة للدراسات، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٧/١٧م، الرابط: http://www.alzaytouna.net/wp-content/plugins/extrawatch-pro/components/com_extrawatch/extrawatch.php?origin=frontend&task=ajax&action=download&env=ExtraWatchWordpressEnv&file=arabic/data/attachments/PlsStrRep/STR2018-19/PSR-18-19_MIP-Results.pdf

١٥٢. *الملل المعاصرة في الدين اليهودي*: إسماعيل راجي الفاروقي، معهد البحوث والدراسات العربية.

١٥٣. *الملل والنحل*: أبو الفتح الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

١٥٤. ١٤,٧ مليون يهودي حول العالم مع حلول السنة العبرية الجديدة: إحصائية موقع تايمز أوف إسرائيل، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٧/٢٥م، الرابط: https://ar.timesofisrael.com/إحصائيات-١٤-٧-مليون-يهودي-حول-العالم-مع-حل/

١٥٥. *مناهج التعليم العربي في إسرائيل*: تحرير محمود ميعاري، المجلس التربوي العربي ولجنة متابعة قضايا التعليم العربي – الناصرة، ٢٠١٣م.

١٥٦. *من ملفات الارهاب الصهيوني مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣م*: غازي السعدي، دار الجليل للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥م.

١٥٧. *من هم اليهود وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية:* عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ١٩٩٧م، ط٤، ٢٠٠٨م.

١٥٨. *المواطنون الفلسطينيون في "دولة إسرائيل" أزمة أقلية القومية في دولة إثنية*: نديم روحانا وأسعد غانم، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٥، ١٩٩٨م.

١٥٩. *موسوعة المصطلحات* المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٨/٢٠م، الرابط: https://www.madarcenter.org/موسوعة-المصطلحات

١٦٠. *موسوعة الهولوكست الفلسطيني المفتوح*: نواف الزرو، المكتبة الوطنية – الأردن، ٢٠٠٨م.

١٦١. *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري*، دار الشروق، ط١، ١٩٩٧م.

١٦٢. *موقف اليهود والنصارى من مخالفيهم من خلال كتابهم المقدس ومن خلال شواهد التاريخ*: محمد السحيم، بحث منشور، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد٤٧، ٢٠٠٨م.

١٦٣. *موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا*، تاريخ الاطلاع:١٧/٨/٢٠٢٠م، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/الصفحة_الرئيسية

١٦٤. *نتائج انتخابات الكنيست الثالثة والعشرين*: موقع الكنيست الصهيوني، تاريخ الاطلاع: ١٦/٦/٢٠٢٠م،الرابط:
https://knesset.gov.il/description/arb/mimshal_res23_arb.htm،

١٦٥. *نظام الحكم في إسرائيل*: عبد الحميد متولي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٢، ١٩٧٩م.

١٦٦. *النظام السياسي الإسرائيلي*: سعيد تيم، دار الجيل والأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩م.

١٦٧. *نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية*: كاميليا بدر، جمعية الدراسات العربية، ط٢، ١٩٨٢م.

١٦٨. *نقض أفكار هيكل سليمان من خلال النص التوراتي وعلم الآثار*: زكريا السنوار، بحث مقدر للمؤتمر الخامس لكلية الآداب:القدس تاريخاً وثقافة، ٢٠١١م.

١٦٩. *نقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان*:صالح الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول، ٢٠٠٢م.

١٧٠. *النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود ١٩٤٧*-١٩٥٢: عارف العارف، دار الهدى، ١٩٥٦م.

١٧١. *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*: ابن القيم، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، ط١، ١٩٩٦م،

١٧٢. *همجية التعاليم الصهيونية*: بولس حنا سعد، المكتب الإسلامي –بيروت–، ط٢، ١٩٨٢م.

١٧٣. *اليهود تاريخ وعقيدة*: كامل سعفان ص١٤٤، دار الاعتصام، ط٢، (د.ت).

١٧٤. *اليهود عبر التاريخ*: سليمان ناجي: ص١٨٨، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.

١٧٥. اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري: فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية.

١٧٦. *اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية*: عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار، ط١، ١٩٩٧م،

١٧٧. *اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي*: على وافي، دار نهضة مصر.

١٧٨. *يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ دافيد بن غوريون*: تحرير غيرشون ريفلين وإلحانان أورن، ترجمة: سمير جبور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٣م.

١٧٩. *يوم الله:الحركات الأصولية المعاصرة في الأديان الثلاثة*: كيل جبيل، ترجمة: نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٢م.

١٨٠. *يوميات هرتزل*: إعداد أنيس الصايغ، ترجمة: هلدا صايغ، مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، لبنان، ١٩٦٨م.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقـرة		
١.	﴿"يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ...﴾	٤٠-٤٣	١٣٣
٢.	﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ.. ﴾	٥١	٢٨
٣.	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ .. ﴾	٥٨-٥٩	١٦٣
٤.	﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾	٦٢	١٠
٥.	﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ...﴾	٧٥	٢٨
٦.	﴿إِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ ...	٨١-٨٥	١٥٩
٧.	﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ...﴾	٩٣	١٥٩
٨.	﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ..﴾	٩٦	١٦٥
٩.	﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ...﴾	٩٩-١٠١	١٦٠
١٠.	﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ...﴾	١١١-١١٢	١٣٢

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١١.	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾	١٤٠	٢٧
١٢.	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ...﴾	٢٤٦	٢٢
سورة آل عمران			
١٣.	﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾	٤٢	١٣٣
١٤.	﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا...﴾	٦٧	١١
سورة النساء			
١٥.	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٦	٢٩
١٦.	﴿ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾	١٥٣	٢٨
سورة المائدة			
١٧.	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ ...﴾	١٣	٢٩
١٨.	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾	١٨	١١ ، ١٣٢
١٩.	﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ..﴾	٢١-٢٤	٢٠
٢٠.	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ....﴾	٢٦	٢٠
٢١.	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ..﴾	٤١	٢٩
٢٢.	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ...﴾	٦٤	١٠
سورة الأعراف			
٢٣.	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ..﴾	١٠٤-١٠٥	١٩

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٢٤.	﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	١٤١	١٣٣
٢٥.	﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾	١٥٦	٩
	سورة التوبة		
٢٦.	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾	٣٠	١١
٢٧.	﴿ "ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ...﴾	٣١	٨٠
	سورة يونس		
٢٨.	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾	٨٤	٢٧
	سورة يوسف		
٢٩.	﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ...﴾	١٠٠	١٨
	سورة إبراهيم		
٣٠.	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ....﴾	٦-٨	١٣٢
	سورة الأنبياء		
٣١.	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾	٢٥	٢٧
٣٢.	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ...﴾	١٠٥	ث
	سورة الشعراء		
٣٣.	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾	٥٢-٦٤	١٩

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة القصص		
٣٤.	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...﴾	٤	١٩
	سورة السجدة		
٣٥.	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ...﴾	٢٣-٢٤	١٣٣
	سورة غافر		
٣٦.	﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ .....﴾	٣٩-٤٠	٣٣
	سورة الدخان		
٣٧.	﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ...﴾	٣٠-٣٣	١٣٣
	سورة ق		
٣٨.	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾	٣٨	٣٠
	سورة الحشر		
٣٩.	﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ...﴾	١٣-١٤	١٦٧

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	"مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم صلى الله عليه وسلم، فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟"...	٢٩
٢.	سأل أبو ذر الغفاريﷺ رسول الله ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "المَسْجِدُ الحَرَامُ....	١١٦
٣.	"وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"	١٣٣
٤.	" قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: "ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ" (البقرة: ٥٨-٥٩) فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ "	١٦٤

ثالثاً: فهرس نصوص العهد القديم

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
سفر التكوين			
١	"وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ...	٢/١-٣	٣٠
٢	"وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ...	٦/٥-٨	٣٠
٣	" وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ"	٨/٢٠	١٠٥
٤	"وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا،وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ...	٩/٢٠	٣١
٥	" وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ...	١٢/١-٩	٨٨
٦	"وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ". فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ"	١٢/٧	١٠٥
٧	"وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا...	١٣/١٤-١٨	٨٨
٨	"فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ.."	١٤/١٣	١١
٩	" وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا للهِ الْعَلِيِّ	١٤/١٨	١١٨
١٠	" وَقَالَ لَهُ: "أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ...	١٥/٧	٨٩
١١	"لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ"	١٥/١٨	٤٣
١٢	" كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ	١٦/١٦	٩١
١٣	"وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ:"أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ...	١٧/٢	٩١

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
١٤	" وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا...	١٧/٧-٨	٨٩
١٥	"فَقَالَ اللهُ: بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ...	١٧/١٩-٢١	٩١
١٦	" وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ...	١٩/٣٠-٣٤	٣١
١٧	" وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ	٢١/٩-١٠	٩٣
١٨	" وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً.	٢١/٣٤	٨٩
١٩	"وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ...	٢٣/٢-١٦	٩٠
٢٠	"أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ"	٢٣/٣-٤	٩٠
٢١	"فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ....	٢٤/٣-٤	٨٩
٢٢	"اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي...	٢٤/٧	٨٩
٢٣	"وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ:"لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ، اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ، تَغَرَّبْ	٢٦/٢-٥	٩٢
٢٤	" وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ..	٢٦/٤	٩٢
٢٥	"مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي	٢٦/٥	٩١
٢٦	"جَمِيعُ النُّفُوسِ لِيَعْقُوبَ الَّتِي أَتَتْ إِلَى مِصْرَ، الْخَارِجَةِ مِنْ صُلْبِهِ....	٢٦/٢٦-٢٧	١٨
٢٧	"وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ...	٢٧/١-٢٩	٣٢
٢٨	" فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ:..	٢٨/١-٣-٤	٩٣

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
٢٩	"وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ...	٢٨/١٢-١٥	٩٣
٣٠	"لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ..	٣٢/٢٨	١٢
٣١	"لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هذَا الأَمْرَ أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُل أَغْلَفَ...	٣٤/١٤-٢٩	١٦١
٣٢	" وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ...	٣٥/٩-١٠	١٢
٣٣	"نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ أَخًا بَنُو أَبِينَا. الْوَاحِدُ مَفْقُودٌ وَالصَّغِيرُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَبِينَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ...	٤٢/١٣	٩٤
٣٤	"وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: "اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي فِي لُوزَ...	٤٨/٣-٤	٩٤
٣٥	" وَسَكَنَ يُوسُفُ فِي مِصْرَ هُوَ وَبَيْتُ أَبِيهِ، وَعَاشَ يُوسُفُ مِئَةً وَعَشَرَ سِنِينَ	٥٠/٢٢	٩٤
٣٦	وَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: «أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُصْعِدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ...	٥٠/٢٤	٩٤
سفر الخروج			
٣٧	فَقَالَ الرَّبُّ: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ	٣/٦-٧	٩٥
٣٨	"فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ...	٣/٧-٨	١٣٠
٣٩	"فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ.....	٣/١٧	٩٦
٤٠	"فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ...	٤/٢٢-٢٣	١٢٨
٤١	"لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ...	٦/٦-٧	١٢٨

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
٤٢	"وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمِ الَّتِي تَغَرَّبُوا فِيهَا	٤/٦	٩٦
٤٣	" وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	٨/٦	٩٦
٤٤	" قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي...	١/٨	١٢٩
٤٥	"وَيَكُونُ لَكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ...	١٩-١٦/١٢	١٤٦
٤٦	"وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً...	٤٠/١٢	٩٧
٤٧	"وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ....	٥/١٣	٩٦
٤٨	"وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ...	١١/١٣	٩٦
٤٩	"فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَزِعُوا جِدًّا...	١٤-١٠/١٤	١٦٥
٥٠	"حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ. حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ...	١٦/١٥	١٢٨
٥١	" فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ...	٣-٢/١٦	٩٧
٥٢	"وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً...	٦/١٩	١٢٨
٥٣	" اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ، سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ...	١١-٨/٢٠	١٤٤
٥٤	"وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ...	٣١/٢٣	١٠١
٥٥	"فَتَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ	١١/٢٩	١٠٦

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
٥٦	"وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ"	٤٤/٢٩	١٠٦
٥٧	" وَتَمْسَحُ هَارُونَ وَبَنِيهِ وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي...	٣٣-٣٠/٣٠	١٢٣
٥٨	" فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ...	١٥-١٤/٣١	١٤٥
٥٩	" وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ...	٦-١/٣٢	٣١
٦٠	" وَتَصْنَعُ لِنَفْسِكَ عِيدَ الأَسَابِيعِ أَبْكَارِ حِصَادِ الْحِنْطَةِ"	٢٢/٣٤	١٤٨
سفر اللاويين			
٦١	"إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ...	٤٤/١١	١٢٩
٦٢	"كَلِّمْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ ...	٢/١٩	١٢٩
٦٣	"وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ...	٢٦/٢٠	١٢٩
٦٤	" ثُمَّ تَحْسُبُونَ لَكُمْ مِنْ غَدِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِ إِتْيَانِكُمْ بِحُزْمَةِ التَّرْدِيدِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَكُونُ كَامِلَةً...	٢١-١٥/٢٣	١٤٨
٦٥	"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: "أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ...	٣٢-٢٦/٢٣	١٠١
٦٦	"أَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ فَفِيهِ، عِنْدَمَا تَجْمَعُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ...	٤٢-٣٩/٢٣	١٤٧
سفر العدد			
٦٧	"فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ، وَقَالَ لَهُمُ: اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ...	٢١-١٧/١٣	١٦٤
٦٨	"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: "كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا...	٣٩-٣٧/١٥	١٠١
٦٩	:" فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا...	٤/١٦	١٣٠
٧٠	" أَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ، وَأَرْسَلَ مُوسَى لِيَتَجَسَّسَ	٣٢-٣١/٢١	٢٥٢

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
	يَعْزِيرَ...		
٧١	" فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ...	٩-٦/٣١	١٥٣
٧٢	"فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ"	٧/٣١	١٥٧
٧٣	" فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ لاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ...	١٧-١٣/٣١	١٥٧
٧٤	" فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا."	١٧/٣١	١٥٣
٧٥	"فَتَطْرُدُونَ كُلَّ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ...	٥٢/٣٣	٤٧
٧٦	" وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا:أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ...	١٢-١/٣٤	١٠١
	سفر التثنية		
٧٨	" فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا، فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِه...	٣٤-٣٣/٢	١٠٣
٧٩	" اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلًا: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ...	٧-٦/٣	١٠٣
٨٠	" وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنتْهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ...	٤-٣/٧	١٤٢
٨١	"لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ...	٦/٧	١٢٨
٨٢	" وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ.."	١٦/٧	١٥٢
٨٣	"وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلهَكَ، وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا...	٢٠-١٩/٨	١٣٤
٨٤	"اُنْظُرْ. أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً وَلَعْنَةً...	٢٨-٢٦/١١	١٣٤
٨٥	" ولأَنَّكَ شَعبٌ مُقَدسٌ للرَّبِ إلهِك، وَقد اختَارَكَ الرّبُّ لتكونَ لهُ شَعباً خَاصّاً..."	٢/١٢	١٢٩

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
٨٦	" فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ...	١٣/١٥-١٦	١٥٣
٨٧	"لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ...	١٤/٢	١٢٩
٨٨	"حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ....	٢٠/١٠-١٧	١٣٦
٨٩	" فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ...	٢٠/١١	١٣٦
٩٠	"لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا...	٢٣/١٩-٢٠	١٤١
٩١	" قَدْ وَاعَدْتَ الرَّبَّ الْيَوْمَ أَنْ يَكُونَ لَكَ إِلهًا...	٢٦/١٧-١٩	١٢٩
٩٢	" وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ...	٢٨/١-٣	١٢٩
٩٣	"يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ...	٢٨/٩	١٢٩
٩٤	"إِنْ لَمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ....	٢٨/٥٨-٦٤	١٣٤
٩٥	"إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ."	٣٢/٢٠	١٦١
٩٦	" كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلًا:اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا...	٣٢/٤٨-٥٢	٩٦
سفر يشوع			
٩٧	" كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ...	١/٣	١٠٣
٩٨	"وَصَعدَ الشّعبُ إلى المَدينة...	٦/٢٠-٢١	٤٤
٩٩	" وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالًا مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ...	٧/١-٢	١٦٤
١٠٠	"وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالًا مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ	٧/٢-٤	١٦٥

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
	شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ...		
١٠١	" وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ، وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ...	٢٤-٢٢/٨	١٥٤
١٠٢	" وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ..."	٢٦/٨	١٥٨
١٠٣	"وَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ بَعْدَ ذلِكَ وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ...	٢٧-٢٦/١٠	١٥٨
١٠٤	" لَمْ تَكُنْ مَدِينَةٌ صَالَحَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ الْحِوِّيِّينَ سُكَّانَ جِبْعُونَ...	٢٠-١٩/١١	١٥٤
١٠٥	"وَصَعِدَ التُّخُمُ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ إِلَى جَانِبِ الْيَبُوسِيِّ مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أُورُشَلِيمُ."	٨/١٥	١١٨
١٠٦	"فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِم...	٤٣/٢١	٩٧
	سفر القضاة		
١٠٧	" فَهَرَبَ أَدُونِي بَازَقَ، فَتَبِعُوهُ وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَبَاهِمَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ."	٦/١	١٥٨
١٠٨	" وَحَارَبَ بَنُو يَهُوذَا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ...	٨/١	١٢٠
١٠٩	"فَرَأَى الْمُرَاقِبُونَ رَجُلًا خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا لَهُ:"أَرِنَا مَدْخَلَ الْمَدِينَةِ	٢٥-٢٤/١	١٥٤
١١٠	" وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ...	٢٩-٢٨/١	١٥٧
١١١	"وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ...	٢٦-١١/٢	٢١
١١٢	"فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ	١٦-١٤/٢	٢١

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
١١٣	" فَضَرَبُوا مِنْ مُوآبَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ نَحْوَ عَشَرَةِ آلاَفِ رَجُل	٢٩/٣	١٥٥
١١٤	" بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ عَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمِ الْكُهُوفَ الَّتِي فِي الْجِبَالِ وَالْمَغَايِرَ وَالْحُصُونَ."	٣/٦	١٦٦
١١٥	" وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ كَثِيرٌ عَلَيَّ لأَدْفَعَ الْمِدْيَانِيِّينَ بِيَدِهِمْ...	٣-٢/٧	١٦٥
١١٦	" وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ...	٦/١٠	٩٦
سفر صموئيل الأول			
١١٧	"فَذَلَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَلَمْ يَعُودُوا بَعْدُ لِلدُّخُولِ فِي تُخُمِ إِسْرَائِيل..	٢٠-١٩/٧	٢٢١
١١٨	" فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ...	٣/١٥	١٥٣
١١٩	وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِسْرَائِيلَ، فَهَرَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَقَطُوا قَتْلَى فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ	١/٣١	١٦٦
سفر صموئيل الثاني			
١٢٠	"وَكَانَ لَمَّا سَكَنَ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ، وَأَرَاحَهُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ...	١٣-١/١	١٠٦١٢٩
١٢١	" فالآنَ افْعَلُوا، لأَنَّ الرَّبَّ كَلَم دَاوُدَ قَائِلًا: إِنِّي بِيَدِ دَاوُدَ عَبْدِي أُخَلِّصُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ...	١٨/٣	١٢٩
١٢٢	"وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا...	١٢/٤	١٥٨
١٢٣	"كَانَ دَاوُدُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فِي حَبْرُونَ مَلَكَ عَلَى يَهُوذَا سَبْعَ سِنِينٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ...	١٠-٤/٥	١٢١
١٢٤	" وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْل لِلاسْتِحْيَاءِ.	٢/٨	١٥٨
١٢٥	"فقَالَ أَرُونَةُ لِدَاوُدَ: "فَلْيَأْخُذْهُ سَيِّدِي الْمَلِكُ...	٢٤-٢٢/٢٤	١٠٧

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
١٢٦	" فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ"	٢٤/٢٤	١٠٨
١٢٧	وَتَشَدَّدَ وَبَنَى كُلَّ السُّورِ الْمُنْهَدِمِ وَأَعْلاَهُ إِلَى الأَبْرَاجِ وَسُورًا آخَرَ خَارِجًا...	٥/٣٢	١٦٦
	سفر الملوك الأول		
١٢٨	" فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ إِلَى حِيرَامَ يَقُولُ:"أَنْتَ تَعْلَمُ دَاوُدَ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبْنِيَ...	٥/٢-١١	١٠٩
١٢٩	"وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ أَحْمَالًا، وَثَمَانُونَ أَلْفًا يَقْطَعُونَ فِي الْجَبَلِ	٥/١٥-١٦	١١٤
١٣٠	"وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْر...	٦/١	١٠٩
١٣١	" وَالْبَيْتُ الَّذِي بَنَاهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَسَمْكُهُ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا."	٦/٢	١١٠
١٣٢	" وَالْبَيْتُ الَّذِي بَنَاهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا...	٦/٢-٣	١١٥
١٣٣	"وَعَمِلَ لِلْبَيْتِ كُوًى مَسْقُوفَةً مُشَبَّكَةً...	٦/٤-٨	١١٠
١٣٤	"وَالْبَيْتُ فِي بِنَائِهِ بُنِيَ بِحِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ مُقْتَلَعَةٍ...	٦/٧	١١٠
١٣٥	"وَبَنَى حِيطَانَ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِلٍ بِأَضْلاَعِ أَرْزٍ...	٦/١٥	١١١
١٣٦	"وَغَشَّى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ مِنْ دَاخِلٍ بِذَهَبٍ خَالِصٍ...	٦/٢١-٢٢	١١١
١٣٧	" وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةَ فِي شَهْرِ بُولَ...	٦/٣٧-٣٨	١١٠
١٣٨	"حِينَئِذٍ جَمَعَ سُلَيْمَانُ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الأَسْبَاطِ، رُؤَسَاءَ الآبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...	٨/١	١١١
١٣٩	"وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى...	١١/٤-١٢	١٠٩

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
١٤٠	"وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا."	١٣/١١	١١٩
١٤١	" وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ دَاوُدُ فِي أَدُومَ، عِنْدَ صُعُودِ يُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ لِدَفْنِ الْقَتْلَى...	١٦-١٥/١١	١٥٥
١٤٢	"وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا...	٣٢/١١	١١٩
١٤٣	"فَنَزَلَ هؤُلاَءِ مُقَابِلَ أُولئِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ	٢٩/٢٠	١٥٥
١٤٤	"وَلكِنَّ اللهَ قَالَ لِي: لاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ أَنْتَ رَجُلُ حُرُوبٍ وَقَدْ سَفَكْتَ دَمًا..	٣/٢٨	١٠٧
	سفر الملوك الثاني		
١٤٥	"لأَنَّهُ لأَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى يَهُوذَا...	٢٠/٢٤	١٢١
١٤٦	"وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي سَابِعِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ...	١٦-٨/٢٥	١١٢
	سفر أخبار الأيام الأول		
١٤٧	"وَدَفَعَ دَاوُدُ لأُرْنَانَ عَنِ الْمَكَانِ ذَهَبًا وَزْنُهُ سِتُّ مِئَةِ شَاقِلٍ."	٢٥/٢١	١١٤
١٤٨	" فَقَالَ دَاوُدُ: هذَا هُوَ بَيْتُ الرَّبِّ الإِلهِ، وَهذَا هُوَ مَذْبَحُ الْمُحْرَقَةِ لإِسْرَائِيلَ...	٥-١/٢٢	١٠٨
١٤٩	" إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنِي صَغِيرٌ وَغَضٌّ، وَالْبَيْتُ الَّذِي يُبْنَى لِلرَّبِّ يَكُونُ عَظِيمًا جِدًّا...	٥/٢٢	١٠٧
١٥٠	وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي...	١١-٧/٢٢	١٠٧
١٥١	" هأَنَذَا فِي مَذَلَّتِي هَيَّأْتُ لِبَيْتِ الرَّبِّ ذَهَبًا مِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ...	١٧-٢٤/٢٢	١٠٨
١٥٢	" لأَنَّ دَاوُدَ قَالَ: «قَدْ أَرَاحَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ شَعْبَهُ فَسَكَنَ فِي	٢٥/٢٣	١١٩

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
	أُورُشَلِيمَ إِلَى الأَبَدِ."		
١٥٣	" وَأَنَا بِكُلِّ قُوَّتِي هَيَّأْتُ لِبَيْتِ إِلهِيَ: الذَّهَبَ لِمَا هُوَ مِنْ ذَهَبٍ...	١/٢٩-٧	١٠٨
	سفر أخبار الأيام الثاني		
١٥٤	" وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِبِنَاءِ بَيْتٍ لاسْمِ الرَّبِّ، وَبَيْتٍ لِمُلْكِهِ، وَأَحْصَى سُلَيْمَانُ سَبْعِينَ أَلْفَ رَجُل حَمَّال...	١/٢-٢	١١٤
١٥٥	"فَجَعَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَمَّال، وَثَمَانِينَ أَلْفَ قَطَّاعٍ عَلَى الْجَبَلِ...	١٨/٢	١١٥
١٥٦	"وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ...	١/٣	١٠٩
١٥٧	"وَالرِّواقُ الَّذِي قُدَّامَ الطُّولِ حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَارْتِفَاعُهُ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ...	٤٨/٣	١١١
١٥٨	"حِينَئِذٍ جَمَعَ سُلَيْمَانُ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الأَسْبَاطِ...	٢/٥	١١١
١٥٩	"وَلكِنْ إِنِ انْقَلَبْتُمْ وَتَرَكْتُمْ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، وَذَهَبْتُمْ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدْتُمْ لَهَا...	١٩/٧-٢٢	١١٦
١٦٠	" وَتَرَكُوا بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِ آبَائِهِمْ وَعَبَدُوا السَّوَارِيَ وَالأَصْنَامَ...	١٨/٢٤	١٢١١٢١
١٦١	" فَكَانَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، وَأَسْلَمَهُمْ لِلْقَلَقِ...	٨/٢٩	
	سفر عزرا		
١٦٢	"وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ عِنْدَ تَمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا...	١/١-٣	١١٣
١٦٣	" وَانْفَصِلُوا عَنْ شُعُوبِ الأَرْضِ وَعَنِ النِّسَاءِ الْغَرِيبَةِ"	١١/١٠	٤٣
	سفر نحميا		
١٦٤	" وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيَّ وَحَفِظْتُمْ وَصَايَايَ وَعَمِلْتُمُوهَا، إِنْ كَانَ	٩/١	١١٩

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
	الْمَنْفِيُّونَ مِنْكُمْ فِي أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ...		
١٦٥	"وَسَكَنَ رُؤَسَاءُ الشَّعْبِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَأَلْقَى سَائِرُ الشَّعْبِ قُرَعًا لِيَأْتُوا بِوَاحِدٍ مِنْ عَشَرَةٍ لِلسُّكْنَى فِي أُورُشَلِيمَ...	١/١١	١١٨
	سفر استير		
١٦٦	" وَخَرَجَ مُرْدَخَايُ مِنْ أَمَامِ الْمَلِكِ بِلِبَاسٍ مَلَكِيٍّ...	١٥/٨	١٩٢
	سفر المزامير		
١٦٧	" رَنِّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِ فِي صِهْيَوْنَ"	١١/٩	٣٤
١٦٨	"طُوفُوا بِصِهْيَوْنَ، وَدُورُوا حَوْلَهَا. عُدُّوا أَبْرَاجَهَا"	١٢/٤٨	١١٨
١٦٩	" وَتَعَلَّقُوا بِبَعْلِ فَغُورَ، وَأَكَلُوا ذَبَائِحَ الْمَوْتَى، وَأَغَاظُوهُ بِأَعْمَالِهِمْ فَاقْتَحَمَهُمُ الْوَبَأُ....	٢٨/١٠٦-٤٢	١٣٥
	سفر إشعياء		
١٧٠	"وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ...	٢/٢-٣	٣٤
١٧١	" وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ"	٣/٢	٣٤
١٧٢	"لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ...	٦/٩-٩	١٢٥
١٧٣	" لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَعْبُكَ يَا إِسْرَائِيلُ كَرَمْلِ الْبَحْرِ تَرْجِعُ بَقِيَّةٌ مِنْهُ...	٢٢/١٠-٢٣	١٥٢
١٧٤	" وَيَكُونُونَ كَظَبْيٍ طَرِيدٍ، وَكَغَنَمٍ بِلاَ مَنْ يَجْمَعُهَا...	١٤/١٣-١٦	١٥٤
١٧٥	" اِنْسَحَقَتِ الأَرْضُ انْسِحَاقًا. تَشَقَّقَتِ الأَرْضُ تَشَقُّقًا. تَزَعْزَعَتِ الأَرْضُ تَزَعْزُعًا...	١٩/٢٤-٢٣	١٢٤
١٧٦	" وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ. النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ...	٧/٢٥-٩	١٢٥

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
١٧٧	" اِقْتَرِبُوا أَيُّهَا الأُمَمُ لِتَسْمَعُوا، وَأَيُّهَا الشُّعُوبُ اصْغَوْا. لِتَسْمَعِ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا...	٣٤/١-١٠	١٣٧
١٧٨	"فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا...	٣٧/٣٦	١٥٥
١٧٩	" هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا	٤٥/١	١٢٤
١٨٠	"لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ"	٤٨/٢٢	١٥٢
١٨١	"هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: "هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الأُمَمِ يَدِي...	٤٩/٢٢-٢٣	١٣٧
١٨٢	" وَيَقِفُ الأَجَانِبُ وَيَرْعَوْنَ غَنَمَكُمْ، وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ، أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ....	٦١/٥-٦	١٣٧
سفر إرميا			
١٨٣	" اِسْمَعُوا الْكَلِمَةَ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ...	١٠/١-٣	١٣٦
١٨٤	"لأَنَّ سَيْفًا لِلرَّبِّ يَأْكُلُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. لَيْسَ سَلاَمٌ لأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ...	١٢/١٢	١٥٢
١٨٥	"الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ قَطْعِ الْمَلِكِ صِدْقِيَّا عَهْدًا مَعَ كُلِّ الشَّعْبِ...	٣٤/٨-١١	١٦٢
سفر مراثي إرميا			
١٨٦	"نَجَحَ أَعْدَاؤُهَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَذَلَّهَا لأَجْلِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهَا...	١/٥	١٣٥
سفر حزقيال			
١٨٧	"وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ لِبْنَةً وَضَعْهَا أَمَامَكَ، وَارْسُمْ عَلَيْهَا مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ...	٤/١-٣	١٦٦
١٨٨	" هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَدُومَ قَدْ عَمِلَ بِالانْتِقَامِ	٢٥/١٢-١٤	١٥٢

م	طرف النص	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
	عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا...		
١٨٩	" يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي أُهَيِّئُكَ لِلدَّمِ، وَالدَّمُ يَتْبَعُكَ...	٣٥/٦-٩	١٥٢
١٩٠	" وَهذَا تُخْمُ الأَرْضِ: نَحْوَ الشِّمَالِ مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ طَرِيقُ حِتْلُونَ...	٤٧/١٧-٢١	١٠٢
سفر دانيال			
١٩١	"كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ...	٣/٧	١٢٥
سفر يوئيل			
١٩٢	" وَالرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ يُعْطِي صَوْتَهُ...	٣/١٦-١٧	١٣٠
سفر زكريا			
١٩٣	" فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: «نَادِ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ...	١/١٤	١١٩
سفر المكابيين الأول			
١٩٤	"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ مِنْ إِسْرَائِيلَ أَبْنَاءٌ مُنَافِقُونَ، فَأَغْرَوْا كَثِيرِينَ قَائِلِينَ: "هَلُمَّ نَعْقِدْ عَهْدًا مَعَ الأُمَمِ...	١/١٢-١٦	١٦٣
١٩٥	" فَأَدْرَكُوهُمْ وَجَيَّشُوا حَوْلَهُمْ وَنَاصَبُوهُمُ الْقِتَالَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ...	٢/٣٢-٣٨	١٥٠
١٩٦	" وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "إِنْ فَعَلْنَا كُلُّنَا كَمَا فَعَلَ إِخْوَتُنَا وَلَمْ نُقَاتِلِ الأُمَمَ عَنْ نُفُوسِنَا وَأَحْكَامِنَا...	٢/٤٠-٤١	١٥٠
١٩٧	" وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ...	٣/٤٥	١٢٠
١٩٨	"فَقَتَلُوا مِنَ الأَعْدَاءِ مَا يَزِيدُ عَلَى تِسْعَةِ آلاَفٍ...	٨/٢٤-٢٨	١٤٩

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لها

م	العلم	رقم الصفحة
١	أبو عيسى الأصفهاني	١٥
٢	أحمس	١٨
٣	آرثر بلفور	٢٥
٤	إسحاق رابين	٨٥
٥	أفراهام رافيتس	٧٠
٦	أفراهام يتسحاق كوك	٦١
٧	ارئيل شارون	٧٠
٨	آرييه أدرعي	٧٢
٩	إليعزر شاخ	٦٩
١٠	إيهود أولمرت	٧٨
١١	إيهود باراك	٦٥
١٢	إيهود عميطال	٦٤
١٣	باركوخبا	٣٦
١٤	باروخ جولدشتاين	٦٧
١٥	بنيامين نتنياهو	١٧٧
١٦	ثيودور هرتزل	٢٤
١٧	جايسون غرينبلات	١٦٩١٨٥
١٨	جولدا مائير	١٦٩
١٩	حاييم دوكمان	٦٤

م	العلم	رقم الصفحة
٢٠	حنان بورات	٦٤
٢١	حيرام	١٠٩
٢٢	داود ولفسون	١٩٢
٢٣	دريفوس	٣٧
٢٤	دوف ليئور	٨٤
٢٥	دونالد ترامب	١٨٣
٢٦	ديفيد فريدمان	١٨٦
٢٧	ديفيد بن جوريون	٢٦
٢٨	رافي بيرتس	٦٣
٢٩	رحبعام	٢٢
٣٠	سيرجون	٢٣
٣١	سيرجي نيلومسي	٥٥
٣٢	شنيور زلمان من لادي	٧٢
٣٣	عاموس هارئيل	٢٠٩
٣٤	عبد الحميد الثاني	٢٤
٣٥	عوفاديا يوسف	٧١
٣٦	قورش	٢٣
٣٧	مئير كهانا	٦٦
٣٨	موشيه دايان	١٧٠
٣٩	مناحيم بيغن	٧٧
٤٠	نابليون بونابرت	٢٤

م	العلم	رقم الصفحة
٤١	ناحوم رابينوفيتش	٨٥
٤٢	نبوخذ نصر	١١٣
٤٣	هارون أبو حصيرا	٦٣
٤٤	هيرش كاليشر	٥٩
٤٥	يربعام	٢٢
٤٦	يعقوب راينس	٦٠
٤٧	يعقوب ليتسمان	٧٠
٤٨	يغال عامير	٨٥
٤٩	يهودا القلعي	٥٩
٥٠	يهودا هاناسي	٥١
٥١	يوشع بن نون	٢١